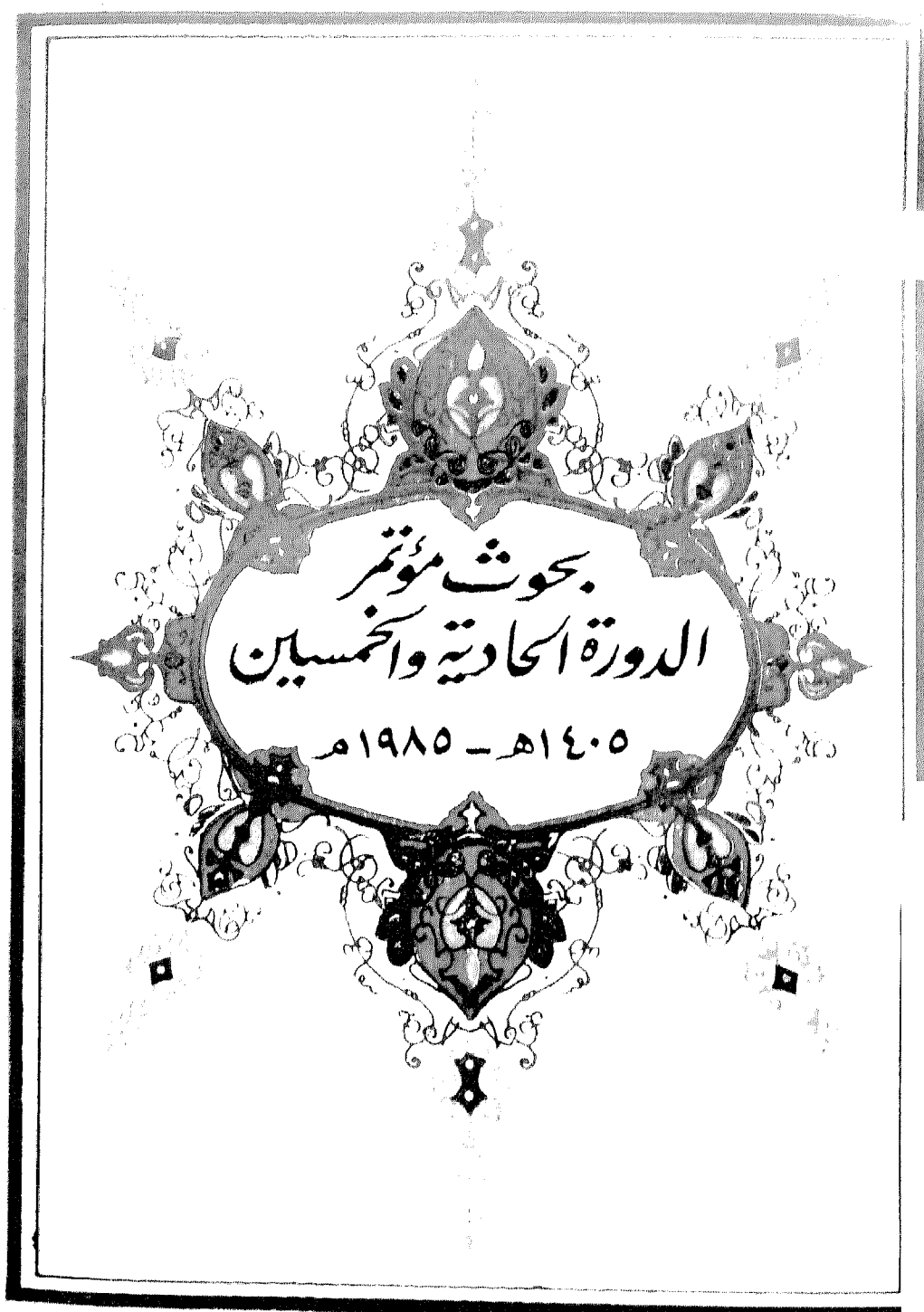
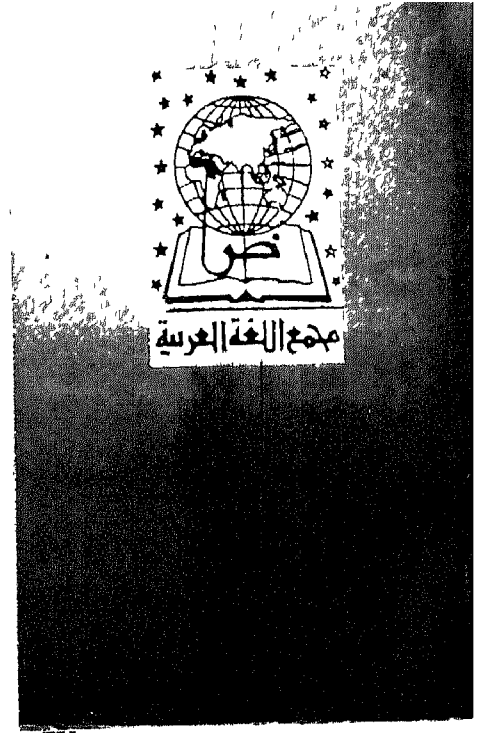


مجلة المجمع العلمي





مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة
المعهد السويسرى سابقا (بالزمالك)

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د / سوفى صنف
رئيس مجمع اللغة العربية

مجلة بجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء السادس والخمسون

شعبان ١٤٠٥ هـ - مايو ١٩٨٥ م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:

إبراهيم التريزي

الفهرس

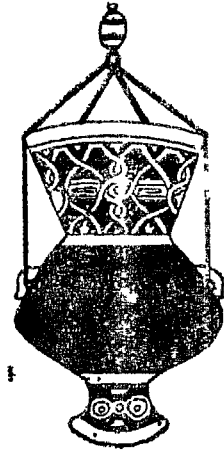
تصديرو :

بقلم : ابراهيم الترزى

- حاشسه على كلمة « حورية »
للدكتور اسحاق موسى الحسينى
ص ٢٣
- كلمة الدكتور مصطفى كمال حلمى
ص ٥
- تعريف التعليم
للدكتور أحمد عبد الستار الجوارى
ص ٢٧
- كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
ص ٧
- شعر الملحون فى الأدب العربى ولماذا
يسمى بهذا الاسم ؟
للاستاذ محمد الفاسى
ص ٩
- كلمة الأستاذ عبد السلام هارون
ص ١٢
- درجات الخطأ والصواب فى النحو
والاسلوب
للدكتور بهام حسان
ص ٤٣
- كلمة الأعضاء العرب
للاستاذ محمد بهجة الأبرى
ص ٢٠
- كلمة الدكتور بهام حسان
ص ٥٥

البحوث :

- مقدمه لفهم الكون
للدكتور حسن على ابراهيم
ص ٢٥
- س لغة الادب ولعه العلم
للدكتور بوفيق الطويل
ص ١٩



- مر السنين
قصيدة للدكتور حسن على إبراهيم
ص ١٠٩
- من كاشة النوادر « ٦ »
للأستاذ عبد السلام هارون
ص ١١٣
- كلمه « الا » في القرآن الكريم
للأستاذ سعيد الأففاني
ص ١٣١
- الاثر النمى والاحتماى فى عرب
التعليم
للدكتور يوسف عز الدين
ص ١٤٥
- حرفا « الباء » و « الغاء »
للدكتور عمر فروخ
ص ١٥٣
- معوقات تربى التعليم الجامعى
للدكتور محمود مخنار
ص ١٥٧
- قضيه تربى التعليم العالى والجامعى
فى مصر
للدكتور محمود حافظ
ص ١٦١
- مواكبة التعليم باللفه العربيه للتطور
العلمى
للدكتور محمود الجبلى
ص ١٧٩
- لغة العلوم فى التدريس الجامعى وهل
تصلح « العربيه » ام لا عنى عن التدريس
واللغات الاجنبيه
للأستاذ عبد الله كنون
ص ١٨٩
- ترتيب الحروف الابجديه بين المشارقة
والمفاربة
للدكتور عبد الهادى التازى
ص ١٩٧
- تربى التعليم العالى والجامعى فى
فلسطين
للدكتور اسحاق موسى الحسينى
ص ١٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تصديق

للسان إبراهيم التري

كان التشريك ثم التغريب يخيما على مرافق الدولة وحياتها التعليمية والثقافية . .
في كل أرجاء الوطن العربي .

ومع صحوة الحركات الاستقلالية ، واسترداد قدرتها على مواجهة الاحتلال التركي .
ثم الأوربي ، واقتحامها المعارك صده في جساسة وقوة وإصرار أخذت الدعوة إلى
تعريب الثقافة والتعالم تطهر على الصعيد العربي ، مع كل انتصار تُحرزه هذه الحركات
الاستقلالية ، في كل قطر عربي

بدأت حركة تعريب التعليم تتجه إلى المراحل التعليمية التي تسبق مرحلة التعليم
العالى والجامعى . ثم أخذت تتلمس طريقها إلى هذه المرحلة منذ زمن يمازى خمسين
عاماً ، حتى فطعت أشواطاً محدودة في مجالات بعصر العلوم ، وبخاصة في مصر
وسورية والاردن والعراق

وقد أخذت حركة تعريب التعليم العالى والجامعى تنشط . وتزدهر ، وتمتد إلى
الكثير من العلوم العملية كما أخذت تلح إلحاحاً متواصلاً على المسؤولين عن
التعليم العالى والجامعى ، حتى أصبحت حركة التعريب قضية قومية تحتشد لها
الطاقات ، وتتساند الجهود ، لتغمر ساحة التعليم العالى والجامعى

ولا ريب أن خير معين على ذلك ما في لعتنا العربية من قدرة فذة على التعبير عن محتام العاوم . يشهد لها سداك تاريخها القديم ، حيس كانت لعة العالم السائدة لعدة قرون . في عصر اردمار الدولة الإسلامية الكبرى .

ولمحمدا في القاهرة أعظم إسهام في تعريب التعليم العالى والجامعى ، وحسبه معجته العلمية المتخصصة التى يوالى إصدارها فى كل دورة

وفى هذا الجزء من المجلة بحوت ضافية أولت هذا الموضوع حقه من الدراسة والبيان . فقد كان هو الموضوع الرئيس لمؤتمر هذه الدورة

انراهيم البرزى

رئيس التحرير

كلمة الدكتور مصطفى كمال حلمي

نائب رئيس مجلس الوزراء وزير للتعليم العالي والبحث العلمي

وإني بوصي من العامرين في مجال
والتعليم . أشكر لكم هذه الالتمانة العلمية .
لمحت « تعريب التعليم » ، ورصد الجهود
التي تمذل لتحقيقه ، وبيان اسبل التي تصل
بما إلى غاية الماشودة

ولا يموتى - في هذا المقام - أن أشير
بكل الإعزاز والاعتزاز إلى تراء لعنا العربية
في الميادين العامة . وإلى ما تمتاز به من قدرة
على التعبير العلمي ، في مختلف صورته
مصطلحا وأسلوباً ، وفي مختلف مستوياته
وتحالاته يشهد بذلك ماضيها العريق .
حين كانت سيدة اللغات في العالم كله . مما
استوعبته من علوم ثقافتها عن اليونانية
والفارسية والهندية ، وبما أبدعه العقل العربي
الخلاق من حضارة علمية وأدبية ودية .
ظلت مزدهرة طوال قرون عديدة وما كان
للنهضة الأوروبية أن تظهر في ذلك الحين إلا سبها
العطاء العالمي الواهر لحضارتها الأصيلة الخالدة
وإذا كان هذا شأن لغتنا في الماضي فهي
حديثة باستعادته في الحاضر ، وهؤلاء لأن
تكون في طليعة اللغات العالمية ، بالجهود
المتواصلة لأبنائها العلماء .

الأستاذ الجليل رئيس مجمع اللغة العربية
الأساتذة الأجلاء أعضاء المجمع
سيداتي . سادتي

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد
وإله لي شرفني أن أفتتح مؤتمركم السوي
الذي يلتقي في رحابه أعضاء المجمع المصريون ،
وغير المصريين من الوطن العربي ، والعالم
الإسلامي والأجنبي . وتحية خالصة لكم ،
وتحية طيبة بانعقاد مؤتمركم المجمع ، الذي
تعمكمون فيه على ما أنجزه المجمع ، خلال عام ،
من مصطلحات علمية ، وألفاظ حصارية ،
وقرارات ومواد معجمية كما تقدمون به
محوثاً تعالج قضايا علمية وتعليمية ، لغوية
وأدبية وغير ذلك من القضايا التي تسبل المباحثين
والدارسين ، بل تشعل العالم العربي ، وكل
دارس لغتنا في الشرق والغرب .

أيتها السادة الأجلاء

لقد أسعدني أن يكون الموضوع المقترح
لمؤتمركم « قضية تعريب التعليم » ، فهي قضية
طال عليها الأمد ، شغلت الأمة العربية ،
وما زالت تشعلها ، حتى صار علاجها أملاً
قومياً لكل عربي

(*) أقيمت في الجلسة الافتتاحية ٢٨ / ٢ / ١٩٨٥ م

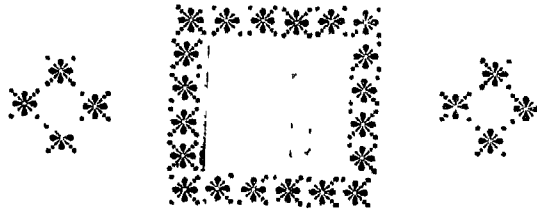
ولعل اختياركم لهذا الموضوع ، لمحت
مؤتمركم ، إيذان بالبدء في تعميم حركه التعريب
في وطنا العربى . . فقد آن الأوان لأن تؤتى
تمارها المراجعة على أوسع نطاق ، وفي كل
مستويات التعليم ومراحله . . وإني لأنطلع
إلى تأتى بحوثكم في موضوع « تعريب التعليم »
ولا يموتنى التويز بحرصكم على عقد حلقة
علمية لجمهور المتقنين ، يلتقى فيها أرميل
الدكتور محمود حائط محاضرة صافية في هذا
الموضوع

أسأل الله تعالى أن يحفظكم سدة وحمة
لأختنا الخالدة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وكم أشعر بالسعادة والمخر حين أرى
مجمعكم قد أخرج إلى جانب معجماته اللغوية -
عديداً من المعجمات العلمية المتخصصة ، وهي :
المعجم الجيولوجى ، والمعجم السيولوجى ،
ومعجم الميزيقا الحديثة ، ومعجم الميزيقا
الموسوية ، والمعجم الجغرافى ، والمعجم
الماسى ، ومعجم ألماط الحضارة والفنون
هذه المعجمات العلمية وما سبيلوها من
معجمات في الطب والهندسة ، والرياضة ،
والأحياء والزراعة ، والكيمياء والصيدلة ،
والتربية وعلم النفس ، والقانون ، والاقتصاد
والتاريخ ، وغير ذلك من المعجمات ، ستكون
الدعائم الراسخة للتعريب

ولهذا كان مجمعكم - هذ لإنشائه - معقد
آمال أمتنا العربية في « تعريب التعليم » على
أسس علمية قومية .



كلمة الدكتور إبراهيم مكي رئيس الجمع

وجلسو معنا في ربهم العسكري ولم تمنعهم الحرب وويلاتها من أن يسهموا معنا . وتحفينا وتيسيرا على الرماء ، انتهىبا إلى تكوين هياتين لإحداهما مجلس الجمع ، الذي ينعقد طوال ثمانية أشهر ، ويعقد كل أسبوع جلسته على الأقل ، وفي خلال هذه الأشهر الثمانية ، يلتقى معنا أيضا ضيوفنا الأعضاء العرب والمستعربون ، يلتقون في دورة تدوم شهراً أو نصف شهر على نحو ما بدأنا ، ثم روى تقديرا لارتباطهم وأعمالهم في بلادهم ، أن يهبط بهذه المدة إلى أسبوعين كاملين ، على أنا ، إلى جانب هذا ، نحرص دائما على أن نبعث إليهم بما تنهى إليه لجاننا المتخصصة ومحاسنا ، فهم على صلة دائمة بنا طوال العام .

ومن مبدئنا : ألا يتخذ قرار لعوى ولا يعتمد إلا إذا أقره الجمع في لقائه السوى . ومطوعاتنا : محاتنا ، كتبنا ، تحقيقاتنا ، معجماتنا لإخواننا فيها لأثراء وعطاء ملحوظ ولا نتردد في أن نبعث إليهم مستفسرين ومستحوين ومستوضحين ، وبخاصة فيما يتعلق ببعض المسائل الإقليمية ، وأعتقد أن أسماء الحرية العربية - على سبيل المثال - مدينة لزميل كريم وجليل ، هو الأستاذ حمد الجاسر ، سعت إليه بها وسجل ما يقترحه

السيد نايب رئيس الوزراء ووزير التعليم العالي والبحث العلمي .

سيداتي سادتي

يسعدني حقاً أن أرحب باسمي واسم زملائي المصريين بضيوفنا الكرام ، من أعضاء عامين ومراسلين أرحب بهم جميعا متمنيا لهم طيب الإقامة خاصة بتعاونهم الصادق وعطائهم السخي ، وقد عول مجعنا منذ إنشائه على هذا التعاون ، فكون في البداية من هيئة واحدة يلتقى فيها المصريون مع زملائهم من العرب والمستعربين في دورة سنوية تدوم نحو شهرين وتعقد ما يقرب من خمس وثلاثين جلسة ، وفي هذه الحاسات تدرس المشاكل اللغوية والأدبية المختلفة ويرسم منهج العمل وتوضح تقاليد البناء الجمعي الذي أسهم فيه معنا إخواننا من العرب والمستعربين . وسار الأمر على هذا النحو حتى عام أربعين حين توقفت دورة الجمع بسبب الحرب العالمية الثانية ، وكان لابد أن نهبط السبيل لاستعادة الشمل . وفعلا ، رفع عدد الأعضاء من عشرين إلى اثنين وثلاثين عضوا ، وتابعنا السير على الطريقة المألوفة ، وأذكر أنه كان من أعضاء مجمع اللغة العربية - أثناء الحرب العالمية الثانية - ضباط في جيوشهم قعدوا إلى جانبنا

(*) أقيمت في الجلسة الافتتاحية ٢٨ / ٢ / ١٩٨٥ م

محمد عبده بعد ذلك ، وشدد الدعوة لتقوم هيئة على العناية باللغة وتطويرها لتتناسب مع حاجات العصر ، ولقد اشترك في مجمع أهلى في أحرىات القرن الماضى تم تتابع الأمر بعد هذا بأن أشأنا - فى بدء هذا القرن - جامعة أهلية هى الجامعة المصرية القديمة ، وليس بعربى أن يكون التعليم فى هذه الجامعة باللغة العربية . سواء أكان على أيدي مصريين أم مستعربين أدكر على سبيل المثال أن من ثمار هذه الجامعة المصرية القديمة كتابا للمستشرق نليبو فى تاريخ الملك العربى ، ما يرال يعد حجه للدارسين فى تاريخ الملك حتى اليوم ، وكان من آثار هذا أن اتجه سعد رغال نحو الدعوة إلى التعليم فى مرحلة التعليم العام باللغة العربية ، وعلى الرغم مما كان للاستعمار الإلخايزى من أثر فى هذا ، وسرنا فى هذا حتى اليوم . وأستطيع أن أقول أن مرحلة التعليم العام فى مصر تقوم أساسا على اللغة العربية ، اللهم إلا أن خالطها تنى - من العامية - أما تعليمها الجامعى فدراساتنا الإنسانية كلها من قانون وتاريخ واسمه ، فكأنها تدرس باللغة العربية وتؤلف فيها كتب تعد حجة فى موضوعها .

على أن الأمر يتطلب أن نتابع السير ، ولا شك فى أن الدراسات العلمية من فلك وطبيعة وكيمياء أخذت طريقها ، وأكأنها لا تزال فى حاجة إلى تعهد ومتابعة ، وربما كانت دراسة الطب من الدراسات التى يقال إن العربية لم

ليظهر فى معجمها الكبير - على أن إلى جانب دراسات ، المتخصصة درج مؤتمرا على أن يعالج مشكلة من مشاكلنا العوية الكبرى . وقد عالج من قبل - مثلا - لغة الصحافة . كما عالج تعليم اللغة العربية ، إلى غير ذلك من موضوعات يحرص دائما على أن تجتمع فيها الكلمة بين شيوخ العروبة فى العالم العربى جميعه . وها أنتم أولاء ترون - وقد استمعتم إلى حديث السيد النائب - أننا فى هذه المرة يعالج مشكلة من مشاكلنا الكبرى . وهى مشكلة تعريب التعليم فى مختلف مراحل . وخاصة . التعليم العالى والخامعى . ولست فى حاجة أن أقول لكم إن المهمة العلمية الإسلامية الأولى . قامت على أساس من تعريب . إنما اعتمدت على حركة ترجمة دامت نحو قرين أو يريد . أحدثت عن مصادر الأحذية الختمة ، كما أشار السيد النائب هذه الحركة العلمية التى بدأت فى القرن ثمانى للهجرة ، واستمرت نحو قرين متتالين . وكنت له آثارها على الفكر الإنسانى بعامة عدا إليها مرة أخرى فى بعضنا الحديثة ، ونحن أشأ محمد على مدارسنا العالية فى طب والهندسة كان يقوم فيها وندرسون لمعات أحبية . ولكننا التزاما - عن جيب هذا - أن نترجم دروسهم إلى اللغة العربية . وما تزال بين أيدينا مؤلفات عربية من ثمار هذه الحركة تعليمية فى أوائل القرن الماضى ، وكان من دعائهم . رفاعة الطهطاوى ، ثم جاء

فرنسية أو إنجليزية ، أما العربية وإنهم
يُدرونها الآن لطلب المسمى باللغة العربية ،
وأحاديث الطب أيضا باللغة العربية ،
وكذلك الطب الإنكليزي - كما يسمى -
يُدرس باللغة العربية

وأنا إما أعبر - في هذا كله - عن لوائح
وتطبيقات وصفت منذ ثلاث سنوات ،
وكان من ثمارها أن رسالة الدكتوراة أو
المحستير إذا ما كتبت باللغة الإنجليزية لا بد
أن يعد لها ملخص باللغة العربية ولا أشك
في أن الطالب المصري الذي يعد نفسه ليكون
طبيب المستقبل يسعد أن يعرف كيف
يحدث مريضه بمرضه وكيف ينقل إليه أفكاره
بلعته أيضا .

تلك تجربة أثرت إليها لأنها تدلنا على
الطريق ونحن ، ولا شك ، سائرون وأداوات
كل الثقة من أن العربية ستستعيد مكانها كتابة
وتأليف وتدرسا ستجد ذلك كله في أيادي
التخصص المختصة

وشكرا لكم جميعا على كريم استماعكم
والسلام عليكم ورحمة الله .

ابراهيم مدكور
رئيس المجمع

تيسر لها ، واسمحوا لي أن أقرر أن هذا ظالم
لواقع والتاريخ ، فقد كتب الطب بالعربية
وعملته كتب قديمة ترجمت إلى اللغة اللاتينية
والعربية معا كالقانون لابن سينا والخواص
للارابي .

وقانون ابن سينا بالذات ترجم إلى
اللاتينية وبقي عمله الدراسات الطبية في أوروبا
طوال أربعة قرون : من القرن الثالث عشر
إلى القرن السابع عشر ولست في
حاجة أن أقول أيضا إن كتاب القانون هذا
نشر أول ما نشر باللغة العربية في روما
قبل أن ينشر في العالم العربي نفسه

كل هذا يثبت أن لغتنا حديره ومهيأة
لأن تؤدي رسالتها في أي مادة من مواد
العلوم الطبيعية أو الرياضية وأحب أن أشير
إلى تجربته بدلتها كإيه طب مصر به في جامعه
عين سنس ، أعتقد أنها تجربة هادئة متدرجة
تعالج الأمور في حكمه وتقبح أود العربية في
تدريس الطب وتعزز تدريس اللغة
الإنجليزية ، بدليل أنها ألزمت طلابها بدرس
إنجليزية طوال ثلاث سنوات في مرحلة
البكالوريوس ، وفتحت الباب للغات أخرى
أحدثية في مرحلة التخصص التي تلي هذه من



كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع

عام للحج إلى هذا المؤتمر إلا لتجتمع قلوبها
المتزامنة في نضاتها ، وعقولها المتناسقة في
خلفتها . وآمالنا المتساوية في أهدافها
على خير ما يجمع هذا كلاء وهو الجلوس في
مؤتمرا لتشاور ، يعاود فيه الحق ، ويدحر
المطل والشك إخلاص في البية ، ومسارة
إلى اتباح أقوم السبل ، في خدمة لغتنا
الحالدة ، وأنتم صموة العلماء ونخمة الرجال ،
الذين يمثلون نقاء بلادهم أصدق تمثيل ،
كما يمثلون عزة العلم وساطان الحق النبيل .

هذه عودة كريمة أخرى نحظى فيها باللقاء
جميعا على مدى أسبوعين لتندارس ما أنجزته
لجان مجمعكم الجامع ، وما أقره مجلس المجمع
في هذا العام بعد انفضاض الدورة السابقة
التي مرت كأنها الأملس . كما أن هناك نحو ثا
تلقى ، ودراسات تقدم فيكون موضع مناقشة
ومدارسة مثمرة إن شاء الله . وما ذلك إلا
رغبة منا جميعا في رفع شأن الفصحى
والرهان على صدق طواعية كلماتها ومشتقاتها
وأساليبها للتعبير السليم في مجالات العلم
والآداب والفنون .

إن قرارات مجمعا ، وهي وليدة الشورى
والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من
هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي

سيد رئيس الوزراء ووزير التعليم
العلمي

سيد رئيس المجمع
سادة رماء لأجلاء من مصر وشقيقاتها
تريوف الكبر من مصر وسائر الوطن
مريت .

سادة الله عيكم ورحمة وبركاته . وأثابكم
بشهادة جديدين تم تنص به قلوبكم من
حرر وودء بعنكم الحرية التي تجمع شعوبنا
إلى حار واحد . والأمل الواحد مهما
صوتت . حذت الأرض في شرقها أو
غربها . وشالها أو حوينا

باعت . هي الأمية العالية في أعماقنا ،
وهي في بحر حبيب . ويعصب الله ويعضب
مروء . وليدكم من يمرض في حقها أو
يحبها في حبيب شديدا

نحن جميعا نساء على لغتنا لغة القرآن ،
حرص على كينها وعلى نقائها وتنمية
تصويرها . وعلى رفع شأنها في هذا الخضم
عزم من ثمت للنس في هذه الأرض .
وب من ضال عن منهجها المحكم . ومسلكها
متمثل من عرسو السبيل .

• حتم • يوم ومن نجمع في كل

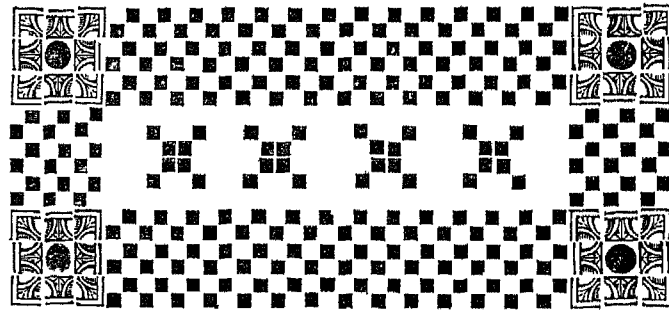
• تنقيب في حصة الافتتاحية ٢٨ / ٢ / ١٩٨٥ م .

أوهو ضرب من القول غير المسئول ، وهل
هذه المعاجم التي أصدرها الجميع التي كادت
أن تربي على العشر ، هل هذه المعاجم العتيبة
إلا وليدة جهد حارق غير مصحوب كما قلت
بصحيح أو هدير إنما يعرف انفصل من
الناس ذووه وليس يموتى أن أعبر - بالبيان

عن محمديكم - عن عظيم شكرناو تقديرنا
لخصوركهم أيها الرملاء العرب الأشقاء .
والرملاء المستعرون الأصدقاء . راحين
لكم طيب الإقامة في بلدكم هذا

لها السلطان الأعلى ، ولا فضل هما لرأى
على رأى إلا بما ينال من إجماع ، أو ما يحظى
به من رضوان .

إن مجامعنا كلها تقوم على الشورى المكرية
والعلمية ، وعلى إنكار الذات وإنكار الذوات
أيضا . ومن هنا كان لا بد للمخطئين أن يحاولوا
النيل من جهودكم السامية التي تسرى وحدها
إلى مسارها دون ضجيج أو هدير . وهل
القول بأن الجميع ليست له حجة ناطقة مع أنه
قد صدر من أعدادها رهاء الخمسين مجلدا
ضخما ضخما ، إلا إنكار لا واقع بالعمد ،



المجمع بين مؤتمرين

الدكتور عبد الرارق محيي الدين عضو المجمع من العراق، والثانية كانت لتأين المغفور له الأستاذ أحمد توفيق المدني، عضو المجمع من الجرائر .

أما الجلسات التسع الباقيات فكانت مغلقة عرض فيها على المؤتمر ما أعدته لجان المجمع وأقره مجلسه من مصطلحات في

— الميزيقا

— العلوم الطبية

— الفلسفة

— الكيمياء

— التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

— علم النفس والتربية

— التكليف

وبعد مناقشة في هذه الجلسات تواصلت على مدى تسعة أيام أقر المؤتمر أكثر ماعرض عليه من هذه المصطلحات العلمية والألفاظ الحصارية والمواد المعجمية، كما أقر المؤتمر القصايا التالية من أعمال لجنة الأصول، وهي:

— حذف أن في بعض الأساليب المعاصرة

— إن وأخواتها المونيات إذا اتصل بها

الضمير «نا»

— جميع فعلة على فعل .

كان العام الماضي مناسبة طيبة للاحتفال بالعيد الخمسين للمجمع . وقد وفد إلى هذا العيد من دعي إليه من الأعضاء العرب وجميع الأعضاء المراسلين من العرب وغيرهم والممثلون للمؤسسات العلمية والثقافية، والجامعات المصرية والعربية والإسلامية ومندوبو الإعلام

وقد استمر انعقاد الاحتفال بهذا العيد على مدى أربعة أيام نشر فيها ما كان مطويا من تاريخ المجمع وجلال أعماله وتطوره الوثاب على مدى نصف قرن، وألقى فيه من البحوث الحادة المستفيضة ما سيظهر منشورا في كتاب

كما أصدر المجمع هذه المناسبة التاريخية كتابين .

أحدهما . مع الخالدين بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع والثاني . مجمع اللغة العربية في خمسين عاما للرميل الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

المؤتمر السابق :

كان المؤتمر السابق—كما هو المعهود—حافلا بالنشاط، رافرا بالمواد التي قامت شاهد صدق على خصب اللغة العربية وحيويتها وثرائها، فانهقدت خلاله إحدى عشرة جلسة، منها اثنتان علميتان . إحداهما كانت لبسط يد الوفاء في تأين المغفور له الأستاذ

وأقر أيضا ما عرصته عايه لجنة الألفاظ والأساليب من ألفاظ وتعابير تناولت

— الحديد في دلالة التعبير .

— الشفرة

— عشر كلمات على صيغة فعيل بمعنى مفعول

— ملحط ، ملحوظة ، ملاحظه .

كما وافق على الموضوعات التالية من أعمال لجنة اللهجات :

— ظواهر لغوية من لهجة طيء القديمة

— درسه في لهجة بني أسد

— الأحبال الصوتية

كذلك حمل المؤتمر ببحوث لغوية وأدبية وفلسفية ، كما كان للشعر نصيب ملحوظ في أعماله أيضا بقصيده «الوحد» للزميل الأستاذ الدكتور حسن علي إبراهيم ، وبقصيده أخرى للزميل الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب عصفو المجمع من السودان التي حيا فيها المجمع وهما بعيدة الذهبى

وفي الجلسة الختامية أصدر المؤتمر التوصيات التالية :

— يوصى المؤتمر أن يتحقق التعاون بين الجامع العربي والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية حتى نصل إلى لغة علمية موحدة .

— أن تعنى وسائل الإعلام جميعها بالترام العربية الفصحى نطقا وأداء مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل ما يكتب في الصحف والمجلات أو يداع من أخبار ومواد مختلفة ، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطا دقيقا . وأن يعنى في الإذاعة والتلفزيون خاصة بتسميه المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المديعين متخصصون في اللغة العربية

— يوصى المؤتمر بأن تلتزم مسارح الدولة باللغة الفصحى في تمثيلياتها ، ويطلب إلى مسارح المطاع الخاص أن ترتق بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدرجيا .

— يوصى المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصحى السهله في إلقاء المحاضرات والدروس ، وكذلك في المناقشات والمحاورات

— يوصى المؤتمر أن تزود مكتبات مدارس التعليم العام بتسجيلات المصحف المرتل لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقا سليما ، وأن تهتم وزارات التربية بزيادة رصيد الطلبة من حفظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية .

— لاحظ المؤتمر تدهور مستوى المصووص التي تقدم إلى الطلبة ولا سيما نصوص الشعر لذلك يوصى وزارات التربية والتعليم بصراحة المعد عن المصووص التي تصدر عن أقلام غير معترف بها .

— يوصى المؤتمر بأن تقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية لتريد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة التي تلقى الآن ترحيباً من مختلف الطبقات على امتداد العالم العربي.

— وجوب مراقبة الخطب العامة على اختلاف أنواعها من جهة ألفاظها ، ومن جهة ضبطها لما لها من آثار خطيرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها وأن تبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية ، ولا سيما وزارة الأوقاف التي تخاطب الجماهير أسبوعياً ، لتلقى العناية الواجبة .

أعمال الخامس واللجان في الدورة الحالية :

عقد مجلس المجمع تسعاً وثلاثين جلسة منها ثلاث جلسات علمية استقبل في إحداها ثلاثة من الزملاء الجدد فازوا بعضوية المجمع هم :

— فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الطيب السجار

— الأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري

— الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي

أما الجلستان الأخريان فكانتا لتأبين اثنين من أعضاء المجمع الراحين هما :

— المغفور له المهندس أحمد عبده الشرباصي

— المغفور له الشيخ أحمد هريدي .

كما فجع المجمع بفقد عضو آخر من أعصائه هو المغفور له الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حس الذي كان فقدته خسارة كبيرة لدولة اللغة والأدب والشعر، وسيقوم المجمع بتأبينه في إحدى جلسات هذا المؤتمر العلمية إن شاء الله .

أما سائر الجلسات فكانت مغلقة نظر المجلس فيها ما أنجزته لجان المجمع من مصطلحات في :

— الجيولوجيا

— الكيمياء والصيدلة

— الفيزياء

— الرياضة

— هندسة القوى الميكانيكية .

— علوم الأحياء والزراعة .

— العلوم الطبية .

— ألفاظ الحضارة .

وثمة لجان أخرى كان لها نتائج ومير من المصطلحات ، وسيتم عرضها على المحاس عقب انتهاء المؤتمر إن شاء الله ، وهذه اللجان هي :

— لجنة النفط

— علم المصن والتربية

— الاقتصاد

— الفلسفة : —

— المعالجة الإلكترونية للمعلومات .

— الجزء السادس والأربعون من مجلات
المجمع .

— الجزء السابع والأربعون من مجلات
المجمع .

— الجزء الثامن والأربعون من مجلات
المجمع .

— الجزء الرابع والعشرون من مجموعة
المصطلحات العلمية والتسمية

— ماحق الدورة السادسة والأربعين

— الجزء الأول من كتاب عريب الحديث
للهروى تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة
عبد السلام هارون

— الجزء الثانى من كتاب عريب الحديث
للهروى بتحقيق الدكتور حسين شرف
ومراجعته المرحوم الأستاذ محمد عبد النعنى
حسن .

هذا إلى أنه في قيد الطبع أيضا هذه الكتب
والمجموعات

- ١ — محاضر جلسات المجلس للدورة ٤٨
- ٢ — محاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٨
- ٣ — محاضر جلسات المجلس للدورة ٤٩
- ٤ — محاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٩

٥ — الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط . وفى
طبعه جديدة مستحقة أضيف إليها الكثير من
المواد التي استدركت على الطبعتين السابقتين
وبأسف لعدم وجود الفرصة الآن لتقديمه
كاملا إلى السادة الصيوف في هذا المؤتمر .

مسابقات المجمع :

كان موضوع المسابقة الأدبية للعام الماضى
هو « لغة الصحابة وتطورها من توره سنة
١٩١٩ حتى العصر الحاضر » وقد تقدم إليها
كثيرون فار من بينهم الأستاذ عبد العزيز
أحمد موسى بالجائزة الثانية أما الجائزة الأولى
فقد حازها هذا العام لعدم ارتقاء شئ
من الإناح الملمد إلى متواها

كما أعان عن مساعده في إحياء التراث
لعام ٨٤ - إلى ٨٥ يناول موضوعها إحياء
كتاب في ميث اللغة العربية أو أحد علومها
أو تحقيق نص من مصونها الأدبية سعرا
أو نثرا

وأعلنت لجنة الأدب بعد موافقة المجلس
عن مسابقتها في هذه الدورة الحالية ،
وموضوعها « القاهرة في الأدب العربي
فديته وحديثه » .

مطبوعات المجمع :

أصدر المجمع في هذه الدورة المطبوعات
التالية :

— المعجم البيولوجى .

— معجم الكيمياء والصيدلة .

— معجم علم النفس والتربية

— معجم الفيزيكا الحديثه (الجزء الأول)

لذكرى المغفور له الأستاذ محمد خلف الله
أحد أعضاء المجمع

ولم تنقطع صلاه المجمع بمكتب تنسيق التعريب
بالرباط : فقد تلقى المجمع من هذا
المكتب مشروع « معجم الكيمياء العامة »
« كما تلقى مشروعات لثلاثة معاجم في « التريه
وعلم النفس » و « الفيريقا » والمطاط الحصاره
وأحيلت جميعا على اللجان المختصة بالمجمع
أرى رأيها فيها .

أعضاء جدد للمجمع :

سعد المجمع بضم عدد من العلماء الأكفاء
إلى عضويته ، وكان هذا العام عاما حاصبا
مضم إلى عضويته اتى عشر عضوا عاما
أربعة منهم من المصريين . وحشد من العرب
وثلاثة من المستشرقين أما الأعضاء المصريين
فهم

١ - الأستاذ الدكتور حسين مؤنس - أستاذ
التاريخ السابق بكليه الآداب - جامعة
القاهرة

٢ - الأستاذ الدكتور عبد العظيم حمى صابر
أستاذ الصيدله بجامعة القاهرة وهو
من أوائل الخبراء الذين دخلوا
المجمع .

٣ - الأستاذ الدكتور محمود على مكى -
أستاذ الأدب الأندلسى بكليه الآداب
جامعة القاهرة

٦ - الطبعة الرابعة من معجم ألفاظ
القرآن الذى أعيد تنقيحه وتنسيقه على أيدى
لجنة مختارة ، وبحرى العمل الآن على تقديم
الجزء الأول منه إلى المطبعة

٧ - الجزء الأول والثانى من كتاب
« التكملة والديل والصاغة لما فاب صاحب
القاهوس من اللغة » من تأليف السيد مرتضى
الربيدى بتحقيق الأساد مصطفى حجارى
مراجعة الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام .

٨ - يشرح شواهد الإيضاح لآلى على
الغارسى . من تأليف العلامة ابن برى
بتحقيق الدكتور عيد مصطفى درويس
ومراجعته الأستاذ الدكتور مهدي علام

صلات المجمع الثقافية :

يحرص المجمع على تريبى صلاته بالذامع
والهيئات والمؤسسات الثقافية فى مختلف
المالدا . وفى شتى المناسبات . وفى إطار هذا
اشترك المجمع فى الاحتفال الذى أقيم فى مدينه
بودابست بالمجر . احتفالا بالذكرى المئويى لولد
المستشرق المجرى الدكتور عبد الكريم حرمانوس
وذلك بمحت للأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان

كما أسهم فى الندوة التى أقامها الاتحاد
الدولى الأكاديميات فأباب عنه فى حضورها
الرميل الأستاذ الدكتور محمدى وه

كذلك شارك المجمع فى الندوة التى أقامتها
كليه الآداب بجامعة الإسكندرية إحياء

وقبل أن أحتمكم كاسقنى هذه لا يبرئنى
أن أنوه باعتذار بعض السادة الزملاء
الذين حالت ظروفهم دون تمكنهم من
الاشتراك في هذا المؤتمر :
وهم السادة .

١- الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

٢- الأستاذ الدكتور ناصر الأسد عضو
المجمع من الأردن

٣- الأستاذ السادى القايى عضو المجمع من
تونس .

٤- الأستاذ عبد الله بن خمس عضو
المجمع المراسل من السعودية

وعسى أن يطلع بشاركتهم لنا فيما
يستقبل بإذن الله
أيها السادة

إليكم جميعاً تحيانا وشكرنا وتقديرنا
لتتريتمنا لخصوركم وآتم أيها الإخوة الكرام ،
والزملاء الأعزاء من أعضاء المؤتمر ،
دوى السبحة العربية الواحدة والحقيقة الإسلامية
الواحدة ، والمطرة العالمية الواحدة ، إليكم
أيها الأشقاء الأصمياء من مجمعكم حيه
الود أصدق ما يكون الود ، وأميه الأخوة
أن يحفظكم الله سبحانه ، وأن يرعى مساركم
ومواطكم أيما يكونون منها ، وتشكرا
لاستجابتكم لدعوه الأم الواحدة والوطن
الواحد .

والسلام عليكم ورحمة الله
عبد السلام هارون
الأمين العام

٤- الأستاذ الدكتور كمال بشر - أستاذ
الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم .

ويسعدنا أن نعلن صدور قرار السيد
رئيس الجمهورية باعتماد انتخاب هؤلاء
أعضاء في مجمع اللغة العربية . فاسم
المجمع نقدم إليهم التهنئة بهذا التكريم أما
الأعضاء العرب فمهم .

١- الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار
الجواري من العراق

٢- الأستاذ الدكتور حسنى سمح من سوريا
٣- الأساد الدكتور عبدان الخطيب من
سوريا .

٤- الأستاذ الدكتور عبد الكريم حايمة ،
رئيس مجمع اللغة العربية الأردنى .

٥- الأستاذ الدكتور أحمد طالب الإبراهيمى .
من الجزائر .

وأما الأعضاء المستشرقون فمهم .

١- رودلف زهايم (من ألمانيا)

عضو المجمع المراسل منذ عام ١٩٧٦

٢- جاك بيرك (من فرنسا)

أستاذ التاريخ ، والتاريخ الاجتماعى
الإسلامى فى الكوليج دى فرانس .

٣- روبرت سرجانت (من بريطانيا)

أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبريدج

كلمة الأعضاء العرب للأستاذ محمد بنجة الأثري

الديسطة . طامعا ومعيبا ، لها في واقع الحال اوراق حوالا في الأفعال . شوارق على الزمن . لانظافا لها أنوار . كما تظافا التجميع حين يحتفل المترفون بتوديع عام من العمر قدم . و استقبال عام حديد أقبل . واكتمها تطل أبدا رواهر في سماء الحياة الا سادته تملأ التلوي والعقول صياء ونورا

وهذا التجميع العتيد الذي أنتهى في كتاب العرب هذه . لواقمة النهضة العلمية والفكرية التي استأنفها العرب واصليها . نصتهم الأولى الخالده الذكر ما أخلاه . وله الخسمة من مرقعه الرسمي على توحيه لسانها في علما مرافيد ما أحلته نال يوس أواصره هذه الحصاره وهذه النهضه ومصادر تسميتها من التوامع العربية ببغداد ودمشق وعمان والرباط والتجميع مراكز العلم وقواعده في الوطن العربي كله ، فيجعل الشأن كله شركه دائمة مستمرة بانه وبينها يأخذ منها ويعطيها . ويتجهد في أن يوصل إلتاحه إلى كل ناحية وراويه ما استطاع إلى ذلك سبيلا

وما أمدته الدولة . وما أحرارها بأن تفعل . بكل عون وأن يرتصد وترتصد معه كل هذه التواعد العامية — في الوطن العربي الكبر هذه الحياة الحيدة التي يفرصها العصر فيمدها من تروه هذه المصحن الحيه الغنية بالمراد الطيب الذي يحتاج إليه . وهي في صعودها لا تستعنى

حصرة سيد الخليل نائب رئيس الوزراء
ووزير تعليم العالي والبحث العلمي
حصرة سيد خليل رئيس مجمع اللغة
عربية

السادة زملاء لأحلام وشهرد الاحتمال
تؤمير مجمع اللغة العربية من سادة وسيدات
سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
في مثل هذه اليوم من العام محوري
في مصر وفي هذه التواعد . قاعة جامعة
لدول عربية . احتفل مجمع اللغة العربية
بعيده ادهى . لتقصاء خمس علما على رده
بته في كتاب . عرب . وأطالما على أعواد
تلك من شرفات جهاده انكسر في سبيل
شعب العربية . دأبا لا يعروده واء . وعمرها
لا يسوره حرر : مرصلا علما وصفي
عمر . ويوه أدر بيوه مقبل وهو يحود
عطفه التي ندر متلاحقة متابعة وعريده
ذوقه ومحمد عربية هو محمد العرب ما بين
عرق تسميح الدافع لاريج الصمراء عن
سريته وكرامة وعرفته . ومن العرب
حار خيف اذار الخافل — كأمثاله من
تصاعده عربية — اتحاد العرونة والإسلام .
ولن نغتم تلك الأعوام الخمسون دواهب
ويات في حساب تقابل الشمس على وجه

(٤) أنتيت في خسة ذمتحية ٢٨ / ٣ / ١٩٨٥ م .

عن مواكبه لها في حال من الأحوال
أن يصرف طاقاته العلمية واللعوية والعمية
في جميع نواحي هذه الحياة على طراى واحد
لازا نفسه معا في قرن إلى الآفاق العايا
التي تتسامى إليها ، غير وان في عزمه .
ولا منحصر من عناه

ولس أشك في أنه من يوم انشا
فجره الصادق قبل واحد وخمسين عاما
إلى ساعته هذه . قد وفق في معظم ما قدم
من راد الامة . أصولها وفروعها ، توفيقا
ملحوظا مشرق الوجه وواضح التسامح
وقد أعطى وأحرل العطاء ، وفطع أشواطا
بعيده مما أريد منه من راد للعصبي . لسان
الامة والملة . ورادها كثير وغرير وهي
تستحيته وتعطيه عطاء من لا يحشى الفاقه
سمحه سحيه ، لا تصن على طالب ردها
بشيء مهما كبر ، وهو ما برح يستمد منها
الخير ، وسوف تظل سيرتاها على هذا النحو
من التعامل الكريم إلى ما يشاء الله

أعطته هذه العربية - لسان الامة والملة
وموحدة الشمل وجامعته - الميضي الترمز الألفاظ
المنوسة ولأساليب السهلة الرشيقة . وطوعت
له أن يصنع من مادتها العنية آلاف بعد آلاف
من المصطلحات للمسميات الجديدة في مجالات
العلم والفكر والمنون والصناعات كافة في
مطالب الحياة الاجتماعية ومطالب الحياة
السياسية والإدارية في التحاره والاقتصاد . في
الرياضيات والطبيعات والإعمار والفلك ،

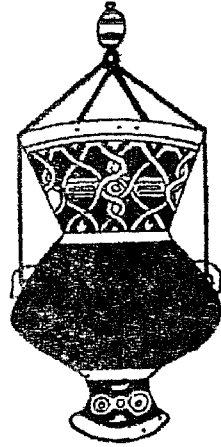
في علم الفضاء وعلم طبقات الأرض .
في الزراعة والنبات والحيوان والحداد .
في المعط والمعادن . وما يزال يعمل متواصلا
واخهد دائما وسيصل بشركه على هذا
المسار . والعربية في كل هذا تثبت اليوم
كما أثبتت في مناصب حصرى العريق
أما الامة الحية أو لود حقا وصدق . خفقت
من الحياء ويسرت . حجة مؤهل . نبه ض
بأثقل الأعداء ولللاصلا . أحسن تكليف .
لاتنوع حصل ولم تشكو . على كبر
الحدادين وتحدد طور حية وترى
مطالبا . وقد كادت قديم وحدية . برهين
المعملية . دعاوى السعوية . شنته . عقمها
وقصورها عن نقل علوم عصر وثقافته .
هدفت في وجود الأهم كن عمها ففقت
ما أفكوا وستلقف ما يؤككون . وما أشبه
الليلة بالراحة

وما على الجميع اسوقر ومراكز العلم
في الوطن العربي الكبير إلا الالتقاء الدائم
على هذا النهج اللاحب الواصح وما تخصيه
النهضة من تطبيق جاد . ومن إبداع
متحدد متصل الحلقات لتنتهي إلى حيث
تستشرف من السمو ومن الارتقاء
في مراقى الحضارة الإنسانية العاية .
ومن معدنها الكريم نبتت وأثمرت في أول
الدهر في مثال من الحلال والجمال ما أكرمه
وما أنله وما أحلاه

حصرات السادة : نحن - أعضاء هذا
الجمع الميمون المبارك القادمين إلى كدانة
العرب . مشاركين توفيق من الله في هذا
الشار العظيم - لسا ضيوفا على مصر .
وكيف يكون المرء صيغاً في داره . وإن

و يـبـ حـى الـ حـيـث شـكـر سـلـى مـا لـقـاه
مـ تـرـحـيـب و حـمـوة مـصـادقـة مـؤرـرـة بـا خـب
و حـديـر . فـلـأن مـرء لا يـشـكـر نـفـسـه و لـكـمـه
يـحـمـد مـه . . . حـل و عـلا . و هـو سـبـحـانـه
- مـودى حـمـيـع الأـخـوان . يـحـمـده عـلى المـعـمـة
حـى يـونـيـه يـدـه . و نـى نـعـمـة أـحـلى و أـعـلى مـن
نـعـمـة السـعـادـة تـظـالـل الـإنـسـان فـى مـأوـاه و حـيـث
يـحـل مـن ديار قـومـه ، بل مـن قـلـوب إـحـوتـه
فـى هـذا الـوطـن العـربى الحـبـيـب العـريـز .
دـاءت هـذه الـلقـاءات و دـامـت الأـمـة العـريـبـية
حـرة عـريـرة .
و السـلام عـا يـكـم و رـحـمـة اللـه تـعـالى و بـركـاتـه

مـحـمـد بـهـتـجـة الأـنـرى
عـضـو المـجـمـع مـن العـراق





مقدمة لفهم الكون للدكتور حسن علي إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم
قال سبحانه وتعالى

« إن في خلق السماوات والأرض واختلاف
الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين
يلذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتمكرون في خلق السماوات والأرض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه » .
[صدق الله العظيم]

ثلاثة آلاف نجم هو كل ما تراه العين السليمة
أما ما يبدو كسحابة تحرم أسماء صيما
وشتاء فهو درب التمام ولكنك تراه كسحابة
أو سديم متصل بالضوء ولو أن السحابة
تتكون من عدد لا يحصى من الجسيمات
وهي ناتجة من المطر في اتجاه المعد الأكبر
للمجرة التي نعيش فيها .

تري ما مكان الأرض والشمس في هذا
الكون ، الأرض كوكب سيار على بعد ثلاثة
وتسعين مليون ميلا من الشمس وهي تدور
حول الشمس مرة كل سنة وبعد الأرض
عن الشمس يعرف بالوحدة الفلكية وهذه
الوحدة تستعمل في قياس المسافات الفلكية
القريبة والأرض كره صخرية معدنية قطرها
يزيد قليلا عن ١٢٧٠٠ كيلو متر وفيها بعض
المرطحة الناتجة عن دورانها حول نفسها
مرة كل ٢٤ ساعة فقط الأرض بين القطب
الشمال والجنوب يقل عن القطر بين قطبين
متقابلين على خط الاستواء بما يقرب من

إذا ترى إذا نظرت إلى السماء في آيات
صاهاية لا قمر فيها ، إنك ترى عددا كبيرا
من النجوم وكل نجم تراه - شمس مثل شمسنا -
(قد تكون أكبر أو أصغر منها) -
فكم نجما ترى ، ستقول أنها لا تحصى
لأنك تشعر في أعماق نفسك بأنك تنظر
إلى شيء عظيم جدا لا نهاية له وهو إحساس
صديق ولكنك أقل كثيرا من الواقع وقد
لا تصدق إن كل ما يمكن أن تراه العين
السوية هو ألف وحسماته نجم وإذا تذكرنا
أن سماء الشتاء تختلف تماما عن سماء الصيف
لأن الأرض تتكون في الاتجاه المقابله
من الشمس فإنك ترى ألف وحسماته نجما آخر

(*) ألقى البحث في الجلسة الثمانية ٢٧ / ٢ / ١٩٨٥ م .

بينهما وبما أن البعد عن مركز الأرض معروف فيكون معرفة وزنها أمرا سهلا. وقد لوحظ أن كثافة الأرض الخارجية لا يفسر كل هذا الوزن الأرض إذا لا بد أن يكون قلبها كبيرا وتقيلا وحتى الآن لا يعرف شيئا بالتحديد عن طبيعته الجزء المركزي من الأرض ولكنه غالبا يتكون من حليط من الحديد المائع وذلك لشدة الحرارة في الداخل وربما مع بعض النيكل ولعل الحديد هو السبب في مغناطيسية الأرض ووجود القطب الشمالي والقطب الجنوبي المغناطيسيين كما تشير البوصلة المغناطيسية.

كان القدماء يظنون أن الأرض ثابتة وأنها مركز الكون وأن الشمس والكواكب السيارة والنجوم تشرق وتغرب وتدور حول الأرض إلى أن أتى الفيلسوف الاغريقي المابغة اريستار قوس الساموسي فلهجا إلى الطريق العلمي العمل للقياس بما أتيج من أدوات بسيطة فاستطاع أن يدرك أن الشمس أبعد عشرات المرات عن القمر ولكنها ليست في اللانهاية وإذن فهي أكبر من القمر بكثير واستطاع أن يدرك أن الأرض كروية مثل الشمس والقمر تماما كما عرف أن القمر يدور حول الأرض وأن الأرض تدور حول الشمس وكان ذلك قبل ميلاد المسيح بعدة قرون ثم جاء أرسطو المعام الأكبر فبنى كل ذلك وأعاد الأرض لتكون مركزا للكون ثم ابتدع نظام السماوات الكروية

هشرون مية ولكن هذا لا يمكن أن تذكره غير ويحتج إلى قياسات دقيقة ثم أظهرت قياسات دقيقة أني أحريت بعد ذلك أن الأرض ليست كرة تامة التكون من ناحية أخرى أيضا فشكها مثل الكمثرى والجزء الواقع شمس حط الاستواء أقل محيطا بعكس الجزء الواقع إلى حوبه ولكن لمدع لرحال تلك قياسهم متغادير التي توصلوا إليها لا تكاد تذكر فالنسبة لنا وإذا نظرنا لاصور التي أخذت لكرة الأرضية من أعماق الفضاء نجد أنها كرة كاملة التكون تتكون قشرتها الخارجية - هذا إذا وضعت البحار والمحيطات والصحارى والجال والصحور جانبا وعمقها - فال قشرتها الصلبة تتكون من طبقة من الحرايت وبدخلها طبقه من البارلت ثم طبقة سميكة من الأوليمين وورن الكرة الأرضية يقارب ستة مايون مليون مليون طن وهذه أيضا أمكن التوصل إليه بالتحارب العملية الدقيقة وذلك بقياس قوة التجاذب بين كرتين من معدن ثقيل البعد بين مركريهما مقاس بدقة شديدة ثم مقارنة هذه الكرة وهي بالطبع صلبة جدا ولا تقاس إلا بميزان بالغ الدقة مقارنتها بجاذبية الأرض لكرة منهما على سطحها وبما أن المسافة بين مركزي الكرتين معروفة وكتلتهما معروفة وبتطبيق المعادلة المشهورة أن الجاذبية تزيد طرديا بمقدار ما تجمع في الجسمين المتجاذبين من كتلة وتقل طرديا حسب مربع المسافة

بالماطير الحديثة في المراصد حتى أن المنظار الذي في مرسى وأراقب به المجوم يكبر ١٠٠ مرة أي نحو ثلاث مرات أكثر من منظار جاليليو ولكن بالرغم من ذلك استطاع جاليليو أن يستعمل عبقريته في إرساء قواعد علم الملك الحديث وكان ذلك بعد عام ألف وستمائة ميلادية بتليل (على ما أذكر) كان ذلك في عام ألف وستمائة وتلاثة عشر) فما الذي فعله جاليليو ؟ لقد أثبت كروية الأرض بشكل عملي فقد وحه بمظاره إلى البحر إلى الأفق البعيد وتأمل السمن وهي تظهر وتختفي عند الأفق ورأى أن السمن المادمة تظهر أعلى أشرفتها أولا وكلما زادت اقترانا بدأ جسم السفينة في الظهور ويحدث العكس في السمن الراحلة إذ يختفي جسمها أولا تحت الماء ثم الشراع أخيرا إدد فسطح البحر مقوس فهو إذن حرم من سطح كرة ولو كان سطحه لاحتفت السمن من المعد دون أن تعوض في الأفق وقال للباس تعالوا وراقبوا وانظروا فإواولكن لم يصدقوه أحد ففكر في كروية الأرض ما كان ليتصورها أحد وكرر أليس القمر عالما آخر مثل عالمنا؟ والعمر كروي فنظر إليه فوجد فيه الجبال وسلاسل الجبال والأخاديد أما السهول المداكنة على سطحه فقد ظنها خطأ بحارا وسماها وما زالت تعرف بحور القمر حتى الآن وقد سمى أحداها بحر العواصف لأنه ظن أن كسنان الرمال التي فيه والتي تشبه الأمواج ظنها أمواجا فعلا وقال للباس تعالوا وانظروا إن هذه الكرة التي أمامكم عالم مثل عالمنا فهل اقتنع بكلامه أحد ؟

الشفافة التي تحمل كل منها كوكبا سيارا في سماء وكذلك الشمس والقمر وأن حركته كل سماء محالمة للأخرى فالشمس والقمر في سماء والكواكب السيارة كل منها في سماء أما النجوم الثابتة فكأها في سماء واحدة وظل هذا الاعتقاد سائدا حتى العصور الوسطى وبذلك آخر أرسطو العالم دون أن يدري ما يريد عن خمسة عشر قرنا من الزمان ولم يتقدم العلم ثانيا إلا بعد أن عاد الإنسان إلى العلم في تفسير طواهر الكون كانت تعاليم الكنيسة حتى القرون الوسطى هي أن الأرض مسطحة وأن بيت المقدس مركز الأرض وكل من خرج على هذا التفكير كان يعد مارقا .

ويرجع الفضل الأول لحل نظام المجموعة الشمسية إلى كوبر نيكوس ثم إلى جاليليو بعد ذلك وبالرغم من أن المظار الملكي كان لم يخترع بعد فقد تمكن كوبر نيكوس من أن يضع نظاما صحيحا للمجموعة الشمسية وجعل الشمس هي المركز الذي تدور حوله الكواكب السيارة كما جعل الأرض تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة وفسر جميع تحركات الكواكب السيارة تفسيراً صحيحاً ولم يبق إلا أن يأتي من يثبت هذا بطريق عملي وكان هذا الشخص هو النابتة العالم الفلكي جاليليو الإيطالي كان المظار قد اخترع في هولندا فتلقف جاليليو ذلك الاختراع وحسنه حتى ركب منظارا يكبر ستا وثلاثين مرة وفي أيامنا هذه يعتبر هذا المنظار لعبة أطفال إذا قيس

خط الاستواء بسرعة تتجاوز ألف ميل في الساعة وذلك مصداق للأية الكريمة « وترى الجبال تحسبها حامدة وهي تمر مر السحاب » .
(صدق الله العظيم)
كذلك عرف جاليليو أن لكل كوكب مدارا محددًا في حاله العمر فمداره حول الأرض أما باقي الكواكب السيارة مدارها حول الشمس وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » .
(صدق الله العظيم)
وقد فكسر جاليليو هل هناك مشاهدة عملية لجرم سماوي يدور حول الآخر بخلاف الزهرة والشمس فوجه منظاره نحو المشتري فرأى حوله أربعة أقمار وما رالت تعرف هذه الأقمار بالأقمار الجاليلية ونظر العظم كتلة المشتري (قدر الكرة الأرضية ما يقرب من خمسمائة مرة) واقرب هذه الأقمار من المشتري فإنها تدور حوله بسرعة فيمكن متابعتها بسهولة وهي تمر أمامه ثم تختفي خاضعة لتطهر مرة أخرى من الجانب الآخر فكان هذا برهانا عمليا آخر لدوران جرم سماوي حول الآخر وبعد وقت أحدث تعاليم جاليليو تنتشر بين الناس فحاشته الكنيسة وأحبرته على أن يكتب أن كل ما قال غير صحيح وأن الأرض مسطحة ولا تدور وخرج جاليليو منبوذا وتمتم بصوت خافت « إنها تدور » ثم فقد بصره إذ أنلف عينيه لكثرة نظره إلى الشمس من خلال منظاره دون استعمال عدسات واقية من الضوء والوهج وقد دفن هذا الرجل العظيم في فلورنسا بعد أن أسس علم الملك الحديث وجدير بالذكر

ثم إن الأرض تدور حول الشمس فهذا يفسر اختلاف سماء الليل من فصل إلى آخر كما يبين سبب انتقال الشمس بين الأبراج المختلفة . حس فهل يمكن بالمشاهدة رؤية كوكب آخر يدور حول الشمس فاتجه إلى الزهرة فرأى أن لها وجوها مثل القمر تماما وأحيانا ترى هلالا وأحيانا أخرى نصف بدر وهكذا وأحيانا تمر بينا وبين الشمس وتبدو قرصا صغيرا أسود أمام قرص الشمس المضيء كما عرف أن الكواكب الأخرى مثل المريخ والمشتري ورحل تدور في مدارات خارج مدار الأرض كما أن بطء حركتها حول الشمس بالنسبة لسرعة الأرض يفسر تماما ما تنديه هذه الكواكب من تراجع في مدارتها أحيانا وكان أمامه البرهان العملي على أن كل كلام كوبرنيكوس صحيح كما أن اختلاف الليل والنهار ينتج من دوران الأرض حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة فهل هناك كوكب آخر يمكن رؤية دورانه؟ بمظاهرة الصغير لم يكن أمامه إلا الشمس والمشتري فراقب الشمس أو البقع السوداء على سطح الشمس وعرف أن الشمس أيضا تدور حول نفسها كذلك أثبت أن المشتري يدور حول نفسه ومن حسن حظها أنه يدور حول نفسه بسرعة تسمح بمراقبته ومن حظها أيضا أن على سطحه بقعة كثيرة حمراء يطم أنها من الهيدروجين "سائل أو المتحطم فرأى أن هذه البقعة تدور وتختفي وتعود لظهور مرة أخرى من الجانب الآخر وفي الواقع تدور الأرض عد

أن الفاتيكان منذ بضع سنوات فقط رد
لجاليليو اعتباره وذلك بعد وفاته بأكثر
من ثلاثة قرون .

والآن لبعد بسرعة واختصار إلى عالم الفلك
الحديث فالمجموعة الشمسية مركزها الشمس
والكواكب السيارة تدور حولها والشمس
كرة غازية متوهجة حجمها كبير جدا
إذ إنه قدر حجم الأرض مليون وربع مليون
مرة وبقدرة الله ظلت الشمس ترسل النور
والحرارة مدة خمسة آلاف مليون سنة وقد
حير ذلك العلماء ولكن عرف الآن أن الشمس
تتحول ما فيها من هيدروجين إلى هليوم أى أنها
تتحول الكتلة إلى طاقة لأن عملية تحويل
الهيدروجين إلى هليوم يحدث فيها فقدان
لجزء طفيف من الوزن وهذا يتحول إلى النور
والحرارة التي يعيش عليها العالم وتحفظ
الحياة وقد استطاع الإنسان أن يبنى القسلة
الهيدروجينية التي تطلق طاقتها في غمضه
عين ولكن الإنسان يعجز عجزا كاملا عن
إحداث تفاعل متواصل كما يحدث في
الشمس إن الحرارة اللازمة لبدء التفاعل
عالية جدا فمركز الشمس ثقيل وبالغ الحرارة
لشدة الضغط فتبلغ حرارته عدة ملايين
من الدرجات المثوية وهذا يبدأ التفاعل
ثم يستمر بسبب البرود الدائم للهيدروجين
أما في القنبلة الهيدروجينية فقد جعل الإنسان

فتيلها قنبلة ذرية لكي تعطى الحرارة اللازمة
وقد ظلت الشمس في هذا التوازن العجيب
ما يقرب من خمسة آلاف مليون سنة أما أقرب
السيارات إلى الشمس فهو عطارد وهو على بعد
ثلاث وحدات فلكية من الشمس تهريبها وهو
نجم ميت لا جو يحيط به ويدير دائما وجهها
واحدا نحو الشمس أى أن الشمس لا تشرق ولا
تغرب عاينه ووجهه الذي يواجه الشمس
باستمرار بالغ الحرارة أما وجهه الآخر
المظلم دائما فهو بالغ البرودة ثم يلي عطارد
كوكب الزهرة وهي تكاد تماثل الأرض
في الحجم وتدور على بعد ثلاثي وحدات فلكية
من الشمس تقريبا تدور حول نفسها ببطء
شديد (أربع مرات في السنة) ويغلفها
جو كثيف من ثاني أكسيد الكربون وحمض
الكبريتيك ويزيد الضغط الجوي عليها
عشرات المرات مما هو على سطح الأرض
وتبلغ الحرارة على سطحها حدا لا يسمح
بأى نوع من الحياة ولم تستطع مركبات
النصاء تصوير سطحها لكشافه جوها هيا عدا
سفينة روسية هبطت إلى سطحها ولم تنجح
إلا في إرسال صورة واحدة ثم تحطمت
نتيجة الضغط الجوي الشديد وظهر أن
سطحها صحري فاحل ثم تأتى بعد ذلك الأرض
التي نعيش عليها وهي على بعد وحدة فلكية
واحدا عن الشمس تدور حول نفسها كل
٢٤ ساعة مع اختلاف بسيط بين يوم وآخر
لا يريد عن جرد من الثانية وذلك لسبب
غير معروف بالضغط كما تدور حول

الشمس مرة كل سنة ولو أن السنة تطول كل عام بما يقرب من التامية الواحدة ، وذلك عالماً ناشئ من نقص كتلة الشمس لأن الشمس تمقد بعض كتلتها في عملية الإشتعاع كما أسلفت

ثم يأتي كوكب المريخ وهو كوكب كان يأمل الإنسان أن حد حياة فيه خاصة بعد أن وصف سكيا بارتر و حدود قوات عليه تم جاء بعد ذلك برسيغال لويل فقال إن هذه القنوتات تمثل نظاماً متقدماً جداً للرى يستغل دوران تالوح المحيطين تم طهر أن ما يبدو كعطاء تاجي على قطب المريخ الجنوبي عبارة عن ثائي أكسيد كربون متجمد وأن ثالج الماء لا يوجد إلا على القطب الشمالي وذلك لسبب غير معروف كان يأمل الإنسان أن يجد حياة على المريخ من نوع ما وذلك لوجود جو حوله والاعمال النسبي لحرارته خاصة في مساطقه الاستوائية ولسكن مركبة الفضاء الأمريكية التي برلت عليه خيبت الآمال إذ ظهر أنه كوكب قاحل وما فيه من ماء إما أن يوجد على شكل تلج على القطب الشمالي وبحار الماء فقط في الجو . . ثم يأتي بعد المريخ حزام الكويكبات وهو يتكون من عدد لا يحصى من الصخور بعضها حجمه مئات الأميال وبعضها لا يزيد على قدم أو قدمين وغالباً ماتج هذا الحزام من تحت كوكب كان يدور بين المريخ والمشتري ثم يأتي بعد ذلك المشتري وهو كوكب في المجموعة الشمسية وهو حجمه قدر حجم الأرض

ألف مرة ويدور حول المشتري كما نعرف الآن اتنا عشر قمر لم يستطع جاليليو بمطاره إلا أن يرى أربعة منها وهو على بعد يقرب من خمس وحدات فلكية من الشمس وهو غير صالح للحياة فحده مكون من الهيدروجين وغاز الميثان بكميات كبيرة ثم يأتي بعده رجل المعروف بالمطاق المثير الذي يدور حوله تم بدتوت فأورابوس فلووتو وكانها غير صالحة للحياة وبلوتو أبعد كوكب عن الشمس في المجموعة الشمسية وهو يدور حولها على بعد يريد قليلاً عن أربعين وحدة فلكية ولم أذكر القمر كوكب لأنه تابع يدور حول الأرض وهو قريب جداً منا بالنسبة للمقياس الفلكية فالبسافة بينا وبينه ٢٤٠.٠٠٠ ميل إن الشمس والكواكب التي ذكرتها مع أقمارها مع سحاب الغاز والمذنبات والشهب والنيازك تكون ما يعرف بالمجموعة الشمسية .

كم عدد الكواكب ، عددها الذي ذكرت تسعة وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم « إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » وكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي نلاحظه أولاً أن الآية لم تصع الشمس والقمر مع الكواكب وهذا صحيح مائة في المائة وقد نزلت هذه الآية عندما كان الناس لا يعرفون إلا خمسة كواكب سياره فقط فأين إذن الأحد عشر

كوكبا؟ أين الكوكبان الباقيان ليكتمل العدد لقد ظهر خلال السنتين الأخيرتين مناظير خاصه ضخمة وباتتطور الدقيق أن بلوتو وهو أبعد كوكب في المجموعة الشمسية ظهر أنه ليس كوكباً واحدا بل كوكبين يدور أحدهما حول الآخر فيصبح عدد الكواكب بذلك عشرة كما أن الفلكيين مشغولون الآن بتحديد موقع كوكب بعيد جداً وتشير حساباتهم إلى أنه على بعد ٧٧ وحدة فلكية عن الشمس فيكون هذا هو الكوكب الحادى عشر وحتى إذا أخفق هذا البحث فإن خزام الكويكبات الذى سبق أن أشرت إليه نتج من تفتت كوكب كبير ويمكن اعتباره كوكباً بالرجوع إلى أصله وهكذا يكتمل العدد الذى أشار إليه القرآن

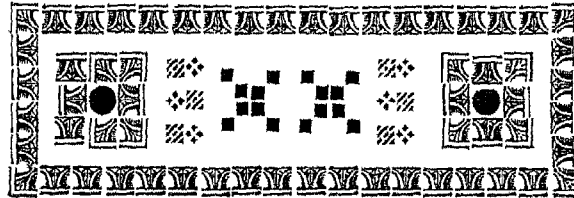
وإذا خرجنا من المجموعة الشمسية لنستكشف ما وراءها فإن الوحدة الفلكية وهى بعد الأرض عن الشمس لا تصاح للقياس ويجب أن نستعمل سرعة الضوء في مقاييسنا فالضوء يسير بسرعة ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية ويصلنا من الشمس في حوالى ثمانى دقائق ولو قدر لشعاع الضوء أن يدور حول الكرة الأرضية فإنه يدور حولها سبع مرات ونصف مرة في الثانية الواحدة فإذا خرجنا من المجموعة الشمسية فإن أقرب جارين لنا هما الأقرب المسمون ألفا قنطورى وهما على بعد أربع سواب ضوئية وتنتظم شمسننا مع النجوم التى سراها والتى لا نراها مجموعة ضخمة تسمى المجرة وهى مستديرة

مسطحة مثل رغيف الخبز وتحتوى مائة ألف مايون شمس ويقطع الضوء المجرة من حافتها إلى الحافة المقابلة في مائة ألف سنة ومن العبت وصع أرقام لمعبر عن هذه المسافات لأنها لن تغنى شيئاً للعقل البشرى ولكن لنعبر عنها بشكل آخر أقرب إلى الفهم وهو أنه إذا صغرنا مدار الأرض حول الشمس ليصبح دائرة في حجم رأس الدبوس وفي هذه الحالة لا ترى الكرة الأرضية حتى تحت المجهر فإن المجرة على نفس المقياس يكون سطحها قدر سطح قارة آسيا ولكن هل توجد مجرات أخرى مثالا؟ نعم هناك ألف مليون مجرة أخرى في كل منها مائة ألف مايون شمس وبالحساب البسيط نجد أن عدد الشمس في الكون الذى نعرفه يزيد على عدد حبات الرمل على جميع شواطئ العالم الذى نعيش فيه والله أعلم بما يدور حول كل شمس من هذه الشمس من كواكب مثل كوكبا وهذه المجرات البعيدة لا يمكن أن ترى بالعين حتى من خلال المناظير الفلكية الحديثة العملاقة التى يبلغ قطر عدستها خمسة أو سبعة أمتار ولكن لابد من أن نأجأ إلى التصوير مینتج المظار على مكان المجرة وبدأ التصوير الموترات لعدة ساعات وربما لليال متتاليه وهناك آلات دقيمه تدبر المنظار دائماً نحو نقطه واحده في السماء بهذا وباستعمال المنظار اللاسلكى استطعنا أن نرى المجرات والأحسام التى تسمى بالكوازار على بعد ثمانية ألف مايون سنة ضوئية لما ظهر بمراقبة خطوط

طيفت هذه الحجرات أنها تناعد عنا باستمرار
سرعة رهبة تزداد طرديا مع بعدها عنا
وتبلغ سرعة تراجع الحجرات الماقية إلى ستين
ألف ميل في الثانية الواحدة ولكم أن تحسبوا كم
اتسع الكون منذ بدأت حديتي هذا الكون
إذن يتسع بسرعة رهيبه وقال تعالى في كتابه
الكريم « والسماء بديها بأيد وإنا لموسعون »
وان أحوض الآن في أسباب هذا التمدد فهذا
حديث يطول ترحه وقد احتضرت كثيراً
في كلامي بكل مد فيها من الشمس إلى الأرض
إلى الأقمار إلى كل كوكب إلى النيازك
والشهب والمذبات والسدم وصح الإيدروجين
والهجات الح يحتاج كل مد فيها إلى جلسة
خاصة طويلة وكنت أريد أن أشرح كيف

توصل الإنسان إلى كل هذا وكيفت هيا الله
سبحانه وتعالى السبل ليعرف كل هذا
ويتعجب ويسبح لله ويدرك عظمه الخالق
كما كنت أريد الكلام عن منشأ الكون
ومهايته ولكن لا يوجد وقت لكل هذا وإلى
جلسات قادمة إن شاء الله وسيكون كلامي
كله مستنداً إلى ما جاء في كتاب الله .
والآن أنت تعلم أنك إذا نظرت إلى
السماء في ليلة صافية وطلعت أنك ترى شيئاً
في الواقع أنت لا ترى شيئاً بالمرّة من هذا
الكون العظيم .
أشكركم أيها السادة والسلام عليكم
ورحمه الله وبركاته .

حسن إبراهيم
عضو المجمع



حاشية على كلمة "حورية"

للكنوز الأسمن سوسى الحسينى

وهذه هي البيانات :

١- إن لفظة (حورية) يونانية قديمة وردت في الأدب اليونانى القديم ووردت في الملاحم اليونانية اسم أوريا هيلينا الطروادية .
٢- إن اللفظة ليست دخيلة في اليونانية إذ ورد منها اسم وفعل .

٣- إن اللفظة لم ترد في العربية إلا في العصور المتأخرة . ولم ترد في المعجم التاريخى concordance ولا في المعاجم العربية القديمة .
٤- وردت لفظة «حوارية» من مادة حور جمعها : حواريات جاء في أساس البلاغة : قال الأنخيل : حوارية لا يدخل الدم بيتها : مطهرة يأوى إليها مطهر .

٥- ووردت لفظة حوراء مؤنث أحور .
٦- وردت لفظة «الحوارى» في القرآن الكريم غير مرة ، جاء في سورة آل عمران : « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله واشهد

ر ز ق ن ا

الله في أيدينا حفيذة حوراء ، لكأنها من حور العين ، سماها والداها « زيه » وسمع الجيران اليونانيون الاسم فاستمأحوه وسألوا عن معناه فشرح لهم فقالوا : إذن هي « أوريا » huraia

واسترعى انتباهى اللفظ «أوريا» أهو حورية الاسم الشائع في مصر وكثير من البلدان العربية ؟ وقصيت أياما طوالا أنقب في المعاجم العربية والغربية والتركية والفارسية ، وانتهى بي المطاف إلى أن اللفظة يونانية دخلت العربية ، ولا علاقة لها بمادة (حور) العربية ولا بلفظة (حور) التي وردت في الآية الكريمة « كذلك وزوجناهم بحور عين » (الدخان ٥٤) وتكررت في سورة الرحمن (آية ٧٢) وسورة الواقعة (آية ٢٢) والتفسير المتفق عليه أن معناها « نساء بيض واسعات الأعين حسنات » .

(*) ألقى البحث في الجلسة الثانية ٢٧ / ٢ / ١٩٨٥ م .

١ ومن الصعب تحديد دخول (أوريا في اللغة العربية وكيف دخلت؟ أو ساطة التركية أم العربية؟ وكذلك لا نستطيع تحديد دخول لمظة (حور) في اللغات الأوروبية، ومن المرحح أنه حدث في كلتا الحالتين في عصور متأخرة، ومن الإيصاد أن أثبت هنا رأيا محالما لرأى أطرحه على الرماء للمناقشة وينهب هيروفتس في كتابه (أبحاث قرآنية) المنشور، سنة ١٩٢٣ أن حور مفردا بالفارسية (حورى) وهى الصورة الواردة في المعاجم الغربية والتركية، ويصيف أحد كبار علماء الاستشراق المعاصرين. الأستاذ قسطنطين J. M. kister. إن لفظة (حورى) انتقلت إلى العراق وهناك صيغ منها المؤنث، فقالوا (حورية) وحورية مستعملة في اللهجة العراقية، وبذلك تكون اللفظة عربية أصلا وليست دخيلة من اليونانية.

وقد التمس الأمر على أصحاب المعاجم الحديثة ودوزى في معجمه sup aux Dict Arabes يذكر أن لفظة «حورية» استعملها العوام بدلا من حوراية وذكر J B Havas في معجمه (العوائد الدرية) في اللغتين العربية والإنجليزية أن (حورية) بمعنى حوراء، أى أمتاة الحميمة ذات العين السوداء، وجاء بعده معجم أكسمورد للإنجليزية والعربية، فأثبت (حورية) بمعنى حور وذكر صاحب المورد (مير بعباكي) أن (حورية) إحدى حور الحمة ومعجمه صاحب المهل (سهيلى إدريس وجبور

أنا مسلمون» (آية ٥١) وتكررت في المائدة (١١٥) والصف (١٤) وشرحها المفسرون بالخالص النقى من كل شيء، وشاع استعمالها في الخالص للأنياء، وردت في الشعر القديم ويرى فنسك A. J. wensick في بحثه المنشور في دائرة المعارف الإسلامية، اعتمادا على رأى لنولدكة (Noldeke) في reitioe Z sem spnoch wiroonchalt ان الحوارى مأخوذة من اللغة الحبشية، ويسكر القول أنها عربية بمعنى من يلبس البياض كما ذهب بعض المفسرين وهذه مسألة ثانوية في بحثنا.

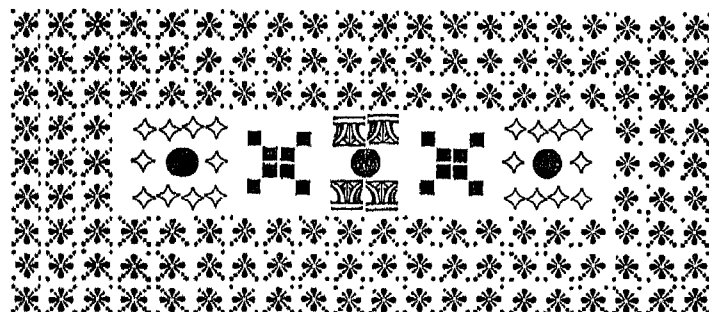
٧ — أما لفظة (حور) الواردة في القرآن الكريم فقد دخلت اليونانية، اللاتينية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والفارسية والتركية وكتبت houri جمعها hours وفي معاجم جميع هذه اللغات شرحت اللفظة بالنساء الجميلات الوارد ذكرهن في القرآن الكريم (ومن الجدير بالذكر أن «أوريا» تبدأ بحرف W أو مي جاى حين تبدأ أورى O باو H في اليونانية وفي اللغات الأوروبية الأخرى وهذا دليل إضافي على أن اللفظتين مختلفتان) وأود أن أصيف إلى ذلك أن معجما الوسيط أثبت حورية وشرحها «بفتاة أسطورية تراءى في البحار والأمهار والغابات وهذا الوصف يختلف عن وصف حور الواردة في القرآن الكريم، وأغلب الظن أن وصف حورية «أوريا» الواردة في الأساطير اليونانية.

يونانية دخلت العربية في عصر متأخر، ولا علاقة لها (بحور العين)، وأن لفظة (حورى) الواردة في اللغات الأوروبية والفارسية والتركية عربية الأصل والله أعلم.

اسحاق موسى الحسيني
عضو المجمع من فلسطين

عبد النور) وذكر W. Redhouse sir James في معجمه: اللغة التركية والإنجليزية الصادر سنة ١٩٧٨ أن (حورية) اسم فرقة صوفية تعتقد بالعلاقة الحسية الغيبية بالخور.

ولم أتبع هذه المسألة لخروجها عن الموضوع والخلاصة أن لفظة (حورية) - كما أرى -



فى تعريب التعليم للكنور اءمء السار الجوارى

شعاعاً من أن يعين على الإبصار . وكذلك
يمكن أن يكون اللسان وكذلك يحتمل أن تكون
اللغة من حيث القدرة على اصطنائها للتعليم .

ولكن اللسان العربى غنى بمزايا اللسان
الصالح للتعليم ، القادر على التعبير عن معانى
العلم والفن والحضارة .

لقد كان كذلك منذ عهد بعيد ، وهو
لا يزال من أطوع الألسنة تعبيراً عن الفكر
والشاعر .

ولربما كان فى تجارب الأمم الأخرى
ما يؤيد هذه الحقائق ويشد من أزرها .

(١)

فلقد بدأت العناية باللغات القومية فى
أوروبا منذ نشأت فيها الدول على أساس
قوى ، وبعد أن توحدت الدويلات والإمارات
فى دول قومية شعرت تلك الدول بالحاجة
إلى لتمكين اللغة القومية لتكون وسيلة

قد يبدو الكلام فى تعريب التعليم أشبه
ما يكون بتردد المسلمات ، وأخرى أن يكون
قد بت فى أمره منذ زمان فهو ما عاد ذا
طبيعة مشكلة ، يشكو فيه التجمع العربى
من فقر فى العنصر البشرى اللازم له ، أو
يحبس حاجة فى تطويع اللسان العربى وإعدادة
ليكون وسيلة صالحة للتعليم والتدريس ،
ولاكتساب المعارف والمهارات كما يقول
أساتيد التربية .

ثم إن اللسان أو اللغة فى التعليم جزء منه
مهم ، بل لعله أهم الأجزاء فى محيط
الإنسان المعلم المتعلم ، إنه كالهواء الذى تتردد
فيه الأنفاس ، وكانور الذى تنصر به الأبصار
وكالماء الذى يقع غلة الصديان . على أن
الهواء قد يخلو قليلاً أو كثيراً مما لا بد منه
للتنفس ، والماء قد يمر طعمه أو تشوبه شوائب
تجعل غير خليق بما وجد من أحله ،
والنور قد يكون أضعف وأكسف

(*) أنى البحث فى الجلسة الثالثة ٢٨ / ٢ / ١٩٨٥ م .

المتوسطة حتى يستطيع أن يثقف ما يحتاج إليه
للتابعة القراءة اليومية للحرائد وما يشبهها^(١)

(٢)

وكثير من الأمم يحتاج إلى مجهود مص
ومشقة وعناء لتعلم لغته القومية وسيلة صالحة
للتعليم والتعبير عن الأفكار العلمية والثقافية
الرفيعة ، لأن كثيرا من تلك اللغات كان
لا يريد على كونه لهجات محلية وأدوات
تخاطب قد تكون وافية بحاجات الناس
اليومية وشؤونهم العامة .

ومنها ما ران عليه صدام السنين وغشاه الإهمال
والهجران فانقطع ما بيده وبين الحياة العامة ،
ولم يعد يسرى فيه دم الحياة ، فأخذ
أصحابها يزيحون عنها ذلك الرين ويجهلون
في إعادة الحياة إليها لتصير لغة علم وفكر
وتعليم كالذى يصنعه الغزاة المحتلون في
فلسطين باللغة العبرية .

أما لساننا العربى فهو خليف بأن يتبوأ
مكانته في حياتنا الفكرية والعلمية والتعليمية
بلا مشقة ولا تكليف، ولكن بإيمان وثقة
وقدرة على إدراك مزاياه والعناية بكموزه
ورخائره وهى منا على طرف الثمام، إذ أن
قدرة الله وعنايته قد أثرت هذا اللسان العربى
بالحفظ والرعاية وتجدد الحياة بما شرفته بالكتاب
الكريم (قرآنا عربيا غير دى عوج) (بلسان
عربى مبين) .

التعليم والثقيف ولسان الفكر والحصارة
والفنون التعبيرية التى أخذ الطابع القومى
يضى عليها خصوصية ويميزها عما
حولها .

• فى الولايات المتحدة الأمريكية بدأت
الدعوة إلى توحيد لغة التعليم فى منتصف
القرن الثامن عشر. ولما أخذت الدولة بنظام
التعليم الإلزامى فى مفتح القرن التاسع عشر شرعت
بمزيد من الحاجة إلى لغة واحدة تكون
الوسيلة لنشر التعليم وتعميمه وهى اللغة
الإنكليزية .

ثم أصبحت بعد أن انصبت إليها ولايات
جديدة فى حاجة إلى ترسيخ الولاء للدولة
الجديدة فكانت اللغة الموحدة وهى الإنكليزية
أساسا من أسس الولاء .

والصين بملايينها الألف ورقعتها الوسيعة
وعناصرها المتعددة لا تستخدم فى التعليم
إلا اللغة الصينية ، وهى معروفة بصعوبتها
وكثرة حروفها وتعقد المقاطع فيها وعسر
الكتابة بها .

واليابان لا تعلم أساسا إلا بلغتها القومية
وهى اليابانية ، فى مراحل التعليم كلها
لا تقعد بها مشقة الدراسة بها على المدارس
والمدرس . إذ أن على التلميذ فى المدرسة
الابتدائية أن يتقن ٨٨١ حرفا ، ثم يضاف
إلى هذا القدر ٤٠٠ حرف فى المدرسة

(١) استديت فى استخلاص هذه الحقائق من بحث الأستاذ الدكتور عبد العزيز السام دعوان « العربية المصححة
لغة التعليم » فى ندوة اللغة العربية والوعى القومى

ما يعرف إلى الآخرين ويعبر به عن مشاعره
أحاسيسه ويتلقى به ما يأتي إليه غيره من
كبار ومشاعر .

ويظل ذلك يجرى في عروقه مجرى الدم
ويخالط جسمه ونفسه وفكره فيكون الجزء
الأهم من كيانه العقلي، حتى إنه ليأبى الدخيل ويرفضه
بل إنه قد يقباه حين يقباه ويستقبله استقبال
الضيف لا يقيم ولا ينقل في الصميم وإنما
يظل غير قادر على الامتزاج والمخالطة ولكن
يؤخذ منه بمقدار لأن فيه غربة الحرس
وغربة التأليف والتركيب وليس فيه
إلا ألفة المصادر الإنساني المشترك .

إن التعميم لغة الأم إذن هو الوسيلة المثلى
لاكتساب المعرفة ، لأنه يقيم بناءه على أساس
صحيح من التربية الأولى في كنف الأسرة
وفي حضن الأم في مراحل التربية المبكرة .
وإن ذلك ليبدو واضحاً أشد الوضوح إذا كانت
لغة الأم وافية بحاجات التعليم ، حفية بالفكر ،
قادره على التعبير عن المشاعر والأفكار .

وفوق كل ذلك فإن التعليم باللغة الأم يظل
يصل الفرد بمجتمعه سواء في ذلك مجتمع
الأسرة والبلد والوطن ، أم مجتمع الشعب والأمة
في قديمه وفي جديده ومستحدثه .

أما تغريب التعليم أو تعليم التغريب ، فهو
مجلبة للغربة النفسية والفكرية ومسوخ للشخصية ،
لا يصل الأفراد بالمجتمعات الغربية ولا يبقى
لهم على الصلة الوثيقة بالمجتمع الذي هم منه
وهو منهم ، وإنما يحياهم التغريب إلى صورة
شبيهة بصورة ذاك الذي فارق أصله ولم
يلحق بمن قلده وحاكاه .

ثم كان لهذا اللسان أن أصبح لسان العلم
والفلسفة والحضارة قرونا من الزمان وأهله
اليوم يفهمون ويتذوقون ويسمعون بآثاره
ونفائسه وزخائره مثلما كان أسلافهم يصنعون .

(٣)

إذن فالتعليم بالعربية ضرورة من ضرورات
الحياة للعرب ، لأن العربية هي جوهر تكوين
الأمة ، وتداولها في التعليم والتعبير عن الأفكار
والمشاعر سبلهم إلى تقوية الوحدة بين
أجزاء الأمة وأقطارها وقناة التفاهم والتعاون وإقامة
العلائق الأخوية بشعوب الأمة الإسلامية ومن
يجاورهم ممن تربطه بهم صلات الود
الإنساني ورغبات التعاطف والتنسيق بين الأفكار
والمصالح . ومن الأمور المعروفة بالضرورة
أن اللغة هي وسيلة التفكير وهي وعاء
وعدد الأفكار والمشاعروهي وسيارة التعبير
وذلك أن المرء إذا أحس بالحاجة إلى التعبير عما
يشعر به ، وإذا فكر وجد في نفسه الحاجة
إلى إيصال أفكاره إلى غيره وكل ذلك
لا بد فيه من أداة التفاهم والتواصل بين أفراد
البشر وهي اللغة .

ومن أهم تلك الأمور البدئية وأولها
بالذكر أن الفرد من نبي الإنسان يفكر بلغته الأم
التي يكتبها ممن يحنو عليه من مبدأ تنسجه
ريح الحياة ، ويشقف عنه مفرداتها وقراكيبها
وجرس ألفاظها ، ودلالات تلك الألفاظ
والتركيب

ويبدأ ذلك تقليداً ومحاكاة وتريداً ،
حتى إذا بلغ أشده صار قادراً على استخدام تلك
التركيب والألفاظ استخداماً مستقلاً ، يكتسب
به المعرفة ويمهم به عن غيره ، ويقل به

(٤)

إن هذه المشكلة من مشاكل حياتنا الفكرية تحتاج إلى مواجهتها في صدق وصراحة ، وأن لا يتستر على المواقف الحقيقية فيها .

لأن التهاون في علاجها يتجاوز حدود التعليم المنهجي المعروف ، فيكون زمانة فكرية شعورية حصارية ثقافية ، تقوم فيها الحواجز بين أولى العلم والمعرفة الذين أخذوا من ذلك بنصيب ، وبين المجتمع الذي يعيشون فيه حياة عقلية سطحية لا يتأثرون بها إلا بقدر الحاجة اليومية ، ولا يؤثر فيها إلا مقدار ما يؤثر فيها الأفراد العرباء .

إن لنا أن نتساءل : لماذا يؤثر فريق ما أن يعلم بلغة أجنبية ؟ ألسعوره بقصور العربية عن الوفاء بالحاجة الفكرية في التعبير عن الأفكار واستيعاب حقائق العلم ونظرياته ؟ أم لسعوره هو بعجزه عن التعبير بها والهيمنة على أداتها ، والقدرة على فهم جوهرها وأسسها وقواعدها ؟ أم للتستر على كثير من العيوب والمآخذ الفكرية والعلمية التي لا يكشف عنها التعبير باللغة الأجنبية .

ولو أننا استنطقنا أمثل هؤلاء طريقة وأدناهم إلى الصديق محجة ، لما زاد على أن يقول إنه يريد التعبير بلغة عالمية مرنة على البحث العلمي وطوعت له واستوعبت حقائقه ، وهي ما تزال ماضية في هذه المضامين لا يقعد بها عجز ولا عسر

ولا تعقيد : ولو أنه ركن إلى اللغة القومية لاحتاج إلى جهد في تدليل قواعدها وتطويعها للتعبير عن حقائق العلم ونظرياته ومصطلحاته .

كأن العربية لم تكن لغة العلم والحضارة قره نا عديدة ، نقلت عنها جملة العلوم إلى اللاتينية في أوروبا من قبل أن تتخذ تلك اللهجات الحامية في أوروبا لغات معتمدة كالفرنسية والإسبانية والإنكليزية والألمانية

وكان التعليم والبحث والثقافة مواطن مقفلة معلقة مثل مواطن البحث في النواة وفي صنع القنابل النووية أما المجتمع العريض وجمهوره فلا شأن له بتلك المواطن والمواضع إلا بقدر ما يتلقى من نتائج أبحاثها ودراساتها من وراء الجدر الصم السماك .

(٥)

إن الثقافة اليوم غداء للناس كافة ، فهي لم تعد وقفاً على المتخصصين أو على الذين يأخذون بأطراف من العلوم والمعارف والفنون بل إنها أصبحت تسعى إليهم صحيحة أو غير صحيحة ، نافعة أو غير نافعة ، بوسائل النشر ووسائله المختلفة المسموع منها والمرئي والمقروء وهذا مما راد في حاجة الجمهور إلى ما ييسر له التمييز بين الصحيح والسقيم والمفيد وغير المفيد ، القيم وما لا قيمة له وإلى أن يتحروا مواطن الانتفاع ، ويرصدوا مزلق الزلل في ماتقدم إليهم وسائل النشر ، سواء في

والمصطلح العلمى ليس بالأمر المشكل ،
فليلاحظوه كما هو فى اللغة الأجنبية إن استعصى
عليهم أن يجدوا له ما يقابله باللغة العربية
ولكن الأمر الأهم أن تكون العبارة ويكون
التركيب الذى يفصحون به عن بالعربية
لتتضح الأفكار وتستقيم المفاهيم .

وإن ما يقوم به مجمع اللغة العربية
والجامع العربية فى بغداد ودمشق وعمان
والرباط من عمل فى إخراج المصطلح العلمى
ليؤكد يسد تلك الذريعة ويسقط تلك الحجة
وهذه المجمع واتحادها لا تكفى بالجهود
المستقلة وأنتم تعاود ، فى اتحاد المجمع
البحث فى تيسير قواعد اللغة وتسهيل إملأها
ابتغاء التيسير على الدارسين والباحثين ، بل
على الجمهور بعامة .

* * *

أما العناية باللغة الأجنبية بهذا الاعتبار
فأمر مطلوب مرغوب لأنه يصل أولى العلم
من أساتذة وطلبة وباحثين بالوسط العلمى
فى السداد الأخرى حيث يزدهر البحث
العلمى وتقوم سوقه ويكثر نتاجه. ذلك باب
لابد أن يشرع ليكون مصدر اقتناس وانتفاع
ولكن فى وعى وإدراك بأن لغتنا العربية هى
وعاء الفكر ووسيلة التفكير والتعبير ،
لايستبدل بها لسان آخر مهما كانت الدوافع .

وليس اعتزاز أمم أخرى بألسنتها ولغاتها
بخاف على ذى بصيرة. على أن هذه الأمم
وألسنتها لا تبلغ العربية فى قدرتها على التعبير
عن قضايا العلم والمعرفة وأساليب الأدب

ذلك ألوان المعرفة ، مما يتصل بالحياة الفكرية
كالعلوم الحديثة وما يطبق منها فى حياة الناس
بوجه عام

(٦)

ولا ريب أن اصطناع اللغة القومية فى
أمور المكر : التعليم أو البحث العلمى ، يكون
أكثر اقتصاداً فى الجهد ، وأدعى إلى اختصار
الرمز ، لأن الإنسان إنما يفكر باللغة الأم ويركن
إليها حتى فى ترجمة ما يتلقى من صنوف
المعرفة باللغة الأجنبية ، فيكون الجهد
الذى يقتضيه العمل الفكرى حينئذ مضاعفاً ،
إن كان يتخذ مساراً صحيحاً ، ويقوم على
أساس ممكن من المعرفة باللغة الغربية وهذا
الأمر ، أى التمكن من اللغة الغربية قريب
غير محقق ولا متحقق ، وأسباب ذلك
معروفة وصوره واضحة فى المجتمعات التى
استبدلت بلغاتها القومية لغات أخرى
ورضت عليها

وإن مما يتذرع به القائلون بصعوبة التعليم
بالعربية أمرين مهمين : الأول عسر قواعدها
ووعورة أساليب تدريسيها ، والثانى شدة
حاجتها إلى المصطلح العلمى فى صنوف العلم
وهروع المعرفة ، وكلا الأمرين حقيقة لا مراة
فيها .

فإن قواعد اللغة العربية وأساليب تدريسيها
فى حاجة إلى التيسير وتمهيد السبيل حتى
يتسنى ضبطها والتمكن منها ، وحتى
لا يضيق الدارسون بها ذرعاً :

بين أساء الأمنه فيعيشوا على وصع الأمر
في نصابه ويقرروا قطع دابر السبله والتردد
في معاهد التعليم ومؤسساته بين الامة الأم
وهي العربية ، وبين اللغات الأخرى الدخيلة ؟

ولعل في ما ينهص به تحمعا هذا - مجمع
اللغة العربية - من عمل متواصل وجهد متصل
في وصع مصطلحات العلوم الحديثة وفي
التذكير بواجب الحفاظ على لغتنا العربية
وهي جوهر وحدتنا - نحن العرب - لعل
في ذلك ما ينهص العزائم ويشحد الهمم
لتحقيق هذا المطلب الحيوي وإنجاز هذه
المهمة الجلية .

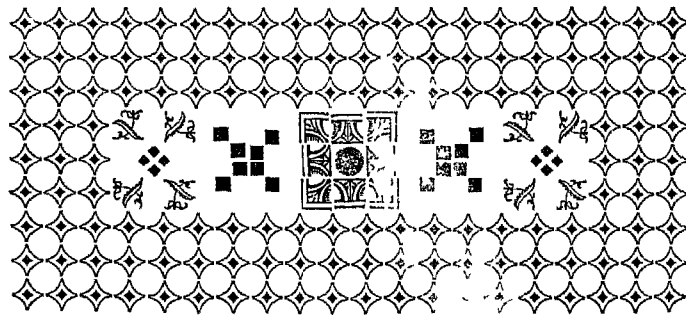
والله يوئد بنصره من يشاء إنه نعم المولى
ونعم النصير .

احمد عبد الستار الجوارى
عصو المجمع المراسل من العراق

والفن والحضارة وهي بعد أقل عدداً وأيسر
شأناً من هذه الأمة العربية التي أكرمها الله
بالدين والإسلام وشرف بكتابه العزيز لسانها
العربي المبين ، وجعل من الشعوب المسلمة
إخوة لها تستظل وإياها بظل الكتاب الحكيم
وتتلهف لمعرفته وتسعد بتلاوته وتعتر بلسانه
العربي المبين .

أهلا يجدر بهذه الأمة وهي بهذه الماثلة أن
تقبل على لسانها وتتجه إليه في التعليم واكتساب
المعرفة ، بل تيسر تعلمه وإتقانه على ألسنها
وأبناء إخوتها في الدين والحضارة ، ممن
لو أعينوا على اكتسابه لأثروه ولما عدلوا
عنه إلى ألسنة لا تصلهم بها غير صلة الماضي
البغيض ، ماضى الاستعباد والاستغلال

أولا يجب على أولى الأمر أن يستجيروا
لداعى العلم والإخلاص في خدمته وشره



شعر الملحنون في الأدب المغربي ولماذا يسمى بهذا الاسم للأستاذ محمد الفاسي

الملحن

هو الشعر باللغة العامية ،
وقد برز المغاربة ،
وأبدعوا قصائد رائعة في كل فنون
الشعر :

وأول ما يتبادر للذهن أنه شعر بلغة
لا إعراب فيها ، فكأنه كلام فيه
لحن . وهذا الاشتقاق باطل من وجوه ،
لأننا لانقابل الكلام الفصيح بالكلام
الملحون ، وإنما باللهجات العامية ،
ولم يرد هذا التعبير عند أحد من
الكتاب القدماء ، لا بالشرق ولا بالمغرب .
ولا يعقل أن يسمى أحد شعره بكلمة
تنم عن الجهل .

والذي أراه أنهم اشتقوا هذا اللفظ
من التلحين بمعنى أن الأصل في هذا

الشعر الملحون أن يُنظم ليتغنى به قبل
كل شيء . ونجد ما يؤيد هذا النظر
في قول ابن خلدون في المقدمة في
الفصل الخمسين « في أشعار العرب
وأهل الأمصار لهذا العهد » بعد أن
تكلم على الشعر باللغة العامية فقال :

« ربما يلحنون فيه ألحانا بسيطة
لا على الصناعة الموسيقية ^(١) » . ومعنى
هذا أنهم لا يندخلون أشعارهم في موازين
الموسيقى المعروفة ، من بسيط وبطأينجي
ونحوهما ، وإنما يجعلون لها ألحانا
خاصة . وقد وقفت أخيراً على نص
لأحد العلماء الإيرانيين من أهل القرن
الثاني عشر الهجري يقول فيه عن

(*) أتى البحث في الجلسة الثالثة ٢٨ / ٢ / ١٩٨٥ م .
(١) ص 582

الرباعي في الأدب الفارسي . « إن
الرباعي الذي يغني به الملاحون سمي
ترائه بالفارسية » (١) .

ومن أسماء هذا الشعر عندهم « الموهوب »
وهذه العبارة تدل دلالة واضحة على
أهم يعتزون الشعر كهبة من الله ،
وليس هو محرد نظم وإنما هو إحياء
والهام ، وكأنه يجرى على لسان الشاعر
عفواً ، لذلك يسموه أيضاً « السحية » ،
ويميزون بين الأشياح الذين يقولون
الشعر والذين يحفظونه ويغنونه بقولهم
« شيخ السحية » للشاعر و « شيخ
القريحة » للمغني .

ويطلقون عليه كذلك لفظة « الكلام »
كأن الشعر هو الكلام الحقيقي الذي
يستحق أن يحمل هذا الاسم ، وعيره
كأنه لغو ، وكل هذه العبارات تدل
على تقدير الشعب لهذا الشعر ونظرة
إليه بعين الإكبار والإجلال

الشعبي أنه لا يعرف قائله ، وهذا هو
الشأن في الحكايات وفي الأمثال وفي
العروبيات التي تعنيها النساء ، وفي
نحو هذه الأنواع الأدبية الشعبية حقاً ،
أما الملاحون فلا يربطه بالناحية الشعبية إلا
كأن قائله في العال من عامة الشعب ،
وليسوا كذلك في الغالب من المثقفين ،
بل كانوا أميين ، وأما من حيث
اللغة العامية ، فإنها ليست لغة طبقة شعبية
منحطة ، بل هي لغة أرقى من اللغة
التي يتكلم بها حتى المتعلمون ، لأن
شعراء الملاحون يدخلون في كلامهم كثيراً
من الكلمات الفصيحة بعد إحرائها
على الأسلوب العامي ، ثم إن من بين
شعراء الملاحون من لو تُرجم إنتاجهم
لغة حية لعلوا من أكابر شعراء الدنيا ،
فيطبق عليهم من هذه الناحية قول
ابن خلدون في المقدمة في الفصل المشار
إليه آنفاً :

« اعلم أن الشعر لا يحتص باللسان
العربي فقط ، بل هو موجود في كل
أمة سواء كانت عربية أو عجمية . »

وفي الحقيقة ، دراستنا للملاحون
من بين الإنتاجات الأدبية الشعبية ،
فيه تحوز ، إذ أخص مميزات الأدب

(١) دائرة المعارف الإسلامية بالفرنسية تحت كلمة Rubàr

العظيم ابن خلدون ، مازلنا نشاهد
آثارها إلى يومنا حيث إن الكثير
لا يقدرّون الشعر الملحون ، لا شيء
إلا لعدم معرفتهم لطرقه وأساليبه ، بل
لغته بمعنى أنهم لم تحصيل لهم
الملكة التي يشير إليها ابن خلدون .
وكل من حصلت له يتذوقه ويعجب به
ويقبل عليه

هذا وإن نظم الشعر باللغة العربية
العامية وجد في كل عصر وكل قطر ،
إلا أن أهل الأندلس والمغرب فاقوا
غيرهم في هذه الناحية ، وذلك أنهم
بعد أن اهتموا إلى التحرر من أوزان
العروض القديمة الضيقة ، واخترعوا
الموشح^(١) الذي له بحور خاصة ،
أخذوا ينظمون بعد ذلك في أوزان
تشبه الموشح ، ولكن بلغتهم العامية ،
وهو ما يسمى بالزجل . وقد عقد ابن
خلدون في مقدمته فصلا للكلام على
هذه الأرجال عند أعرب المغرب وعند

إلى أن يقول . « ثم لما كان الشعر
موجوداً بالطبع في أهل كل لسان ،
لأن الموازين على نسبة واحدة في أعداد
المتحركات والسواكن وتقابلها ، موجودة
في طباع البشر ، فلم يُهجر الشعر
بفقدان لغة واحدة وهي لغة مضر
.. فأما العرب أهل هذا الجيل
المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر ،

فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر
الأعاريص . . . ويأتون منه بالمطولات
مشملة على مذاهب الشعر وأغراضه من
النسيب والمدح والثناء والهجاء .
ثم قال في تقدير هذا الشعر بعد أن
ذكر أن الكثير من المستحلين للعلوم
يستنكرون لهذه الفنون . « وهذا إما
أنى من فقدان الملكة في لغتهم
فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد
له طبعه ودوقه ببلاغتها إن كان سليماً
من الآفات في فطرته ونظره . . . »^(٢)

وهذه الملاحظة العميقة للفيلسوف

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ط . بيروت 1961 ص 1124 - 1125 .

(٢) انظر عروض الموشح في مجلة « الثقافة المغربية » للمؤلف عدد ص .

العلماء المعاربة الذين صحبوا السلطان
أبا الحسن المريني إلى تونس ، وهم
الذين شوقوه إلى التوجه إلى فاس لأخذ
عن علمائها . وهو يعلم أن شأن هؤلاء
مع الأعراب شأن وأى شأن ، فلا
ملامة عليه في تلك العبارة .

ثم ذكر أن هذا الشعر المستحدث باللغة
الحضرية الفاسية (استفحل فيه كثير
منهم ونوعوه أصافاً إلى المزدوج والكازي
والمُعبّة والغزل) ⁽⁸⁾ وقد أورد أمثلة
منه لشعراء من أهل تارة ومن أهل
زَرْهُون . وقال بعد هذا : «وأما أهل
تونس فاستحدثوا في المُعبّة أيضاً على
لغتهم الحضرية إلا أن أكثره ردىء ولم
يعلق بمحفوظي منه شيء لرداءته » .

موضوعات الملحون :

إن الموضوعات التي يطرقها أشياح
الملحون يمكن أن نقول عنها من أول
وهلة ، إن سائر النواحي التي نعتادها
في الشعر العربي الفصيح نجد لها
مقابلاً في الملحون ، فقد نظموا في

أهل حواضر الأندلس والمغرب ، وأتى
بأمثلة من ذلك يظهر منها أن شعر
الأعراب ، وإن كان بلغة عامية ، فهو
لا يزال قريباً من الأساليب العروضية
الخليئية ، كالتزام قافية واحدة في
القصيدة وشطرين في البيت . أما
زَجَل الأمصار فابتعد شيئاً ما عن هذه
الأساليب . وذكر ابن خلدون كيف
«استحدث أهل الأمصار بالمغرب فناً آخر
من الشعر في أعاريض مزدوجة كالمرشّح ،
نظموا فيه بلغتهم الحضرية أيضاً وسمّوه
عروض البلد» ⁽⁹⁾ .

وذكر أن أهل فاس أقبوا على النظم
على هذه الطريقة ، وكان له هنا
عبارة يراها البعض كأنها تنقيص من
أهل المغرب حيث قال : «وتركوا
الإعراب الذي ليس من شأنهم» ⁽¹⁰⁾ .
وليس معنى هذا أنهم لاعلاقة لهم بالإعراب ،
وإنما مقصوده أن النظم في هذه الطريقة
لا شأن فيه للإعراب ، وإلا فهو يعلم
أن شيوخه الذين أخذ عنهم وهو شاب
بتونس قبل قدومه على فاس ، هم

(1) ابن خلدون ، المقدمة ص 1160 بيروت 1961 .

(2) ابن خلدون ، المقدمة ص 1162 بيروت 1961 .

(3) ابن خلدون ، المقدمة ص 1162 بيروت 1961 .

إلا عَرَضًا وليس هو المقصود بالذات .
والقصائد الغرامية تحمل أسماء كثيرة ،
مثل المحبوب ، والمعشوق ، والجار ،
والمرسول ، والجاني ، والهاجر ،
واللائم ، والمرسم أى الحى أو المكان
الذى يسكنه المحبوب ، والشمعة حيث
يُشسُّ احتراقها وذوبانها وصفرتها بصفات
العاشق الولهان الذى لا تنقطع دموعه ،
ويحترق فؤاده وتذبل سجنته . وقد
انفرد كثير من الشعراء بأسماء خاصة
للقصائد التى عبروا فيها عن هيامهم
محبوبتهم ، مما لا يمكن استيعابه .

ونظم شعراء الملحون الخمريات والقصائد
فى ذلك ، تسمى الدالية ، والكأس ،
والخمرية ، والساقى ، والساجى ،
والخمارة ، وقد برع فى هذا النوع
الأدبى جل كسار الشعراء كالشيخ الجيلاى ،
والسنى التهامى المدغرى ، وسيدى قُدُور
العلمى ، والكندُوز ، والحاج إدريس
الحنش . وغيرهم . وأكثر الشعراء
ينظمون فى هذا الموضوع لإظهار براعتهم
حتى إننى أحصيت نحو الستين ساقيا
لثلاثة وثلاثين من الشعراء .

لتشعر الغنائى بسائر أنواعه من وصفه
للطبيعة فى قصائد تسمى الربيعيات ،
أو تحمل أسماء مختلفة كالعرصة ،
وكالرياض ، وكالصَّبُوحى ، وكالديجُور ،
أى الليل ، وكالفجر ، وكالذهبية أى
غروب الشمس ، ونحو ذلك ، ونظموا
فى وصف محالس الأنس والمرح مع
التعرض لذكر محاسن الفاتنات فى
قصائد تحمل مثل هذه الأسماء : النزهة ،
والزهو ، وشُعْمانة ، والغزال ، والمزبان ،
وحمهور البنات ، والفصادة والحجَّام .
وتسمى بهذين الاسمين الأخيرين القصائد
التي يكون موضوعها وصف الحفلات
التي كانت تقام بمناسبة الفُصد .

وكثير من قصائد هذا النوع التي
موضوعها وصف الحمال تُعرف باسم
من أسماء النساء ، كرينب أو فاطمة ،
حتى إنك لاتكاد تجد اسم امرأة لاتوحد
قصيدة أو عدة قصائد منظومة فيه ،
على أن عددا كبيرا من القصائد التي
تُعرف باسم امرأة هي من باب السوع
العراى الذى يعبر فيه الشاعر عن
عواطف صادقة ، ولا يكون وصف الجمال

إحدى قصائده بالغطاس قبل أن يُخترع
ويُعرف .

وقد باغ ولوعهم بالهجاء لدرجة أنه
لاتجد قصيدة إلا في مائل ، باستثناء
كلام السّي التهاى المدغرى وسيدى
قدور العَلجى ، لايحتمها صاحبها بهجاء
: خصومه ولو بإشارة خفيفة ، فإذا
أطال فذلك مايسمى «بالزرب» ،
ويعنون بذلك أنهم يحيطون إنتاجهم
بزرب من الشوك فلا يستطيع أحد من
المعادين الجاحدين الاقتراب منه ولاخرق
ساحته ، ورغم كل هذا فإنهم لايحبدون
الهجاء الشخصى ، أى الذى لا يكون
سببه خلافا فنيا أو مساجلة ، وإنما
مجرد هجو ناتج عن عداوة مثلا ، ومثل
هذه القصائد يطلقون عليها اسم «فصيحة»
وهى لاتقبل ولا تُحفظ . ويعاملونها
معاملتهم لقصائد المدح ، ويرون أن
فائدتها شخصية ، ولا تعنى إلا القائل
ومن قبلت فيه .

وينظمون كذلك فى الرثاء ويسمون
«العزّا» ، أو «العزو» إلا أن القصائد
فى هذا النوع بما أنه لاينغنى بها فلها
تضييع ولاتحفظ ، وإنما نجد بعضها

أما الهجاء فقد برعوا فيه وتفوقوا .
ويسمونه «الشحط» ، وهو «الدق»
عند أهل مراکش . وإذا كان شعر
المدح لم يحفظ لأن فائدته مقصورة
على المادح والمدوح ، فإن الهجاء لهم
به ولوع ، ويرون فيه الشعر الصادق ،
فإنه غالبا مايصدر عن غضب وتأثر ،
وذلك أنه كثيرا ماتقوم نزاعات بين
أشياخ الملحون حول قضايا ترجع لفنهم
وتؤدى إلى مساجلات وماقضات مما
يدهمهم إلى الهجاء . وقد حفظت قصائد
كثيرة ممتازة فى هذا النوع الأدبى ،
وهى تحمل أسماء مختلفة ، منها «الدعى» ،
أى الذى يدعى المعرفة والتفوق وهو
دون ذلك ، ومنها المطموس ، ومنها
مايحمل اسم القافية كالضادية والواوية
مثلا . ومن أشهر القصائد الهجائية
«قصر العنان ، الشاوى» ، وقد ابتكر
العرابى وبريسول فى مساجلاتهما معانى
جديدة مقتبسة من الحروب البرية
والبحرية فسموا قصائدهم المهرار .
(المدفع الكبير) ، والقرصان ، أى
السفينة الحربية التى كان القراصنة
يغيرون بها على أعدائهم . وسمى العرابى

في الكنانيش القديمة مثل رثاء المنصور
السعدي لسيدى عبد العزيز المزاوى .

وزيادة على هذه الأنواع التي توجد
في الأدب العربي الفصيح ، فقد امتاز
الشعراء الملحن بطرق مواضيع إما لا توجد
مطلقا في الشعر العربي القديم أو الانتاج
فيها كان ضئيلا وضعيفا .

من ذلك ، النوع المسرحي الذي
مع الأسف لم يلهموا لإخراجه في شكل
تمثيلي حقيقي ، وإنما بقي في طوره الموسيقى
المحض ، وإن كنت أرى أنهم اقتبسوا
هذه المحاورات والمواقف المسرحية التي
نجدتها في القصائد التي نظمت في هذا
النوع من الألعاب التي كانت تجرى بفاس
وبمراكش أيام عيد الأضحى ، وتسمى
الفراجة أو بالشيوخ ، حيث تعرض روايات
هزلية يقوم بتمثيلها أشخاص معروفون
بإتقان أدوار خاصة .

وهذا النوع الأدبي يسمى عندهم ترجمة
والمواضيع التي يطرقونها متنوعة ، لكن
أكثرها هو ما يسمى « الحراز » ، حيث
يصورون شخصا يحب امرأة ويحاول

الاتصال بها ، فيأتى في صور مختلفة
ليحصل على ثقة بعلمها الذي يعنفها ويحزها ،
لذلك يسمى الحراز ، فيصده ولا يترك
له مجالا حتى يوفق إلى المجيء في صورة
ينخدع فيها الحراز ، فيتوصل العاشق
إلى مرغوبه .

ومنه أيضا القصائد التي تسمى
« الضيف » وهي تصور محبوبا يأتى
عند محبه متنكرا في صورة من الصور ،
ويطلب منه « ضيف الله » ، وتقع
بينهما محاورات ثم ينكشف له أنه
حبيبه جاء عنده في غفلة من الرقباء .
ومنها القصائد المساة « القاضى » ،
حيث يصور الشاعر أنه يحاكم محبوبه
عند القاضى ويقدم حجج محبته وغرامه
حتى يقضى له الحاكم بأنه محق في
دعواه .

وتارة يكون موضوع القصائد في
هذا النوع المسرحي مفاخرة ما بين أشخاص
كالعربية والمدينية ، أى البدوية والحضرية ،
أو كالأمة والحرّة ، أو كالعحوز والشاة ،
وهكذا ، أو بين أشياء كآزهار ونحوها .
والقصائد في هذا المعنى تدعى « خصاما »

ومن هذا النوع كذلك قصائد رمزية يشبهون فيها المحبوب السافر الهاجر بحيوان كان يألف المنزل ثم هرب وتلف ، فيقوم الشاعر بالبحث عنه كذلك . ومثل هذه القصائد تسمى «الطرشون» ، وهو الباز الصغير ، «والعزال» و «الطير» وبحو ذلك

ولشعراء الملحون براعة في الشعر العكاسي . والمواضيع التي يطرقونها في هذا هذا الباب كثيرة ومتسوعة . وتحمل القصائد الهزلية عادة مثل هذه الأسماء : «الزردة» و «الضمانة» و «الفار» و «الطحين» وغير ذلك .

ويختص الشعر الملحون بنوع يسمى «عندهم» «الجفريات» ، وهو التنبؤ بالحوادث المستقبلية . والواقع أنهم يتخذون هذا الأسلوب كمطية للنقد السياسي متحدين لهذه العاية إشارات ورموزا يدركها المعاصرون ويفهمون مغزاها . وأكبر من برز في هذا النوع : «الفقيه العميري» . وكان أيام المولى عبد الرحمن ، وله عدة قصائد جفرية منها اللامية (وكثير من قصائد هذا

ومن المواضيع الطريفة في الملحون الرحلات الخيالية ، وهم يصورون أنهم يوجهون طائرا ، إما لزيارة مكة والمدينة شوقا إلى تلك البقاع المقدسة ليصف المراحل التي يمر بها إلى أن يصل إلى الحجاز ، أو يوجهونه إلى الحبيب أو إلى الأصدقاء في بلد بعيد وفي كل هذه الأحوال توصف الطرق والمنازل التي يمر بها الطائر ، والقصائد المنظومة في هذا النوع تحمل عادة أسماء الورشان ، والحمام ، والمرحول ، والطلعة ونحوها

ومما يمتاز به الملحون أيضا ، وهو شبيهه^١ بالرحلة من جهة وصف البلاد أو أحياء مدينة من المدن ، مايتخيلونه من أن المحبوبة تركت عند حبيبها حاجة كحلي . أو نحوه كتذكارة ، ثم ضاعت له^٢ فأخذ يبحث عنها وتسمى عادة هذه القصائد باسم الشيء الضائع^٣ : «كالخلخال» ، «والدمليح» أي السوار ، «والدواح» و «المقياس» ، وهو السوار كذلك ، «والسالف» ، ويعنون به ضفيرة من شعر المحبوبة .

النوع تحمل اسم القافية ٢ . وقد ورد
في هذه اللامية هذا البيت :

ذاك الولد المهبول
أصله من أناضول
الفرخ يشبه أخواله

فلما ثار المولى عبد الحفيظ على أخيه
المولى عبد العزيز ، أخذ الناس يقولون
إن الفقيه العميري غنى في هذا البيت
المولى عبد العزيز ، لأن أمه سركسية
جاءت من بلاد الأناضول بتركيا .

ولما اهزمت فرنسا سنة 1940 في الحرب
الآخيرة ، أخذ الساس ينتسخون قصيدة
جفرية لأحد شعراء مراكش يدعى الموقت ،
كان يعيش في أوائل هذا القرن وتسمى
« الزاوية » (أى قافيتها زاي) ، تعرض
فيها للانتفاص من الفرنسيين والتنبيه
بهزيمتهم

وتوجد كذلك قصائد سياسية نظمت
مناسبات وطنية كالقصائد المسماة
« التّطوّاتيات » حول حرب المغرب مع
إسبانيا سنة 1859 — 1860

وقصائد حول فتح تونابارت لمصر ،

وحول دخول الفرنسيين لوجدة . وقد
نظم الشعراء كذلك في مساندة الحركة
الاستقلالية أيام النضال وأشهر من
برع في هذا الباب الشاعر الملمهم الشيخ
الغيسوي الفلّوس من أهل فاس رحمه الله
وكل الشعراء المعاصرين نظموا في
التنويه بجهاد محمد الخامس هدى الله
روحه ، ووارث سره جلالة الحسن
الثاني نصره الله .

وينظمون في الألغاز ويسمون عادة
هذا النوع « السّولان أو السّوال » ،
وهذا النوع مطية لإظهار البراعة في
الاطلاع على معلومات عن أشياء غريبة
يستمدونها من اتصالاتهم ولارمتهم
لبعض العلماء ومن مطالعة كتب العجائب
والغرائب .

ولهم فصائد تعاليمية ينظمون فيها
التوحيد والسميرة النبوية والمنازل الفلكية
ومثل هذه الفصائد الأخيرة تسمى
« ترحيل الشمس » ، ومن نظم في
ذلك المغراوي من القدماء والحاح أحمد
الغرابلي من المحدثين .

ومن المواضيع التي نظم فيها بعضهم ما
يسمونه بالقصائد « الحسبية » تسمية

للشعر بنقيضه ، وهى من باب رجوع
الشيخ إلى صباه ونحوها ، وهى من
الشعر الذى لا ينشد إلا فى بعض مجالس
اللهو أو بين جماعة من الناس ارتفعت
من بينهم كل كلفة .

وامتاز كذلك شعراء الملاحون بالنظم
فى موضوع لا نعرفه فى الأدب العربى
القديم ، وهو موجود فى الأدب الغربى
وهو مسخ القصائد (ويسمى بالفرنسية
مثلا Parodie) . وذلك أنهم يعمدون
إلى قصائد جدية معروفة ، ويقلبون
موضوعها إلى الهزل والسخرية . وكثيرا
ما يحولونها إلى النوع الحسى المشار
إليه آنفا . ومن اشتهر فى هذا النوع
من شعراء الملاحون أحد شعراء أحد
مراكش كان يدعى أحد الراس من رجال
أوائل هذا القرن العشرين ، ومنهم
الفقيه الرأى من أهل فاس ، وكان
يقطن مراكش .

وأهم نوع برز فيه شعراء الملاحون
الشعر الملهى « الأبوية » ويسمونه
« العروات » . والحقيقة أن القصائد
التي موضوعها حروب المسلمين مع الكفار

ليست هى كل الشعر الملهى فى الملاحون
فهناك كذلك قصص « أبوية » تتعلق
بسير الأنبياء والأولياء تتخللها كثير
من الخوارق . ومن أشهر شعراء العزوات
والقصص الملهية سيدى عبد العزيز

المعراوى وله فى ذلك المؤودة وجريز
والشدادية والشباب الغسانى وغيرها ،
ومسهم سيدى مبارك أبو الأطباق وقد
كان له أثر على شعراء الملاحم .

ومن آثار سيدى مبارك أبو الأطباق
عزوة الصياد بن سلامة المخرومى
والإسرائيلية والراحة ، وتسمى كذلك
غزوة أبيص ابن صلصال ، ويقصد
بالراحة لما شفاء سيدنا على كرم الله
وجهه من رص ، وله فتوح إفريقية
وغير هذا من القصائد الرائعة فى هذا
الموضوع الخيالى أما سيدى حمد
ابن يَحْلَف ، وهـ ، كذلك من شعراء
الملاحم ، فمن قصائده الرهيب (الراهب) ،
و « الصياغة » ويسمى بها ضيافة رب
العزوة لعباده ، وقصة « الشباب مع أبى جهل »
و « أبويزيد البسطامى مع رهبان الدير »
وغيرها كثير ، وقد كان يعيش فى أواخر

القرن الحادى عشر الهجرى وأوائل
الثانى عشر : وهو يؤرخ قصائده .
وما وقفت عليه من كلامه مؤرخ ما بين
1095 ، 1120 هـ

وقد كاد ينعدم هذا النوع ، إذ لم
ينبغ فيه بعد هؤلاء الشعراء إلى أوائل
هذا القرن أحد ، إلا ما كان من قصيدة
أو قصيدتين تعرف لبعض الشعراء
وكانهم كانوا يتعمدون النظم فى الغزوات
والقصص الملحمية ليبرهنوا على براعتهم
وقدرتهم . فمن ذلك « النباش » للشيخ
الجيلالى مشير و « الصالحية » لسيدى
عبد السلام الزفرى ، و « العيوانية »
للسى الكبير ابن عطية ، و « الكهف »
للشيخ غانم القصبرى ، و « النمرودية »
للغرابلى . وفى أوائل القرن أحيا هذا
النوع الشيخ المكى ابن القرشى فنظم
فيه الشئ الكثير « كالعاشقة مولاة
التاج » و « جمجمة » و « البغدادية »
و « اليوسفية » و « الشدايد »
و « الشريفة » وسيدوك النصرى .
وقد كان رجال الاستعمار أيام الحماية

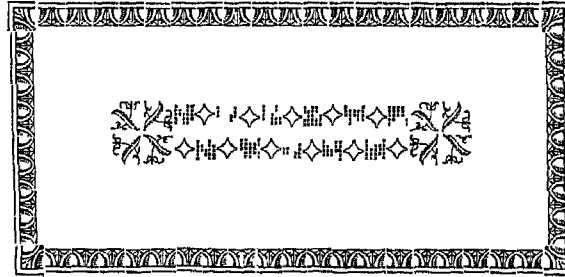
يمنعون إنشاء هذه القصائد فى الأسواق
وكان المراقبون إذا تقدم لهم أحد
« المداحين » يطلب الإذن فى السفر
للتجول فى المدن والقبائل قصد ترويح
وضاعته أول ما يسألونه عنه هل يحفظ
العزوات ؟ فإن أجاب بالنفى أعطى
الإذن وإلا مُنع ، لأنهم كانوا يخشون
بعث العاطفة الوطنية والدينية فى النواحي
التي كانت ما تزال بعيدة عن أثر
الدعوة الاستقلالية .

هذه نظرة وجيزة عن جانب من هذا
الفن البديع ، وإننى أهتم به ، وأجمع
الإنجازات التي أبدعها الأشياخ المغاربة
ونعنى بهذا التعبير الشعراء منذ نعومة
أظفارهم ، وجمعت من القصائد خمسة
آلاف قصيدة ، ومن الشعراء خمسمائة
شاعر ، ووضعت أسس عروضه ،
ومصطلحاته ، وجمع من ذلك كله
مؤلف ضخم ، يحتوى على عشرين
جزءا ، أخذت الأكاديمية المغربية تنشره
وسيفهر ، إن شاء الله تعالى ، جزؤه

فجراه الله خيرا عن الثقافة والعلم .
وشكرا لكم على حسن استماعكم ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأول بعد شهر ، وقدم له صاحب الجلالة
الحسن الثاني ، نصره الله ، برسالة
سامية ، أوضحت قيمة هذا العمل ،
وقدره تقليديا يشرفني ويشرف الأكاديمية

محمد الفاسي
عضو المجمع من المغرب



درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب للكتور تمام صسان

للصواب

والخطأ زاويتان. فنظر
إحدهما ترتبط بصناعة
النحو ، والأخرى تتعلق بأسلوب
الاستعمال اللغوي ، أى أن لإحدهما فنية
والثانية اجتماعية فأما من وجهة النظر
الأسلوبية الاجتماعية فالصواب ما وافق
الشائع في الاستعمال والخطأ ما ند عنه. ولا شك
لدى أصحاب هذه النظرة أن القاعدة ضابط
مستنبط من كلام العرب ، وأن استعمالات
العرب سنة متبعة تستند إلى سلطان العرف
وأن بين الصابط الذى يصعبه النحاة وبين
السنة المتبعة التى يفرضها العرف وفاقاً فى الأغلب
الأعم من الحالات ، وخلافاً فى حالات
أخرى هى الأقل بالنسبة إلى ما يقابلها فى كلام
العرب.

والقاعدة تاختص لتقلب العلاقات بين
عناصر السياق وما يصاحب هذا التقلب من
تعبير فى مبانى اللغة ، ومن ثم تكون القاعدة
وصفاً لهذا التقلب ، ولكنها ليست
قانوناً يسنه النحوى بما أعطاه العلم من

سلطة يشرع بها للغة ، ولا معياراً يحدده
هذا النحوى ليلزم أصحاب اللغة ومستعملها
مهما كان هذا المعيار منسجماً مع تقلب
العلاقات السياقية . نذكر إذناً أن تكون
القاعدة معياراً فى يد النحوى ، وإن وجب
لها أن تكون معياراً فى يد معلم النحو ، معنى
ذلك أنه يطلب إلى النحوى أن يقول : العرب
تقول كذا ، وتقدم هكذا على ذلك ،
وترفع هذا وتنصب ذاك الخ ولا يقبل إلا من
المعلم أن يقول : يجب كذا ويجوز كذا ويمتنع
كذا فأولى للباحث (وقد كان النحاة باحثين
فى لغة العرب) أن ينظر إلى مشكلة الصواب
والخطأ من زاوية اجتماعية ترى فى الاستعمال
سنة متبعة ، وأولى بالمعلم أن ينظر إلى المادة
اللغوية من زاوية فرض القاعدة على الاستعمال
فإن وافقها كان صواباً وإن خالفها كان
خطأً ، فالباحث يستنبط القاعدة بالمنهج العلمى من
مادة الاستعمال (المسموع) والمعلم يفرضها
بالمنهج التعليمى على هذا الاستعمال نفسه .

(*) أتى البحث فى الجلسة الرابعة ٢ / ٥ / ١٩٨٥ م .

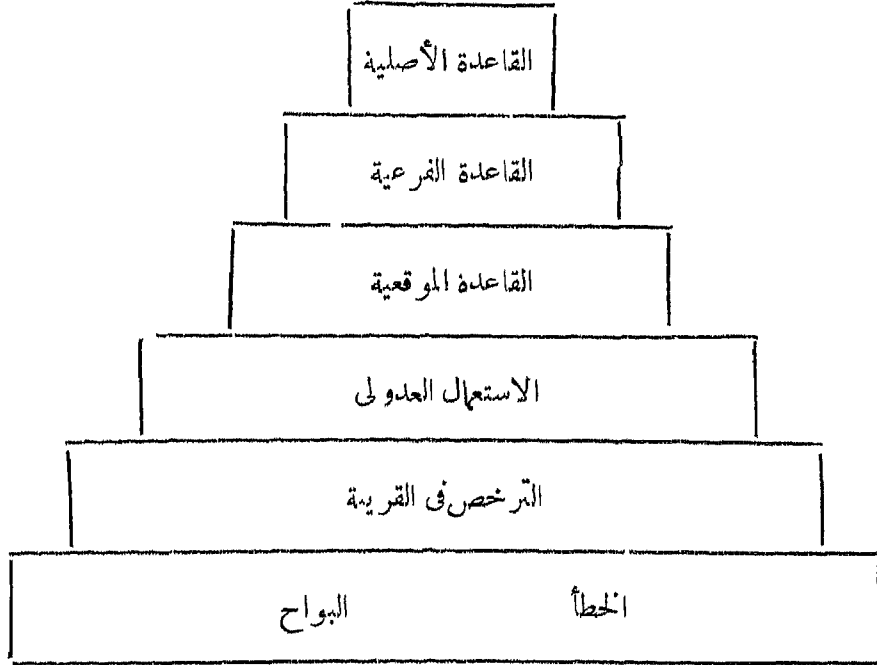
صلى عمل النحاة أن يقيدوا كبريات القواعد باستثناء هنا ، واستندراك هناك وشرط في موقع ثالث ، وأن يصوغوا قاعدة لكسر قاعدة أخرى ، أو يقعدوا لعدول عن الأصل ، يتقبلوا أسلوبا فصيحاً عدل به عن الأصل ثم يتناولوه بالتبرير والتأويل ثم كان عليهم أن يضعوا كل ذلك جنبا إلى جنب في إطار نحو واحد ، وأن يعضوا الطرف عن التضارب بين قاعدة وقاعدة ، ويبرروا تجاوز القاعدتين المتضاربتين بأن إحدهما أصلية والثانية فرعية ، أو أن إحدهما مطلقة والأخرى قيد على هذا الإطلاق . وأخيرا كان عليهم أن يرتضوا بعض الخروج على هذه القواعد لأعراض أسلوبية ، وأن يرفضوا بعضا آخر لكونه شادا أو قليلا ، أو نادرا ولغة لحي بعيهم من أحياء العرب وأن يحكموا على ما خالف قواعدهم عدا كل ما سبق بأنه خطأ من الخطأ ، لا تقبل فيه شقاعة التأويل ، ولا تبرره الشواهد القليلة

ذلك كان موقف النحاة من جانب ، والعرب الفصحاء من جانب آخر ، أما نحن فلما وقف نظري آخر نشرح فيه تدرج الصواب والخطأ على مساحة تشمل الموقفين جميعا ، بدءا بالقاعدة المحكمة ، وانتهاء بالسنة المتبعة ، ولقد يمكن أن نقدم للكلام في هذا الشرح برسم بياني عميد به تمهيدا حسنا لما ننوي

وصاحب السليقة كالباحث لا يهتم للقاعدة إذا عرفها أي قدر من الاهتمام ، مادام حذسه اللغوي (الذي نسميه السليقة) يرى الصواب فيما قيل وتلك هي القضية التي كانت مثار المشاركة بين الفصحاء والطاعين على العرب ، كالذي كان بين الفرزوق وابن أبي إسحق ، إذ قال الفرزوق له : « عاينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا » ويبدو أن النحاة وقد اكتمل في أيديهم وصف بنية اللغة ، فرأوا صدى قواعدها ، أعجبوا منذ البدايات أشد الإعجاب بما استخرجوا من قواعد النحو ، ومن ثم دافعوا دفاعا غيوراً (كما فعل ابن أبي إسحق) عن هذه القواعد ، وعن إطلاقها في اللغة وتطبيقها على صورة تنسم بالشمول ، كما لو كان كل الاستعمال مسرحا للأطراف أو يبغي أن يكون كذلك

ولكن معترك اللغة أوسع من أن ينحصر لصواب النحو ، ويرجع هذا إلى أسباب متعددة ، ليس أهنها طموح الأدباء والشعراء إلى الترخيص والابتداع ، ولا ما وقع فيه النحاة أنفسهم من التماس الأطراد في لهجات العديد من القبائل وقد علموا أن كل لهجة قميبة من هذه القبائل تستقل بطرقها الخاصة ، فلا يمكن أن يستخرج نحو واحد من صور استعمالية متعددة ومع هذا ليس من طبعه اللغة (أي لغة) أن تسلم نفسها إلى قواعد كبرى لا تقبل الاستثناء ، ومن هنا كان من

أن نتقدم به من شرح ، وفيما يلي ذلك الرسم المذكور :



عبر ابن مالك عن ذلك بقوله « ولا يجوز الابتداء بالنكرة » ولكن هذه القاعدة تنفرع عنها قاعدة أخرى مستثناة منها ، وهي جواز المبتداء بالنكرة إذا أفادت ، وهذا ما عبر عنه هو أيضا بقوله « ما لم نفد » . ومعنى قوله « ما لم نفد » هو ما يصح من عبارة أخرى نقول : « إلا إذا أمن اللبس » والسؤال الآن هو : كيف يتحقق أمن اللبس ؟ ويمكن الإجابة على هذا السؤال بواسطة النظر إلى ما قدمه ابن مالك نفسه من أمثلة ، ليرى الطرف المختلفة التي تحقق بها أمن اللبس على رغم الابتداء بالنكرة ، وفيما يلي نورد أمثلة ابن مالك والتعاقب على كل منها .

(أ) « عند زيد عمرة » إذا تأملنا هذا

فالقواعد الأصلية هي القواعد الكبرى كقواعد الاختصاص ، والافتقار والرتب المحمودة وتعلق الجار والمجرور ، ومطابقة المعت الحقيقى ، وباء الحملة من ركين ، وعود الصمير ، وامتناع الحذف عند عدم الدليل ، واجتماع ما يؤدي إلى اللبس المح فذلك كله من القواعد الكبرى في المحو العربى ، ولكن من القواعد الأصلية ما تنفرع عنه قواعد فرعية منشؤها واحد من أمرين :

(أ) الحرص على أمن اللبس .

(ب) المحافظة على أصل من أصول الصناعة

والأمثلة على ذلك كثيرة في المحو العربى نورد منها الطائفة التالية .

١ - القاعدة العامة : « المتبدأ معرفة » وقد

أن تكون « فتى فيكم » حملة
بسبب دخول « هل » عليها وإذا
كانت جملة فهي ليست فعلية
لعدم وجود فعل في تركيبها، وهذا
تكون حملة اسمية من مبتدأ وخبر
وإذا كانت عبارة « فيكم » لاتصلح
مبتدأ فلا بد أن يكون المبتدأ عنصرا
آخر من عناصر الحملة، وليس في
الحملة عنصر آخر إلا كلمة « فتى »
وهكذا أم اللبس فابتدئ بالانكسرة.

(ح) « ما حل لنا » في هذا التركيب حرف
إنفي ، والبي إنما يدخل على الحمل
وما قيل في « فتى فيكم » يقال
في « حل لنا » لتشابه التركيب
فيهما ؟

(د) « رحل من الكرام عندنا »
التخصيص : مرحلة وسط بين
التكثير والتعريف وإذا كانت
الانكسرة تعرفها الأداة أو الإضافة
المخضة ، فإنها يخصصها الوصف
ففي التخصيص ، كما في التعريف
تضييق لعموم الدلالة التي كانت
للانكسرة ، وليس إلا اختلاف بين
التخصيص والتعريف في مجال
تضييق عموم الدلالة إلا اختلافاً في
الدرجة فقط . وإذا كانت الحمل
بعد النكرات صفات فإن شبه
الحملة يصدق عليه ما يصدق على

المثال وجدنا الظرف مقدما على الانكسرة
المرفوعة ومن المطلوب عند رؤية
الظرف أو الجار والمجرور أو سماعهما
أن نبين لهما عن متعلق ولكن
ليس في الجملة مع الظرف « عند »
إلا الانكسرة « نمره » وهذه الانكسرة
جامدة لاتصلح لأن يتعلق بها
ظرف أو مجرور ، ومن ثم يصرف
الذهن إلى تقدير كلمه أخرى
ليتعلق الظرف بها ، فإذا قدرنا
هذه الكلمة وحدناها واصفة
للانكسرة المتأخرة لفظاً في الجملة
ونحن نعلم أن الخبر وصف للمبتدأ
في المعنى ، وأن هذه الكلمة
المقدرة لاتصلح نعتا بسبب
تقدمها على الانكسرة ولاتصلح حالا
لتقدمها وارتفاعها وتنكير النمره
فلم يبق إلا أن تكون هذه الكلمة
خبرا مقدما والانكسرة مبتدأ مؤخر
هكذا يتبادر المعنى إلى الذهن دون
الدخول في مضايق تحليل نحوي
شبيه بما قدمنا ، وهكذا يؤمن
اللبس ، وتتحقق الإفادة التي
قصدها ابن مالك .

(ب) « هل فتى فيكم » لا يحل من
يستعمل اللغة العربية أن « هل »
أداة استفهام ، وأن الاستفهام
لا يصب على المفردات ، وإما يتجه
إلى إسناد الحملة فوجب عدل

« كيف » جلس ، ولكن هذا
العموم في المعنى يضيق بقولنا :
« جالس زيد على الكرسي » وذلك
بالإجابة عن « أين » على الأقل
هكذا يكتسب الجلوس قدرا من
التحديد ، يصبح الفعل معه
أوضح مما كان ، وهذا ما يرد
أيضا على المصدر « رغبة » فلسنا
نجد كبير فائدة في عبارة .

« رغبة خير » رفعهما وتنوينهما
ولكن تصييق معنى الرغبة بواسطة
ذكر الحار والمحرور المتعلقين بها
يعطى الكلمة من التحديد في المعنى
ما يقر بها إلى المعرفة وهنا يلزم
اللبس ، ، يصبح الابتداء بالنكرة
محققا للمائدة

(و) « عمل برزين » إذا أضيفت الفكر
إضافه محضة إلى المعرفة اكتسبت
التعريف ، وإذا أضيفت إلى النكرة
اكتسبت التخصيص وقد عرفنا
مند قليل أن التخصيص مرحلة على
طريق التعريف ، وأنه إن كان دون
التعريف أثرا في المعنى فهو صنو
للتعريف على أي حال وهكذا
تكون النكرة المخصصة بالإضافة
صالحة لأن يبتدأ بها ، لأن اللبس
معها مأمون والمعنى واضح :

الحملة وهكذا تكون عبارة « من
« الكرام » قد وصفت « رجل »
مخرج بوصفه بها من ليس
كريما من بين الرجال ، وأصبح
مدلول « رجل » أضيق مما كان
لأنه أفادنا بالوصف قدرا من
التعيين جعله صالحا لأن يخبر عنه
بالظرف أي أنه حين أمن اللبس
صح الابتداء بالنكرة .

(هـ) « رغبة في الخير خير » إنما يكون
تعلق الطرف والمحرور بالمصادر
والمشتقات من أفعال وصفات
وواضح أن معنى تعلق الظرف
والمحرور بأحد هذه الأمور يجعلها من
تتمة معناه ، فلا يتم معناه إلا مع
تصور ارتباطها به دون غيره وإذا
قلت « اشتريت ضيعة لأخي »
فإن المعنى يختلف باختلاف تعليق
الحار والمحرور وإذا علقنا المحرور
بالفعل فالمعنى أن الشراء كان من أجل
الأخ ، أما إذا علقناه بصفة محدودة
وإن الشراء يكون من الأخ بعد
أن كانت الضيعة ملكا له ويترتب
على تعليق الحار والمحرور أيضا
تصويي للدلالة ما تعلقا به ، ففي
قولنا « جلس زيد » عموم في معنى
الجلوس لا يعرف معه « أين »
ولا (« متى » ولا « لماذا » ولا

٢- القاعدة العامة . « لا يخبر بالزمان
عن الجثة » وقد عبر ابن مالك عن ذلك
بقوله .

ولا يكون اسم زمان خبراً

عن جثة . .

والمعروف أن المقصود بالزمان ظرف
الزمان ، وأن المقصود بالجثة كل مسمى له
حرم مادي وربما كان السبب في عدم صلاحية
الزمان لذلك أن الخبر إذا كان صفة للمبتدأ
في المعنى فهو من جهة أخرى عين المبتدأ
في المعنى ، لأن الصفة من مقومات الموصوف
وما كان من مقومات الشيء عند « عين الشيء »
وإذا قلت . « الرحل قائم » كان القائم هو الرحل
أما إذا قلت . « زيد عندك » فإن العندية
ليست عين زيد ، ولأن مقوماته ، ولكنها
على الرغم من ذلك تتعلق بما هو من مقوماته
وهو « استقراره » فيكون التقدير : « زيد مستقر
عندك » أما إذا قلنا « زيد اليوم » فلا يمكن
أن يعد « اليوم » من مقومات زيد ، ولا يمكن
كذلك أن يتعلق اليوم بوصف يتبادر إلى
المهم كما تبادر الاستقرار إلى العندية .
وإذا فلا وجه لتأويل ذلك ، ومن ثم يمتنع
التركيب من حيث يؤدي إلى اللبس .

ولكن هذه القاعدة العامة تتعرض عنها
قاعدة أخرى مستثناة منها ، ومشروطة بأمر

اللبس ويفهم هذا الشرط من قول
ابن مالك « وإن يعد فأخبراً » وهي
تنمة بيت الألفية الذي أشرنا إليه منذ قليل
ولنما تكون الإفادة وأمر اللبس إذا اُصلح
المبتدأ لأن يكون مضافاً إليه والمضاف
من أسماء المعاني (كالمصادر مثلاً)
فعندئذ لا يكون الإخبار بالزمان إخباراً به
عن جثته وإنما يكون عن معنى فإذا قلت
« الهلال الليلة » والمعروف أن الهلال جرم
يصدق عليه أنه حثه ، صح التركيب ، لكن
على تأويل حذف مضاف إلى الهلال .
والتقدير « طلوع الهلال الليلة » أو ظهور
الهلال الليلة « ولا شك أن الطلوع والظهور
مصدران ، والمصادر معانٍ لاحتث ، ومن
ها يكون الإخبار بالزمان في هذا التركيب
« عن معنى لاعت جثة وبهذا نصل إلى الإفادة
ونحقق أمر اللبس » . [١]

٣- القاعدة العامة : « أي الموصولة معربة »
وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله : « أي
كذا وأعربت » ومقتضى هذه القاعدة أنها
معربة في التراكيب التالية .

(أ) رأيت أياً قادم .

(ب) رأيت أياً هو قادم .

(ج) رأيت أيهم هو قادم .

أى عن الإضافة ، والتعويض عن الإضافة بالتنوين ، ثم ما فى الاسم الظاهر « ضارب » من معنى الغيبة « لأنه فى قوة ضمير الغائب وأخيراً لأن الفعل أقوى فى طلب المفعول من اسم الفاعل . كل ذلك يشرح الموضع الذى بين « أى » و « ضارب » أن يحمله ضمير الغيبة ، لا التلكنم ولا الخطاب . وبذا يؤمن اللبس ولا تدعو الحاجة إلى البناء .

٤ - القاعدة العامة « رتبة الخبر التأخر عن المتبدأ » وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله : والأصل فى الأخبار أن تؤخر . . .

ولكن هذه القاعدة العامة تخصصها قاعدة فرعية تقول بجواز التقديم إذا لم يترتب على ذلك لبس أو مخالفة لأصول الصناعة وقد عبر ابن مالك عن ذلك بقوله :

. . . وجوروا التقديم إذا ضررا ومثلا لإمكان ذلك بنحو « قائم زيد » من حيث إن « زيد » معرفه و « قائم » نكرة والمعرفة أولى من النكرة أن تكون هى المتبدأ وهكذا يتقدم الخبر وهذا التأويل أولى من تأويل المثال بأن « زيد » فاعل قائم وقد أغنى عن خبره ، لأن هذا تأويل ضعيف عبر ابن مالك عن ضعفه بقوله : . . . وقد

يجوز نحو فائز أولو الرشد فقوله : « قد يجوز » دليل على ضعف التأويل وكذلك مثلاً له بنحو « قائم أبوه زيد » فلو جعلنا « قائم » مبتدأ للزم فى « زيد » أن

ولكن لهذه القاعدة العامة الأصلية قاعدة أخرى فرعية مستثناة منها ، هى بناء « أى » إذا أضيفت وحذف أول ركبى جملة الصلة وهو ضمير وقد عبر ابن مالك عن ذلك أيضاً بقوله :

. . . ما لم تضاف وصدر وصاحبها ضميراً نحذف وهكذا تصبح « أى » مبنية فى أمثال التركيب التالى :

(د) رأيت أيهم قادم .
وبناؤها هنا على الضم فلماذا بنيت فى هذه الصورة التركيبية دون غيرها ؟ لأننى أتصور الأمر هنا أيضاً راجعاً إلى أمن اللبس ، لأننا لو تصورنا لصلة « أى » أن يكون الخبر فيها من مادة اشتقاقية متعددة ، نحو « رأيت أيهم ضارب » لاحتملت « أى » (إذا كانت معربة مع حذف صدر الصلة) أن تكون مفعولاً مقديماً لاسم الفاعل « ضارب » ، واحتمل فى الضمير المحذوف من صدر الصلة أن يكون « أنا » ، فيكون ما لنا إلى تقدير جملة ما يدرى معها ما إذا كانت « أى » مفعولاً للفعل « رأيت » أو لاسم الفاعل « ضارب » وحكم السحو هنا كحكم المقه : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ، أى أنه إذا كان بعض صور التركيب ما يمتنع كله ، وببيت « أى » لأمن اللبس وليس هذا وارداً على المثال رقم (١) السابق « رأيت أيا قادم » أوحى « رأيت أيا ضارب » لأن ثمة من الأسباب ما يدعو إلى تقدير ضمير الغائب فقط فى صدر الصلة ، وذلك بسبب قطع

فيُعرَّب الأول في كل ذلك مبتدأ والثاني خبراً لضمها أمن اللبس في المثالين الأولين ، وللحفاظ على أصول الصماعة في المثالين الأخيرين ولو انعكس الوضع لوقع ماعده ابن مالك من قبيل « الضرر » ، وما عبر عنه الشراح بقولهم ولو اشتبه الفاعل بالمفعول لراد الخطر وعم الضرر . وقد جاء ذلك تعليقا على قولهم « صرب موسى عيسى وهو شبيه باختلاط المبتدأ والخبر في المثال الأول من الأمثلة المتقدمة .

لعل فيما قدمناه عاء لتوصيح المقصود بالقاعدة الأصلية والقاعدة المرعية ، وعلاقة كل مهمل بالأخرى .

* * *

يأتي بعد ذلك إيضاح المقصود بالقاعدة الموقعية ، ومعنى لفظ « الموقعية » أن هذه القاعدة ترتبط بـ « موقع » واحد لا تتعداه إلى غيره من المواقع ، وأن هذا الموقع قبل صدق القاعدة عليه ربما اتفق مع أصل عام من أصول الصماعة التي حردتها النحاة ، وربما خضع لقاعدة أخرى أصلية (أي عامه) أو فرعية فلو استصحب الأصل أو طوقت القاعدة لخرح الاستعمال عن السمة المتبعة ، ومن هنا تأتي القاعدة الموقعية (في هذا الموقع المذكور) لتفسر سبب العدول عن الأصل أو لتخرق القاعدة بقاعدة وإليك الأمثلة :

١ - الأصل في كلمة « ميران » هو « موران » على صيغته اسم الآلة . ولكن هذا الأصل

يكون بدلا من الضمير ، ولو كان كذلك لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، أما لفظا فواضح ، وأما رتبة فلأن البديل متأخر عن البديل منه في الرتبة لأنه تابع ولو أعدنا الضمير على متأخر لفظا ورتبه لنقضنا بذلك قاعدة أكبر خطرا لاتصالها بأمن اللبس من حيث ينبغي لمرجع الضمير أن يتقدم على الضمير ، ليجبر ما للضمير من عموم الدلالة على مطلق غائب أو حاضر وكذلك مثلوا بنحو « أبوه مطلق ريد » ، للسبب المتقدم نفسه ، ونحو « في الدار زيد » وعندك زيد لأحقية ريد « بالابتداء في الحالتين : والضرر الذي يشير إليه ابن مالك بقوله « وجوزوا التقديم إذا لا ضررا » يوجب حفظ رتبة الخبر من المبتدأ ولا يخلو هذا الضرر من أن يكون واقعا على أمن اللبس أو على أصل من أصول صماعة النحو ، فمن ذلك .

(أ) خوف تساوى احتمالات الإعراب بلا مرجح نحو : أحى صديقي .

(ب) خوف ضياع معنى زائد على الإسناد كالتأكيد أو الحصر نحو لزيد قائم وإنما ريد قائم

(ح) خوف تساوى احتمالى بمط الجملة (أهى اسمية أم فعلية) نحو ريد قام

(د) خوف إهدار قاعدة الصدارة نحو من أنت ؟

(أ) تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله .

فإذا طبقنا هذه القاعدة وصلنا بتطبيقاتها إلى موقع تأباه أصول الصناعة النحوية والصرفية ، وهو موقع التقاء الساكنين وهذان الساكنان أولهما الواو التي سلبت حركتها بواسطة النقل إلى ما قبلها ، فلما سلبت حركتها سكنت ، وثانيهما الألف التي بعد الواو في الأصل «لأقوام» هنا تأتي قاعدة موقعية أخرى تقول :

(ب) إذا التقى ساكنان حذف أولهما .
عندئذ تصبح الكلمة «لأقام» كما في قوله تعالى : « ولأقام الصلاة وإيتاء الزكاة »
تم لنا أن نبقى على هذه الكلمة على حالها كما استعملها القرآن ، أو أن نضيف إليها تاء أخيرة للتعويض عن الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين .

هكذا يعدل عن الأصل بقواعد فرعية موقعية تلخص اتجاهها استعماليا ذوقيا يسعى دائما إلى طلب الخفة ولكن القواعد الموقعية لم تقصر همها على تفسير العدول عن الأصل فقط ، وإنما تحطت معارضة الأصول إلى معارضة القواعد إذا ترتب على تطبيق إحدى هذه القواعد محالة أصل من أصول الصناعة أو سنة من سنن الاستعمال وإليك الأمثلة :

١ - القاعدة الأصلية أن يكون لآخر الكلمة ما يستحقه من علامة إعراب

لا يمكن استصحابه لما فيه من ثقل مرجعه إلى أن الكسرة والواو ضدان لا يتجاوران ومن هنا جاءت القاعدة لتمسر العدول عن الأصل أو لتبسيطه ، يُقال : إذا وقعت (لا حظ لمط « وقعت » وعلاقته الاشتقاقية بلمظ « موقعية ») الواو ساكنة بعد كسرة قلبت الواو ياء .

٢ - أصل كلمة « كساء » هو « كساو » بدليل قولك « كسوت » ، و « كسوة » وأصل كلمة « بئاء » هو « بئى » بدليل قولك « بنيت » وكذلك « بنية » والعدول عن الأصل الذى هو « كساو » و « بئى » إلى الفرع المستعمل « كساء » و « بئاء » تحكمه قاعدة موقعية تقول . إذا وقعت (قارن لمظ « موقعية ») الواو أو الياء متطرفة إثر ألف زائدة قلبت همزة .

٣ - أصل الفعل « قال » هو « قول » ، وقد حدث العدول عن هذا الأصل بقاعدة تقول إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً .

٤ - أصل كلمة « ديا » هو « دبوا » وأصل « عليا » هو « علوا » ، بدليل « دوت » و « علوت » وقد جاء العدول عن الأصل فيهما بقاعدة تقول . إذا وقعت (!) الواو لاما لصيغة « فعلى » وصما قلت ياء .

٥ - أصل لمظ « إقامة » هو « إقوام » وقد حدث العدول عن هذا الأصل بحسب قاعدتين بيدهما رتبة محفوفة فلا بد لأولاهما أن تطبق قبل تطبيق الثانية تقول القاعدة الأولى .

وتجعل آخر الأمر مكسوراً لالتقاء الساكنين (إن كان الأمر صحيح الآخر) فتقول مثلاً . « اقرأ الدرس » بكسر لام الفعل . أما إذا كان آخره معتلاً فإن القاعدة الأصلية تبيّنه على حذف حرف العلة وتلزم عين الفعل حركة مناسبة تدل على نوع حرف العلة المحذوف نحو ألقى العصا، وأرخ الأخوة وأرخ الله . ومعنى هذا أن حذف حرف العلة قاعدة أصلية وأن نوع الحركة على عين الفعل قاعدة موقعية .

٤ - القاعدة الأصلية أن يدل « فعل » وما كان من قبيله أى افتعل واستفعل (لج) على الزمن الماضى ولكن هذا الفعل إذا وقع بعد الشرط وردت عليه قاعدة موقعية يدل بحسبها على الاستقبال . ويدل المصدر على بحسب القاعدة الأصلية على الحال أو الاستقبال فإذا وقع بعد « لم » دل على نفى الوقوع فى الماضى ، وإذا وقع بعد « لن » دل على نفى الوقوع فى المستقبل ، وإذا وقع بعد « أن » لم يدل وقوع أو عدمه وإنما يتفرغ للدلالة على مطلق الحدث الذى هو معنى المصدر الصريح .

وليس يارم فى كل قاعدة موقعية أن تعسر عدولا عن أصل أو تحرق قاعدة أصلية أو فرعية فالقد يحدث أحيانا أن يتنوع مظهر المصدر الاعوى (أى المبني) بحسب موقعه دون أن يكون أحد أنواع

بحسب موقعه أو حركته بناء ، ولكن ولكن الكلمة إذا وقعت آخر الجملة المنطوقة الموقوف عليها وردت عليها قاعدة موقعية (أى ترتبط بموقع الوقف) وهى التى تعرف بقاعدة الوقف فاللفظ الرجل من قولنا « جاء الرجل » يستحق علامة الرفع بحسب القاعدة العامة للإعراب ، ولكنه عند الوقف عليه يستحق السكون بقاعدة تكسر تلك القاعدة وكذلك « أمس » من قولك « جاء الرجل أمس » مبنى على الكسر بأصل وضعه ولكن يسكن عند الوقف .

٢ - القاعدة الأصلية أن يبنى الماضى عند عدم اتصال الصماثر به على المتح فإذا وقع موقعا تتصل به فيه واو الجماعة طرأت قاعدة موقعية تبيّنه على الضم ، وهذه القاعدة ترد على المضارع والأمر كذلك ، إذ تخرجها عن مطابقتها لقاعدة أصلية خاصة بكل منهما . وهكذا تقول ضربوا ، لم يضربوا اضربوا والأمر شبيه بذلك بالنسبة للياء فى تضربين ، واضربى وتعود القاعدة الموقعية فى مثل هذه الحالات إلى ظاهرة « المناسبة » أى جعل حركة لام الكلمة مناسبة للضمير المتصل .

٣ - القاعدة الأصلية أن يبنى الأمر فى أبسط صورته على السكون فإذا وقع بعده لفظ يبدأ بالساكن (ومن ثم يستحق همزة الوصل إذا بدئ به الكلام) وردت عليه قاعدة موقعية تحرق قاعدة البناء على السكون

السلوك أصلاً ويكون غيره فرعاً ، وإليك الأمثلة :

١ - إذا وقع لفظ الجلالة بعد فتح أو ضم جاءت لامه مفخمة ، أما إذا وقع بعد كسرة أو بعد الياء فإن هذه اللام ترقق تقول وايم الله ، والله ، لكن بالله ، عبيد الله . وليس يدعى لأى من التفتيح والترقيق أنه أصل وأن الآخر فرع له .

٢ - إذا وقع ضمير الغيبة المتصل بعد فتح أو ضم ضمت هاؤه ، وإذا وقع بعد الكسرة أو الياء كسرت هاؤه ، فتقول لهم كتابهم وله كتابه ، ولهما كتابهما ، ولكن أشار إليه في كتابه ، وإليهما في كتابهما ، وإليهم في كتابهم وليس يدعى لأى من حركتى الهاء أنها أصل وأن الثانية فرع لها

٣ - إذا وقع ضمير المفرد العائث المتصل بين حركتين أشبعت حركته سواء أكان مضموماً أم مكسوراً أما إذا سبقه أو لحقه سكون فإن الإشباع يمتنع هذا في الكلام المرسل ، أما في الشعر فإن هذه الظاهرة تنحصر للورن تقول في الكلام : ضربه بالعصا (بالإشباع) بعد أن ضاق به ذرعاً (بالإشباع) ، ولكن لم يضربه (دون إشباع) وإن سخر به اليوم (دون إشباع أيضاً) وليس أحد الأمرين أصلاً ولا الآخر فرعاً .

وهكذا نرى القاعدة الموقعية هما بموقعها الذى أعدت له فهي ليست أصالية لعدم عمومها ، وليست فرعية لعدم اتصالها بأمن اللبس ولا بمراعاة أصول الصناعة ، بل لأنها على العكس من ذلك : إما تفسير للعدول عن هذه الأصول وإما كسر القاعدة أصالية أو فرعية وإكثها في كل الأحوال انتصار للذوق الاستعمالي على الاستصحاب والاطراد ، وما يصاحبهما من قيود على طلب الخفة .

* * *

عرضنا حتى الآن لثلاث درجات من القواعد هي : القاعدة الأصلية ، والقاعدة الفرعية ، والقاعدة الموقعية ، ووضح أن أعلاها درجه هي الأصلية وأدناها الموقعية ويرتبط العاود والتوسط والدنو هنا باقساس مجال تطبيق القاعدة وعدمه فتعريف المبتدأ مثلاً هو أساس التركيب العربى لاجتماع الاسمية ، وأما تمكيره فاستثناء مشروط بفيد الإفادة ، وهو أمر يتحقق بأمن اللبس والحفاظ على أصول الصناعة فإذا تحقق شرط الإفادة أمكن الابتداء بالمكرة مهما كان الموقع وأما تفتيح لفظ الجلالة فقاعده ترتبط بموقع خاص تأتى فيه اللام بعد فتح أو ضم ، والقاعدة المذكورة لا تتعدى هذا الموقع أبداً ، وإذا كانت الإفادة هي المبرر للقاعدة الفرعية فإن مبرر القاعدة الموقعية في جملة الحالات هو طاب الخفة .

عند هذه النقطة نصل إلى درجة من الصواب تأبها القاعدة وترتضيها السنة

(أ) القاعدة تطرد وهذا الاستعمال
اختيار أسلوبى لك أن تأخذه أو تدعه .

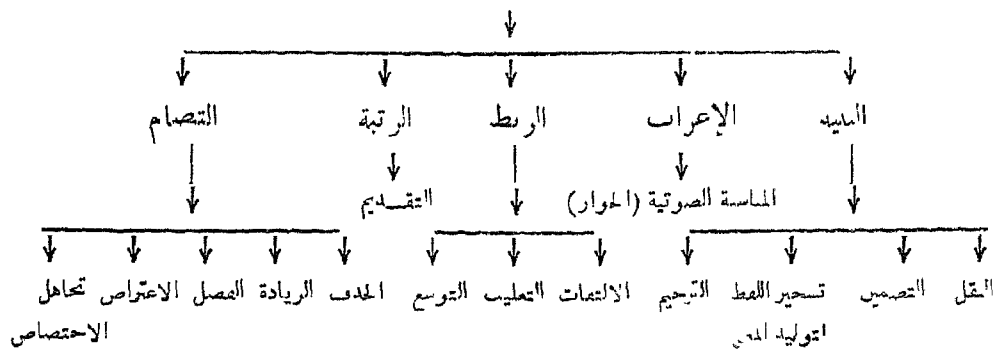
(ب) القاعدة مرهوبة بموقع خاص
بحلاف الاستعمال العدولى .

يُحيل إلى أننى أطلت الكلام فى تنظير
الاستعمال العدولى قل أن أقول ما هو ، فليس
يعنى عن ترحه والاستشهاد له أن بوضح
المرق بيه وبين القاعدة الموقعية .^{٢٠}
ولذلك يحسن أن أبدأ فى سرد الطواهر
العدولية واحدة بعد الأخرى قدر ما يسمح
الحية المخصص لما فى هذا البحث .

إن الدخول المناسب إلى مسرح الاستعمال
العدولى إنما هو من مدخل القرائن النحوية
الانغضية ويمكن باحتصار أن نسوق بيانا
تخطيطيا لهذه القرائن وأنواع العدول
التي تعرض لكل منها على النحو التالى

المتبعة أى أن معيار الصواب هما ليس
نحويا وإنما هو عرفى وهذا الصواب العرفى
غير النحوى يمثل عدولا عن أصل الوضع
أو أصل القاعدة ، ومن هنا يحلولى أن أسميه
« الاستعمال العدولى » ومع أن الاستعمال
العدولى يسعى أن يعد خطأ بمعايير القواعد
النحوية . لم يجد أحداً من النحاة قدمائهم
ومحدثيهم يصممه بوصمة الخطأ ، وربما
كان ذلك لتشيوعه فى كلام أصحاب السابقة
بل لاقتضاره فى أسلوب القرآن والحديث
وربما قال قائل . ما بالك تترد الاستعمال
العدولى بعلاج خاص مادام فى حوزة
عدولا عن الأصل (أصل الوضع أو أصل
القاعدة) . أليست القاعدة الموقعية عدولا
عن الأصل كذلك ؟ فلماذا أفردت كل
مهما بعلاج خاص ؟ الجواب أن المرق
بأيهما من وجهين

طرق العدول عن القرائن



وسنتناول كلا من ذلك على حدة .

١ -- المدة

لنية الكامة أو عطف الحملة صور متعددة
للخروج بها من أصل استعمالها وقد اعترف
هذه الصور وإن احتلت وجهة نظرهم إليها
وصياغة المصطلحات لها ولعل أولى هذه
الصور بالذكر ما يلي

(١) النقل

اعترف العلماء بالنقل وسموه بهذا الاسم
في بابي العلم والتمييز ، فالعلم قد يكون مقولا
عن الفعل كيزيد ، أو الوصفية كحالد ،
أو المصدرية كفصل . أو عن الدلالة على
مسمى آخر كيدر ، أو عن تركيب لاسم
كجاد الحق . والتمييز قد يكون مقولا عن
الماعل نحو اشتعل الرأس شيئا وحسنت مستقرا
ومقاما . وقد يكون مقولا عن المفعول نحو
أخست شعوره حماسا وكذلك اعترف
السلاعيون في تعريفهم للمحار أنه نقل الكامة
من معانيها الأصلية إلى معنى آخر ينسب إليها
بعلاقة وقرينة

ولكن طاهره النقل سميت بأسماء أخرى
في أماكن أخرى غير بابي العلم والتمييز والمجاز
إدائها سميت « السيادة » في باب المفعول المطلق .
وقد يربط عنه ما عاينه دل

كحد كل السند وافرغ الخلد
وسميت السيادة أيضا في باب النائم عن
الماعل . وكذلك في القول بأن حروف
الحر ينوب بعضها عن بعض . أي ينقل بعضها
إلى استعمال بعض

أما نقل الأسماء إلى استعمالها الضروفي فلقد
أطلقوا عليه اسم « التصرف » فانظر
المتصرف « ما يرى ظرفا وعبر طرف »
أو بعبارة أخرى . ما ليس ظرفا بحسب
الأصل وإنما نقل إلى الضروفي واستعمل
استعمال الضاروف

ولقد سميت طاهرة النقل « إغناء » في
مواضع أخرى . فلقد يقع الوصف مبتدأ
فيغني فاعله عن الخبر نحو أقانم زيد ، وهذا
يعني الحال عن الخبر في نحو أكثر ما يعجبني
زيد حطيا . ومثل ذلك إغناء آل وما دخات
علمه عن مفعولي طان وسدادها مسدوما . ومنه
في باب النداء ما رآه الفراء من أن « يا »
صممت معنى « أدعو » فعمات عملها وسدت
مسدها أي أعنت عنها وفي كل هذه
الحالات عدل بالكلمة عن أصلها ونقلت
إلى استعمال آخر

وقد ينقل عطف الحملة الضروفي إلى الدعاء
نحو « بارك الله فيك » ، أو إلى التنزيه
نحو « تبارك الله » وقد ينقل النفي إلى
الدعاء نحو « لا فصح هوك » ، وإلى
الإنكار نحو « ما هذا ! » ، وإلى التقرير
نحو « ألسب بربكم » . وفي كل هذه
الحالات ومثاتها ينقل النمط التركيبي من
معناه الأصلي (وهو الخبر في الحالة
الأولى والبي في الثانية) إلى معاني أخرى
طاميه أو إدماحيه لم تكن له بحسب الأصل .

(ب) التصمين

وإذا كان النقل عدولا عن أصل المعنى
الوطني وإد التصمين عدول عن المعنى

معنى المصدرية واحتفظت بمعنى الظرفية
تم صممت معنى «إدا»، فيكون التقدير «
«إلا إذا دمت قائماً عليه» على أن «قائماً»
حال وأن «دمت» بمعنى «استمرت»
وثبت «». وانظر إلى قوله تعالى: «فتبسم
صاحكاً من قولها» (النمل ١٩) تحد أن
صحك من كذا يعيد معنى السحرية (أى
يخر من كذا)، ولم يكن سلباً بصحكه ساخراً
من النماة وإنما كان متعجباً من قولها .
وبهذا يكون «صاحكاً» قد ضمن معنى
«متعجباً» .

ويحدث حياء أن يصمم تركيب كامل
معنى تركيب كامل (ليس من وجهة النظر
الوظيفية كما ذكرنا في الكلام عن الخبر
والنبي وإلما من وجهة النظر الأسلوبية)
من ذلك قوله تعالى: «يأبها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون» (آل عمران ١٠٢) . فلو أخذنا
تركيب حمله النهى «لا تموتن» على علته
لكان المعنى نهياً عن الموت إلا على الإسلام
ولكن الإنسان لا يهى عن أمر لا حياة
له فيه ، والله الذى قضى الموت لم يجعل
للإنسان فيه خياراً وإذا انتمت الحياة
لم يعد للنهى معنى .

ألقاه في الميم مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبطل بالماء

وإذاً لا بد أن يكون النهى ذا معنى آخر .
والمعنى المطلوب: «لا تصرطوا في الإسلام»

الأسلوبى . فقد يجد المتكلم فائدة أسلوبية
«ما» كالتأكيد أو الابتكار أو التلخيص
والاختصار أو نحو ذلك في إحلال كلمة
محل أخرى ، وإعطائها معناها ، بحيث
تغنى عنها دون أن يشعر السامع بأن شيئاً
غريباً قد حدث ، انظر إلى قوله تعالى :
«فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الحدى» (فصات ١٧) وسترى أن الفعل
«استحبوا» لا يحمل في معناه المفرد معنى
التفضيل ، ولكن وجود حرف الجر «على»
نقله بالتصميم إلى هذا المعنى ، ففهم منه
معنى «فضلوا» . ثم انظر إلى قوله تعالى .
«وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجوراً» (المرقا ٣٠) ،
والمعروف أن «اتخذ» إذ تنصب معواين
يعبر الثانى منهما عن معنى الانتماع ، إذ
تقول . اتخذت فلانا صديقاً ، أى إنتمعت
بصداقته ، واتخذت فلانا خادماً أى انتفعت
بخدمته . ليس هذا المعنى مناسباً لكلمة
«مهجوراً» ، مما يفهم منه أن «اتخذوا»
قد ضمن معنى مطلق التحويل الذى يعبر
عنه بالفعل «جعلوا» أو «صيروا» .
وانظر إلى قوله : «ومنهم من إن تأمنه
بديار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه
قائماً» (آل عمران ٧٥) وستعلم أن الفعل
«ما دام» من أخوات «كان» وأنه وهو
ناقص لا يصلح للوقوع بعد أداة الاستثناء
«إلا» وإذا لم يصلح ذلك فلا بد أن تكون
«دام» غير ناقصة وأن تكون «ما» فقدت

حتى تموتوا » ، وهذا التضمين شبيه بما
يقول به تشومسكي من مفهوم « البنية
العميقة » DEEP STRUCTURE

(ج) تسخير اللفظ لتوليد المعنى :

وهذه أيضاً صورة من صور العدول
عن أصل استعمال بنية اللفظ إلى مسالك
أسلوبية تصبح البنية معها صالحه للإيجاء
بمعنى لم يكن لها من قبل . وهذه الحيلة
الأسلوبية كانت وما تزال مسرحاً من
مسارح تفوق البلغاء . ويأتى هذا التسخير
بواسطة أمور منها جرس اللفظ ، أو
علاقاته الذهبية أو العاطفية ، أو انعكاسات
استعماله عليه ، أو علاقاته الفنية الخ .
فأما الجرس فقد رصد البلاغيون مبادئ
حكايه الصوت للمعنى أخذوا عن المصطلح
اليوناني onomatopoea

كما قسم النقاد الكلمات إلى شعريه وغير
شعريه ، وتكلم فقهاء اللغة عن الكلمات
المصيحه والحوشية . ودعا الشعراء الرمزيون
المحدثون إلى الاعتماد على إيجاءات الجرس
على حساب المعاني المعجمية للكلمات .

وأما تسخير اللفظ في إثارة معان عقلية
وأشهر ما يدل اللفظ عليه من ذلك لارم
المعنى كما يتضح في الكماية والتورية والحجاز
المرسل ففي الكناية والتورية معنى قريب
بحسب الأصل وآخر بعيد بحسب الاروم
العقلى أما في الحجاز المرسل فالرم المعنى

قد يكون غاية (السبب والمسبب) أو كناية
(الكل والبعض) أو مكاناً (الحاليه والمحلية)
أو زماناً (ماكان وما يكون) . ومن المعاني
العقائدية المعنى التضمنى ، وهى وإن دنا كثيراً
من فكرة الكناية لا يعد منها لأنه أوسع
تطبيقاتاً إذ يشمل أحياناً ما يسمى حذف
المضاف في نحو : « حرمت عايكم أمهاتكم »
أى قرب خاص منهن .

ويمكن أن نعد من تسخير اللفظ لنقل
شحنة انفعالية من المعنى لم تكن له بأصل
الومع أن نورد اللفظ في المقام المناسب
وفي مجرى السياق الملائم . فكلمة الشرف
بحكم معناها الأصلية لا تثير انفعالا وإنما
تثير فكرة التضاد مع الضعفه . ولكن المتنبي
حين ساط الأذى على الشرف في قوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

وحمل الدم عقاباً على السيل من الشرف
جعل البيت الشعري يحمل حملاً عاطفياً
عظيماً . وكأما « مثل » بمعنى « شبيه »
من الأسماء المبهمة التي لا ينسب إليها
معنى معين إلا بعد الإضافة ، وما كان لها
أن تثير عاطفه أو تبعث انفعالا . ولكن
أبا فراس حين قال :

نعم أنا مشتاق وعندى لوعة

ولكن مثلى لا يذاع له سر

حرب العاشر من رمضان أصاب العرب
ما أصاب بني أئف الناقة الدين حبجلوا من
لقهم بين القناثل حتى قال فيهم الشاعر
قوم هم الأئف والأذنا عيرهمو
ومن يسوى نائف الماقة الذنبا
وقد يعكس على الالمط دناءه مدلوله أو
محشه أو قذارته فيصح محطورا الذكر
Taboo كالكلمات التي
تدل على الخمن أو قصاء الخاحاب
الطبيعية ونحوها لاحظ قوله تعالى
« فلما تعشاها » . « أولامستم النساء » .
« فأتوا حركتم أي شتم » « أو حاء أحد
مكم من العاظم » فهي كل ذلك أروار
عن كلمات أخرى تدل مباشرة على هذه
المعاني

وأما العلاقات المية التي تعين على
استعمال نية اللمط لتوليد المعنى الحديد
فأشهرها علاقة المتشابه التي تنشأ عنها
المجاز اللعوى بأنواعه ولابد أن يشير
إلى أن التعبير عن هذه العلاقة مرجعه إلى
اختيار المتكلم لا إلى نظام اللغة لأن أوجه
الشبه قد تتعدد للشيء الواحد إزاء غيره
من الأشياء التي يشبهه وكل متكلم يختار
من هذه الأوجه ما يروق له ومن الأشياء
المتشابهة لموضوعه ما يروق له أيضاً

وضع الكلمة موضعاً جعلها تحمل من
الاستعلاء ما لا قبل لها به في سياق عادي
ذلك أنه جعل « مثل » في موقع ضمير
المتكلم (أي ولكني) ولولا ما ذكرناه
من ضرورة إضافتها ما حاء معها ياء
المتكلم ، تعبير أي فراس هذا محاكاه للعبارة
القرآنية . « ليس كمثلته تنى » تم انظر
إلى ما نقلته كلمة الأم في الحديد الشريف
بواسطة تكرارها ، إء حاء رجل إلى الذي
صلى الله عليه وسلم . فقال من أحق
النامس نحسن صحابتي ، قال أمك ،
قال تم من ، قال . أمك اقال تم من ،
قال أمك اقال : تم من ؟ قال : أبوك ومناه
التوكيد الممطى في قول الشاعر
أحاك أحاك إن من لا أخاله

كساع إلى الهيحا بغير سلاح
أما انعكاس استعمال اللمط عليه فيسطيع
أن يصرب له متلا عبارته . « اما عربي »
طلت هذه العبارة خلال التاريخ . وستظل
إن شاء . الله تثير في نفس العربي الاعتراض
بها لما وراءها من تاريخ رائع وتراث عتيق .
ولكن هذه الكلمة فيما بين سنتي ١٩٦٧
و١٩٧٣ فقدت الإحياء لهذا الاعتراض
وكان بعض العرب يهزبون منها إذا سئلوا
عن هويتهم خارج بلادهم فلما وقعت

• حسننا أن بضرب لذلك مثلاً قوله تعالى :
« والصبح إذا تنفس » ، فهذه الآية
اختارت من كل خصائص وقت الصبح
نسيمه الرطب الذي يصادف راحته في النفس
تعث فيها النشاط والحة ولأن النشاط
والحة حياة آثرت الآية أن تنسب الحياه
نسبة فنية إلى الصبح فجعلته يتنفس
وهكذا أصبح تسخير لفظ « التنفس »
لتوليد معنى جديد عاينه هامة وسيلتها
العلاقات السمية للكلمة

وهناك علاقات فنية أخرى غير المشابهة
نلاحظها في استعمال السمية الدعوية لتوليد
آثار دوقية معينة لدى السامع أو القارئ
بواسطة ما يفهم عند استعمال البنية من
تعميم ، أو إبهام ، أو تأكيد ، أو مفهوم
مخالفة بعبه . إلخ . وأشهر وسائل ذلك التجريد
من أداة التعريف ، أو إلحاقها بالاسم ،
وإلحاقها بالوصف ، أو استعمال الموصولات
الحرفية المختلفة ، أو الصمير ، أو الموصول
الاسمي وغير ذلك ، والمعروف أن للمتكلم
مدوحة عن استعمال أى صوره من صور
البنية المذكورة ، واختيار واحدة منها
لتنفع في نطاق الأسلوب لا القاعدة .

فن الوسائل لتوليد المعنى الفني من
الامط تجريد اللفظ من أداة التعريف ليؤول
إلى التشكير المؤدى إلى التعميم حيا وإلى

الإيهام حيناً آخر . انظر مثلاً إلى قوله تعالى :
« وجوه يومئذ مسعرة » (عبس ٣٨)
وفي هذا عدول عن عبارة « وجوه المتقين »
وقوله جل شأنه . « من قبل أن نطمس
وجوها فبردها على أديبارها » (النساء
٤٧) عدولا عن « وجوهكم » ، وقوله .
سبحانه . « علمت نفس ما أحضرت »
(الانفطار ٥) عدولا عن « كل نفس » ،
وقوله ، تبارك اسمه « ولا تتحننوا
أيمانكم دخلا بينكم فتنزل قدم بعد ثبوتها »
(السجدة ٩٤) عدولا عن « قدمكم » أو
أقدامكم » ، وأما قوله تعالى . « وتعيها
أذن واعية » (الحاقة ١٢) فهي سمية
بقوله : « علمت نفس ما أحضرت »
التي سبى لإيرادها لأن كليهما للتعميم
والمعنى المعدول عنه وتعيها كل أذن
واعية . وفي قوله تعالى . « أم على فإوب
أعمالها » (محمد ٢٤) المقيد بالمعدول عنه
« قلوبهم » وقد يعمل التشكير حيناً على
إفساح الخيال لخيال السامع أن يسبح في
عباب الوهم المعنى ، فيصيف إلى الصوره
المعنيه الأدبيه -هاويل من عنده . ربما لم
ترد على خاطر صاحب النص . نلجم
ذلك في قول الشاعر .

ضربنا كمو - ي تفرق جمعكم

وطارت ألف مكمو وحام

وعادت على البيت الحرام عوايس
وأنت على خوف عليك التأم

ولاني لأغصى عن أمور كثيرة
سترقى بها يوما إليك السلام

وقوله .

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم
وقوله ولا عاصم إلا قنا ودروع

ولاني في الحرب العوان موكل
بإقدام نفس لا أريد بقاءها

وربما تحقق توليد معنى الشمول بواسطة
المقترن بأداة التعريف إذا أفادت الأداة
استغراق الجنس . عندئذ يصبح المقترن
بالأداة صالحا لأن يضاف إليه لفظ « كل »
كقول الشاعر :

وكم من فارس لا تزدرية
إذا شخصت لموقفه العيون
أى « كل العيون » أو « العيون كلها » ،
وقوله :

أنا ابن التارك البكرى بشر
عليه الطير ترقبه وقوعا

أى « كل الطير » أو « الطير كلها »
وقد يوصل بالتعريف إلى معنى يشبه المقصر
البلاغى ، كما في قول الشاعر :

وحقك أنت المنى والطلب
وأنت المراد وأنت الأرب

أى الذى له منى غيره ولا طاب سواه
ولا مراد من دونه ولا أرب إلا هو .

وقد يوصل بالموصول (اسميا كان أم
حرفيا) إلى معنى الشرط . وآية ذلك
ما يعرفه في المحو من باب الإخبار بالذى
والألف واللام ، وما يتحتم في الخبر عندئذ
من الاقتراء بالفاء في المواضع داتها
التي يقتزن جواب الشرط فيها بالفاء .

ومن ذلك قوله تعالى : « والذين كفروا
فتعسأهم » (محمد ٨) وقوله : « والرائية
والزاني فاجلدوا » (للنور ٢) وفي هذا
دليل على أن الجملة الاسمية هنا نشرت
معنى الشرط ، أى أن المعنى (من كفروا
فتعسأهم) ، وكذلك (من رنت ومن زنى فاحادوا)
وكذا يؤدى الموصول إلى التعميم أو التعظيم
أو التحقير . فمن قصد التعميم بالموصول :

تعر فلا شىء على الأرض باقيا
ولا ورر مما قضى الله واقيا

أى من أى قضاء فصاه الله ومن التعظيم
الضاربون الكيش يبرق بيصه
ضربا يطيح له من الممصل

« جحر ضب تحرب جحره » ، فأفرغ
الشاهد من مضمونه النحوى بل ربما أفرغه
أيضاً من مضمونه الدلالى أيضاً لكن
ماذا عسى أن تبلغ رغبة ابن جنى فى
التأويل فى قراءة « عاليهم ثياب سندس
خضر » (الدهر ٢١) بحر « خضر »
لحوارها للسندس . وكيف يؤول قول
امرىء القيس :

كأن ثبيراً فى عرانيں وبله
كبير أناس فى يجاد مزمل
بحر « مزمل » بسبب مجاورة البجاد .
لكن هذه المناسبة لا تأتى مع البحر فى
جميع الحالات بل قد تتعدى ذلك إلى النصب
أيضاً بدليل : « إن هذان لساحران »
(طه ٦٢) ، وقول الشاعر :

إن أباهما وأبا أباهما
قد بلغا فى المجد غايتها
ولعل تجاور القوافى هو الذى جعل المرزوق
يفضل جرس القافية على اطراد القاعدة
فى قوله .

وعض زمان يابن مروان لم يدع
من المال إلا — مسحتا أو مجلف
كل أولئك يعود إلى أصل واحد هو المناسبة
الصوتية التى تعد لإجراء عدولها فنيا عن
قرينة الإعراب .

* * *

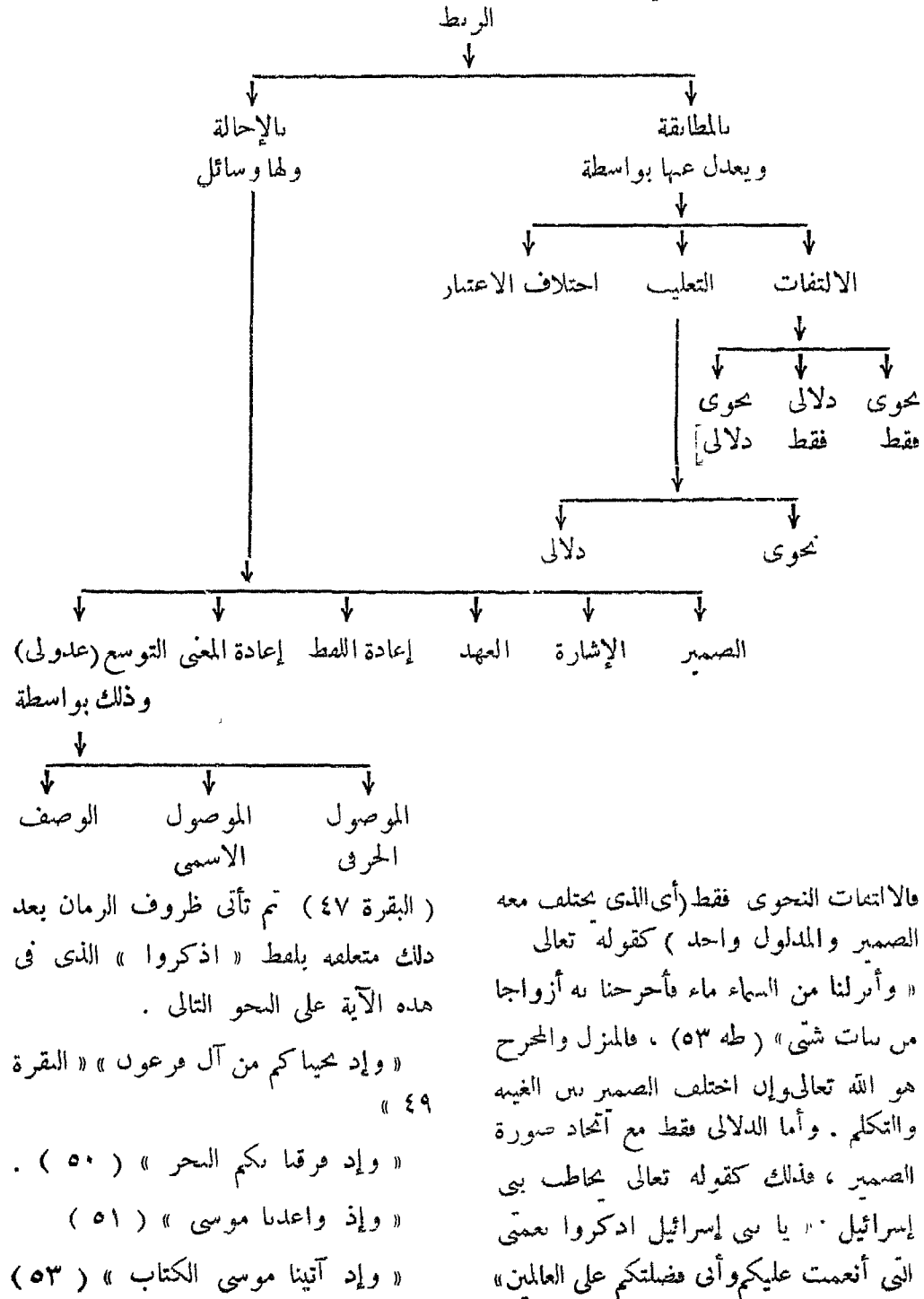
من التحقير قوله تعالى : « والذى قال
لوالديه أف لكما » (الأحقاف ١٧) .

ومن استعمال النية استعمالاً عدولياً
« الترخيم » فى باب النداء ، وهو فى معناه
الأعم من قبيل الحذف سواء على لغة من
من ينتظر أم على لغة لا ينتظر . وقد غنى
النحاة . شرح هذه الظاهرة مما يعرض
للمنى أكثر عن عنايتهم مما يعرض للمعنى .
والذى يبدو لى أن الغاية من الترخيم
التمايح أو التلليل فهو شبيه باختصارنا
نطق أسماء أبنائنا فى الوقت الحاضر وهذا
هو المعنى المولد .

٢ - الإعراب :

يتمثل العدول الأسلوبى الفنى عن
الإعراب فى صورة مناسبة صوتية
بين الكلمتين المتجاورتين ، تستحق
كل منهما إعراباً يختلف عن إعراب الأخرى
ولكن صاحب المص يجعل حركته آخرهما
واحدة ، إذ يحتفل بالجرس أكثر من احتفاله
بالقاعدته والمحاة يسمون ذلك « إعراب
الحوار » إلا إذا تمكنوا من تأويله إلى
قياس آخر متكافى أغاب الأحيان .
قالت العرب : « جحر صب تحرب »
بحر « تحرب » فنسب النحاة ذلك
إلى إعراب الحوار ، وقال ابن جنى
إن هذا من قبيل النعت السببى الذى حذف
مفعله فاعل الصفة المشبهة « تحرب » وقدره

٣ - الربط .
 الربط نوعان : ربط بالمطابقة ، وربط بالإحالة ولكل من الموعين طرق للعدول



الذى يناسب الاثنتين هو إحداهما أو كليهما .
ولكن الآية عليت المدكر على المؤنث
وقد غلت في أولها المؤنث على المدكر
وأما اختلاف الاعتبار فيتضح في قول
النجاة واللعيون « قالت العرب » ، أو
« العرب تقول » ، ثم قولهم في مكان
آخر « قال العرب » أو « العرب يقولون » .
فاختلف اعتبار العرب بين الجماعة والجمع
ذلك ما يعرض للمطابقة من عدول في
أسلوبي عن الأصل . ويأتي بعد ذلك ما يعرض
لربط بالإحالة . أى بالإشارة إلى مذكور
حقه أن يسبق ما يحيل إليه

ولا شك أن الأصل في الإحالة أن
تكون تتكرار ، اللفظ ، وكل ما عدل ذلك
إعما هو كناية عنه أو بديل منه وتكون
الكناية صميرا أو إتيارة أو أداه تعريف
للعهد أو إعادة للمعنى بلطف آخر الح
ومع أن هذه الكنايات قد أشار إليها المحققون
أن تشير إلى كل منها إشارة محملة مع شاهد
سوفه لها أو شاهدين ، لمصل من بعد
ذلك إلى ، ووضع كلاما وهو مطهر العدول
عن الربط بالإحالة وهو الذى أطلقا عليه
« التوسع » بأقسامه المختلفة

قلنا إنه يستعنى بالصمير عن إعادة اللفظ
ولكن الإصرار تحف به الشروط التي
إذا لم تتحقق فلا بد من العودة إلى الإظهار
الذى هو الأصل . إيهما سرطان أولهما
مطابقة اللفظ . وتانيهما مطابقة المدلول .

« وإد قال موسى لقومه » (٥٤)
« وإد فام يا موسى » (٥٥)
« وإد فلما ادخلوا » (٥٨)
« وإد استسقى موسى » (٦٠)
« وإد فام يا موسى لن بصير » (٦١)
« وإد أحدا ميتا قكم » (٦٣)
« وإد قال موسى لقومه » (٦٧)

تم يلتصق النص دلاليا لائحويا (بسبب اتحاد
صوره الصمير) فيقول للنبي والمؤمنين
« اعتطمعون أن يؤمنوا لكم » (البقرة ٧٥)
وأما الالتمات الذى يتحقق له الحابيان
الدحوى والدللى ، فمحو قوله تعالى « فإن
لم تعملوا ولن تعملوا فاتقوا النار التى وقودها
الناس والحجارة أعدت للكافرين وسر
الذين آمنوا » (البقرة ٢٤ - ٢٥)
فالصمير في « تعملوا » الناس الذين ناداهم
في الآية (٢١) ، والصمير في « بشر »
لنبي صلى الله عليه وسلم ، فاختلف الصمير
والمدلول معا

والتعاب أيضا قد يكون نحويا وقد
يكون دلاليا وقد اجتماعا في قوله تعالى
« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين
إحسانا ، إما يبلغ عندك الكبر أحدهما أو
كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما » ،
« الإسراء ٢٣ » فالتعلل دلالي في لفظ
(الوالدين) لأن الأب لا يلد كما تلد الأم .
وهو حوى في « أحدهما أو كلاهما » لأن

يصل الآن إلى التوسع ، وهو شائع في الأسلوب القرآني ، قليل في غيره . من ذلك الربط بأل الموصولة (وهي غير أل العهدية التي سبق ذكرها) ، وذلك كما في قوله تعالى . « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ، فاهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يحججودون » (الأنعام ٣٣) أي ولكنهم ، وكذلك . « وقال الذين كفروا لرسولهم لمخرجكم من أرضنا أو لنعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلك الظالمين » (إبراهيم ١٣) ، ومثله « يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين » (الفرقان ٢٢) وكذلك « وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين » (الشعراء ١٧٣) أي مطرهم .

ومن ذلك أيضا الربط بالموصول الاسمي وهو من وما والذى الحج ، فن ذلك قوله « قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها » (العنكبوت ٣٢) أي به ، وكذلك « إن الدين آموا و عملوا الصالحات إنا لا نصيب أحر من أحسن عملا » (الكهف ٣٠) أي أحرهم . ومثله . « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى » (النساء ١١٥) أي نوله شقاؤه وكذلك . « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما

وإذا تخلف أحدهما لم يصح الإضمار . فقد يتحد اللفظ ويختلف المقصود ، نحو قوله تعالى . « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » (آل عمران ٢٦) فالملك الأول ملكوت الله والملك الثاني آتاه الله لمن شاء وأما الملك الثالث فقد نزع من شخص آخر غير الذي رضى عنه فآتاه ملكا . وهذه الملاحظة صادقة أيضا على تكرار لفظ « من تشاء » إذ المدلول يختلف في الحالة الأولى عنه في الثانية . وهكذا لا يتأق الإضمار وقد يتحد القصد ويختلف اللفظ لغرض بياني ، وإذا لا يمكن الإضمار . وهذه قضية ستجرى مناقشتها بعد قليل عند الكلام عن التوسع . أما إذا اختلف اللفظ والقصد كلاهما ، فواضح أنه لا يدعو داع إلى الإضمار ويصبح الإضمار أمراً ياباه المعنى .

وقد يستغنى بالإشارة عن إعادة اللفظ كما في قوله . « ولباس التقوى ذلك خير » (الأعراف ٢٦) (واللباس هنا مصدر لابس يلبس) ، وقد يستغنى عن إعادة به باستبدال (ال) بالإضافة نحو « وأما من حاف مقام ربه وهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » (المارعات ٤٠) أى مأواه وأما الربط بإعادة المعنى دون اللفظ فيشهد له قوله تعالى . « دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها سلام » (يونس ١٠) .

وأما المحفوظة فلا يتناولها الاستعمال العدولي إذ لا سبيل إلى قبول تشويشها واحتسابه بين صور الاختيار الأسلوبى . فإذا ورد ما يظهر معه تشويش الرتبة المحفوظة فإن ذلك يعد من قبيل الترخص (وسياقى بيانه) وليس من قبيل الأسلوب العدولى . ولهذا النوع من تشويش الرتبة المحفوظة شواهد من القرآن الشعر ، كقوله تعالى «ويصنع الفلك وكأما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه» (هود ٣٨) أى سخروا منه وهو يصنع الفلك . وكذلك قوله تعالى «وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه» (هود ٤٢) أى ونادى نوح ابنه وهى تجرى بهم . ومنه قول الشاعر :

ألا يا نخلة فى ذات عرق

عليك ورحمة الله السلام

أى عليك السلام ورحمة الله . فكل ذلك من قبيل الترخص عند أمن الالبس ، أى التصرف فى القاعدة عند التأكد من وضوح المعنى . وما دام تشويش الرتبة المحفوظة لا يعد أسلوباً واختياراً فلا دخل للدراسات البلاغية ولا الأسلوبية به ، لأنه ترخص كما سبق والرخصة مرهونه بمحاجها لا تتعداه ولا يقاس عاها .

أما الرتبة غير المحفوظة فهى التى تسمح بالاختيار الأسلوبى تقدماً وتأخيراً ، وكل جهود البلاغيين فى هذا المجال محصورة فى نطاق الرتبة غير المحفوظة . وليس كون الرتبة غير محفوظة أنه لا رتبة ، كما أنه ليس معناه

كانوا يصنعون» (النحل ١١٢) أى بكفرهم وهذه الأخيرة تحتل المصدرية أيضاً . ومن الربط بالموصول الاسمى «ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس ولمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين» (الأنعام ٧) أى لقالوا ، وكذلك . «ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين» (يونس ٤٥) أى قد خسروا وكذلك . «ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون» (الأنعام ٢٢) أى ثم نقول لهم ومن الاستعمال العدولى فى الربط مما يقع فى نطاق التوسع فيه أن يتم الربط بالوصف كما فى قوله تعالى : «الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والدين كهروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» أى فقاتلوهم وكذلك . «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعموا فى دياركم فقاتلوا أئمة الكفر لأنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون» (التوبة ١٢) أى فقاتلوهم ، وأيضاً : «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ويصبركم عليهم ويشف صدور أقوم مؤمنين» (التوبة ١٤) أى ويشف قلوبكم .

* * *

٤ - الرتبة

فى النحو العربى بوعان من الرتبة ، أحدهما الرتبة المحفوظة وتأتيهما الرتبة غير المحفوظة

(ب) الوصل . فالأصل في الكلمتين المترابطتين في داخل الجملة أن تتحاورا بلا فاصل . والفصل بينهما على خلاف الأصل (ج) الوطيفة . والمقصود أن كل كلمة في الجملة يباط بها أداء وظيفته سياقية خاصة فإذا وجد في الجملة ما لا تناط به وطيفة نحويه نعيها وذلك على خلاف الأصل أيضا (د) الكفاية فالأصل في كل كلمة سبقت لبيان معنى ما أن تكون كافية لأداء هذا المعنى

(هـ) الاختصاص وهو رابطة سياقية تربط بين الكلمة وما تدخل عليه سواء أكانت الكلمة تركيبية كالحروف والأدواب والضمائر الخ، أو معجمية كالكلمات المفردة فهذه الكلمات الممردة تفتطمحها حقول معجمية تجعل بعضها صالحا للورود مع بعض الكلمات الأخرى دون بعض . انظر مثلاً عبارته (عمر عليهم السقف من تحميم) (١).

هذا هو الأصل ولو التزم الاستعمال به لصحح أن يسميه «الاستعمال الأصولي» ولكن القرائن بأنواعها قد تعي بين حين وآخر عن استصحاب هذا الأصل ، فيجعل الحذف بديلا للمذكر ، ويجعل المصطلح أو الاعتراض بديلا للوصل ، ويجعل الريادة بديلا للوطيفة ويجعل تجاهل الاختصاص بديلا من مراعاته وسبحانويلي أن يعرض باختصار للحذف تم الريادة تم المصطلح ، تم الاعتراض تم تجاهل الاختصاص

عدم حفظها إذا طرأ عليها ما يدعو إلى حفظها فاقدم يجب تقديم المبتدأ أحيانا ، فتتحول رتبته غير المحفوظة إلى وجوب الحفظ وذلك أن يكون المبتدأ متلا مما له الصدارة ، أو أن يكون الخبر محصورا بالح . وفي أحيان أخرى يعرض ما يوجب تقديم الخبر وحتى حين يجب تقديمه لابد من النظر إليه مع حساساته مقدما من تأخير « وأن أصابه أن يتأخر ومعنى ذلك أن القول بحرية الرتبة أمر نسبي يصدق عند عدم العارض فإذا لم يعرض موجب لحفظها أو مانع منه . فحاش في طاق الاختيار الأصولي فيقدم المتكلم أى العصرين أبلغ أثرا عند التقديم وأكفأ في تسليع ظلال المعنى المطلوب تسليعه والتقديم والتأخير إما أن يكون مرتبطا بعادة تركيبية خاصة تمكنت من المتكلم ، وإما أن يكون اختيارا متعمدا لإحدى طريقتين صحيحتين من حيث النحو ، متفاوتتين من حيث الإحصاء ممكنون المعنى فإذا كان التقديم عادة كان مجال دراسته كل ما أنشأه الأديب . وإن كان اختيارا كان مجال دراسته الموضوع الذي وقع فيه الاختيار الأصولي المعين

٥ - التصام

الحماة العربية نمط ترابط فيه الكلمات بعضها مع بعض سماه وأصول معييه منها (أ) المذكر فالأصل في كل كلمة في الجملة أن تكون مذكورة بحيث يعد استئثارها أو حذوها على غير الأصل

(١) هذه عبارته وليست الآلة الكريمة التي نقول

* مصر عليهم السقف من ودهم *

(أ) الحذف :

« تجرى بأعيننا » ، وعود الضمير إلى نونخ ، وقصته مذكورة قبل هذا الشاهد

وأما حذف شطر الجملة منه ما في قوله تعالى : « وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتبنهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين » (يس ٤٥ - ٤٦) والحذف جواب « إذا » وتقديره « أعرضوا » ودليله قوله « إلا كانوا عنها معرضين » .

وأما حذف كلام طويل يقتضيه المقام فنحنه في قوله تعالى : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب إلى مما يدعونى إليه » (يوسف ٣٢ - ٣٣) أى وطل على استعصامه ولم يفعل ما أمرته به فمعدوا أمرها فيه وأرسلوه إلى السجن فلم يرجعه ذلك عن الاستعصام ، قال رب السجن أحب إلح . وهذا النوع الأخير من الحذف يكثر في القصص القرآني فيقع من القصة موقع الحركة على المسرح من الحوار فتستعي القصة عن توصيائه كما يستغنى الحوار على المسرح عن تفاصيل حركات الممثلين ، وتقوم الفرائض في القصص القرآني مقام عين المشاهد في المسرح : هذه تعين على فهم معنى الحذف . وذلك تعين على مشاهدته الحركة المسرحية .

(ب) الزيادة

يسعى النحو إلى الكشف عن وظائف عناصر الجملة (المفردات) ، وتسعى

الحذف عدول عن الذكر ، وشرطه أن يقوم دليل على المحذوف ، أو بعبارة أخرى أن يتم الحذف مع وجود العريبه الدالة على المعنى وقد يقسمون الحذف إلى نحوون تقصى بتقدير المحذوف فيه أصول الصبغة ، وبياني يستقيم بتقديره المعنى ويفهم بدون تقديره السياق . وكلا النوعين وارد عند التفكير في الأسلوب العدولي . ثم إن المحذوف قد يكون حرما ، أو كلمة ، أو شطر جملة ، أو جملة ، أو كلاما متصلا طويلا لا يستقيم المعنى إلا بتقديره وسماى لكل نوع من هذا بشاهد أو أكثر . مع المحافظة على عدم الإطالة

فمن حذف الحرف ما أجده في قوله تعالى « ولا على الدين إذا ما أتوك لتحميهم فلت لا أجد ما أحملكم عايه تولوا واعينهم تنقص من الدمع حزبا ألا تحذوا ما ينمقون » (التوبة ٩٢) فهناك حرف عطف محذوف هو القاء ، إما إن يعطف « قلت » على « أتوك » فيكون الجواب « تولوا » . وإما إن يعطف « تولوا » على « قلت » فيكون الجواب « قلت » ولا مناص من تقدير القاء إذ تقصى به أصول الصبغة

ومن حذف الكلمة ما في قوله تعالى « وحملناه على ذات ألواح ودسر » (القمر ١٣) ، وسوغ الحذف أن انصبة خاصة بالمحذوف ، إذ لا يوصف بهذه الصفة إلا السميعة ، أصب إلى ذلك دلاله « وحملناه »

لكونه بعاهتين تم تفوق الثانى لخلوه منهما
ولوضعه فى مقابل الأول دى العاهتين .

(ج) الفصل

الأصل فى الكلام أن يكون متصلاً
والوصل هو الأسلوب الأصولى الملتزم
بالأطر النظرية العامة للغة . ويترتب على ذلك
أن الفصل أسلوب عدوى . وهو على نوعين :
أحدهما نحوى والثانى بلاغى وأما النحوى
فيفهم فى حدود الجملة الواحدة من حيث
حيلولته بين عصرين متلازمين فى الجملة
أن يتصل أحدهما بالآخر وقد يكون بأحصى
أو بغير أحصى والفصل بأحصى ممجوح مستثقل
وهو موضع سخط المحاة كقول الشاعر :

سراة بنى أبى بكر تسامى

على - كان - المسومة العراب

فصل بين الجار والمجرور بما ليس
من تنمة معناهما أما الفصل بغير أحصى
فهو اختيار أسلوبى يعد مسرحاً من مسارح
الإحسان والإجادة ومنه قوله تعالى

« يوم يأتى بعض آيات ربك لا يرفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
فى إيمانها خيراً » (الأنعام ١٥٨)
إذ جاء الفصل بالفاعل بين المفعول وصمته
الجملة فلو قدم الفاعل لعاد الصمير على
متأخر لفظاً ورتبة ، ولو أخره عن الصمة
لطال الكلام بين الفعل وفاعله المفرد ، ومن ثم
يندر موضع الفاعل قلقاً غير وثيق الصاه

البلاغة إلى إيضاح دلالات الحمل ، فضالة
النحو المعنى الوظيفى ، وضالة البلاغة المعنى
الاجتماعى أو المعنى العام . فإذا صادف النحو
فى الجملة عنصراً ليس له وظيفة « نحوية »
عده زائداً فى الجملة مادام لا يمكن أن ينسب
إلى إعراب معين ، فيقال مثلاً : هذا فاعل
أو هذا حال أو تمييز إلخ . وهذا الذى يعده
النحويون زائداً لا يراه البلاغيون كذلك ،
ولنما ينسبون إلى وجوده زيادة فى المعنى ،
لأن « زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى »
كما يقولون . فالفرق بين « ما زيد قائم » ،
أو « ما زيد بقائم » أن الثانية أؤكد من الأولى
بسبب وجود الباء . وفيما يلى شاهدان على
زيادة الحرف لتأكيد المعنى مأخوذاً من
القرآن الأول قوله تعالى : « وما يستوى
الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء
ولا الأموات » (فاطر ١٩ - ٢١) فقد زيد
« لا » مع النور والحرور والأموات ،
وذلك لتأكيد المعنى والثانى قوله تعالى .
« مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلاً » (هود ٢٤)
فالذى معنا فى الآية هو شخصان
لا أربعة بدليل قوله : « هل يستويان »
ومعنى هذا أن الواو زيدت قبل الأصم
وقبل السميع ، وأن المعنى « مثل الفريقين
كالأعمى الأصم والبصير السميع » والواو ان
زائدتان للتأكيد وبيان قصور أول الرجلين

بنا لئراها في ضلال مبين » (يوسف ٣٠)
فصار للانعزال بمنتهى الغيبه .

« ويدلر الذين قالوا : اتخذ الله ولداً .
ما ليهم به من علم ولا لآبائهم -- كبر
كلمه تخرج من أفواههم إن يقولون
إلا كذبا » (الكهف ٤ ٥) فصل لإظهار
الغضب من إفكهم وهتائهم .
(د) الاعتراض :

الفرق بين العمل بين الملائكة
وبين الاعتراض . أن العمل يكون بما دون
الحياء ولا يكون الاعتراض إلا بالحياء
والحياء المعتد به غرضه في العاده عن السماء
الأدلى للكلام . حتى بها لغرض من أغراض
المعنى . والاعتراض كالفصل من حيث
يبنى كلاًهما إلى الأسباب العلوى .
وهذا يلي طائفة من شواهد الاعتراض ،
نسوقها طاماً لإدراك العايد التي برمي كتل
اعتراض إليها . قال تعالى : « تأيها الذين
آمنوا لا تدخاوا بيوت النبي إلا أن يؤذن
لكم إلى طعام غير باطرين إناه (ولكن اذا
دعتم فادخاوا فاداً طعمتم فانتسروا)
ولا مستأنسين لحديث » (الأحزاب ٥٣)
فيحرى المول في الآبه « غير باطرس
إناه ولا مستأنسين لحديث » ، ولأن
الاعتراض جاء انخفص وطأه النبي وبان
مداه .

بالفعل . أما الخلف بمعناه البلاغى فيكون
بين الجمليتين اللتين بينهما تمام الانقطاع
كما يقول البلاغيون ، كما يكون في مواطن
انفعال المتكلم بالخوف أو العصب أو نحوهما
فتمام الانقطاع كأن تقول . ما أحسن الدين
والدينا إذا اجتماعاً ، اللهم اجمعهما لنا
والأولى تعجب والثانية دعاء ولا يكون بينهما
عطف . وأما المصل في موافق الانفعال
فالشواهد المرآيه عابه كثيره منها

« ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين
كنتم ترعون ؟ » قال الدين حتى علمهم المول
ربما -- هؤلاء الدين أعوينا -- أعويناهم كما
عويناً -- تبرأنا إليك -- ما كانوا إنا
بعبدون » (القصص ٦٣) وصاوا بين الجملي
شعوف العقاب

« وإد قال الله يا عيسى بن مريم آئت
قانت للماس اتحدوني وأمى إلهي من دون الله
قال سبحانه -- ما يكون لي أن أقول ما ليس
لي بحق -- إن كنت وإته فمقد عاجته - تعلم
ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك -- إناك
أنت علام الغيوب » المائدة ١١٦ (وصل
لدفع التهمه « فاما ألقوا قال موسى : ما
حثمت به السحر -- إن الله سيطلعنا -- إن الله
لا يصاح عمل المصلدين » (يونس ٨١)
وصل للدهشه وحرف العسل .

« وقال نسوه في المدينة امرأة العزيز
تراودها عن نفسها -- قد شعها حبا --

بأن للاختصاص حاسبا معجميا أيضا يتمثل في أن كلمات المعجم قائل يتألف مع بعض ويكرر بعضها آخر فلا يتألف معه لما بين معنى هذا البعض وذاك من تعارض. وضربا لذلك مثلا عبارة « فخر عليهم السقف من تحتهم » (١).

والمقصود بالاختصاص السحوى أن بعض الكلمات لا يرد إلا مع ما تتحقق فيه شروط خاصة من الكلمات الأخرى، وتشيع ظاهرة الاختصاص بين الحروف والأدوات حتى إنها تتحول في بعض الحالات إلى افتقار متأصل (أى بحسب أصل الوضع) إلى عنصر لعوى دى تتروط خاصة بعيها وحروف الحزمتدخل على الأفعال المصارعة دون نقيه الأفعال ودون الأسماء، وهلم حرا

وقد يدعو داع فى أسلوبى إلى تحايل اختصاص الكلمة بأختها، فتدخل على غير ماتخص به والمعروف أن هالك مطابقة بين الموصوف والصفة فى التعريف والتنكير ولكن اختصاص الكرة بالكرة بالتجوهل فى عدة مواضع من القرآن، منها . * « ألقيا فى جهنم كل كمار عبيد مباع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله لها آخر » (ق ٢٤ - ٢٦) .

* « هذا ما توعدون لكل أبواب حميط من حشى الرحمن بالعيب وحاء بقاء ميب » (ق ٣٢ - ٣٣) ،

وقال تعالى . « ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتمهم فيقاهوا خائبين (ليس لك من الأمر شيء) أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون » (آل عمران ١٢٧ - ١٢٨) ، فمجرى القول فى الآية « ليقطع طرفا . . . أو يكتمهم . . . أو يتوب عليهم » ، والاعتراض لبيان أن كل شيء يصيب الذين كفروا إنما هو بارادة الله فقط .

وقال تعالى . « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أربعنكم وأخواتكم من الرصاعة وأمهات نسائكم وربائكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد ساف إن الله عفو رحيم » (النساء ٣٣) فمجرى القول فى الآية

« . وربائكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن . . . وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » ، وإنما حاء الاعتراض لعدم كفاية مفهوم المخالفة المستمد من قوله « اللاتى دخلتم بهن » فأكد الاعتراض هذا الممهوم .

بلذا يتضح أن تحقيق معنى إصباى بواسطة الاعتراض مطاب فى يجعل الاعتراض أسلوبا عدوليا دا عايات أدبية .

(ه) تجاهل الاختصاص :

سبقت الإشارة إلى دور الاختصاص فى إطار قرينة التصام . كما سبق القول

(١) هذه عبارة وليست الآلة الكريمة

فخر عليهم السقف من فوقهم *

أحيانا كما في المثال الذى سبق فى أول كلامنا عن هذه الظاهرة فى عبارة « فخر عليهم السقف من تحتهم » ، وعندئذ يستعصى التركيب على الاستعمال .

* * *

نصل الآن إلى مبدأ الترحص فى القرينة عند أمن اللبس . إن الإدراك الإنسانى قد لا تنبهه القرينة الواحدة ، والطبيب لا يستطيع تحديد نوع المرض من ارتفاع الحرارة فقط ، لأن من طبيعة القرينة أن تدخل فى تحالف مع عدد من القرائن الأخرى يختلف نوعه باختلاف المدلول . وهكذا إذا اصم إلى درجة الحرارة قرائن أخرى معينه دل مجموع القرائن على مرض ما وإذا اصصت إليها قرائن أخرى دلت القرائن فى مجموعها على مرض آخر وكذلك لا تستقل العلامة الإعرابية ببيان الباب المحوى ولو سيقى وحدها لبيانها لاختلط الفاعل بئاتد وبالمبتدأ وبالخبير . وهكذا كل ما استحق الرفع من أبواب المحو ، ولاحتاط المعمول به بكل ما استحق المصب ، واختلط المحرور بالحرف بكل ما استحق الحر . لابد للمحو إذاً أن تتعدد قرائمه ليكون منها الإعراب والبنية والمطابقة والربط والرتبة والتصام والأداة ونعمة الكلام وسياق النص . الح . ولا بد لكل باب نحوى أن يستدل عليه باثمين أو أكثر من هذه القرائن ، لأن القرينة الواحدة - كما سبق - لا يستحور على انتباه

* « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون . . » (الحديد ٢٣-٢٤) ،

* « ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخله » (الهُمزة ١-٣) . فقد وصف الكفار فى الآية الأولى « بالذى جعل » ، ووصف الأواب الثانية « بمن خشى » ، ووصف المختال فى الثانية « بالدين » ، ووصف الهمزة فى الرابعة « بالذى جمع » وقد سهل هذا أمران .

الأول . إضافة المكرة إلى لفظ « كل » فى جميع الحالات

الثانى . وصف النكرة بالمكرة قبل صهها بالمعرفة فى جميع الحالات أيضا .

وكلا الأمرين يعيد المكرة تخصيصا وقد سبق أن قلنا إن التخصيص صور التعريف .

وأما تجاهل الاختصاص المعجمى فلا يتم إلا مع استبدال العلاقة العرفية بين اللفظ والمعنى بعلاقة أخرى فية كما سبقت الإشارة عند الكلام على مبدأ « النقل » ، فإذا تم التجاهل على هذه الصورة كانت النتيجة هى المحاز . فى قوله تعالى « أولئك الذين اشتروا الصلابة بالهوى » تجاهل الاختصاص الشراء بالسلع وللتعارض بين الشراء والصلابة ، وقد يأتى المعنى هذا التجاهل

وأفصح الكلام كتاب الله تعالى ومن بعده
أحاديث النبي ﷺ تم شعر الخاهلين ثم من
بعدهم . وقد وردت طاهره الترخص في
القرائن عند أمن اللبس في كل هذه الأنواع
من الكلام على نحو ما مرى في الشواهد
التالية

١ - الإعراب .

(أ) قال تعالى

« لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يؤمنون بما أرسل إليك وما أرسل من قبلك
والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون
بالله واليوم الآخر أولئك سموتهم أجراً
عظيماً » (النساء ١٦٢) وقعت كلمة
المقيمين بين مؤدوعين ومعها الواو الدالة
على العطف . مكان العطف مستند الترخص
في الإعراب .

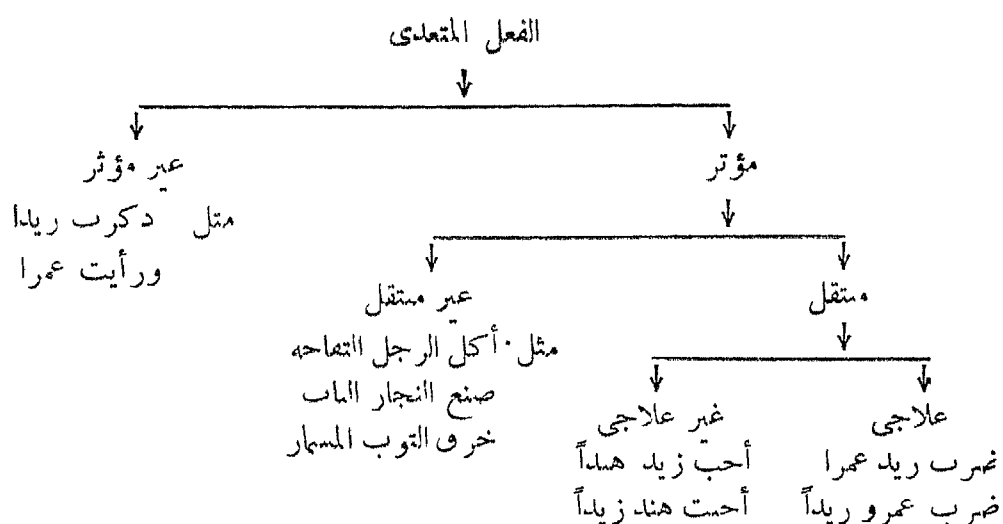
(ب) قال الشاعر .

إذا أسود حشح الليل ولتأت ولتك
خطاك حمافاً إن حراساً أسداً
لو كان لديا كاجتاً « حراساً » و « أسداً »
وأردنا بناء حمله اسميه لكانت « حراساً »
مبتدأ لأنها معروفة . ولكانت « أسداً » خبراً
لما فيها من معنى الوصف ويؤيد ذلك أن
القاعدة تقتضي بأنه لا يفصل بين « إن »
واسمها إلا بحرفها الظرف أو الحار والمجورور
فعلم إذاً أن « حراساً » في بيت الشعر المذكور
هي اسم « إن » فلم يبق لكلمة « أسداً » إلا أن
تكون خبراً مع الترخص في الإعراب بسبب
أمن اللبس .

السامع ولذا يتم تعزيزها بأختها « أن تفصل
إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » . ويحدث
في الكثير من الحالات أن يتصافر عدد من
القرائن على بيان المعنى ، وبعض هذه القرائن
قد يكون زياده على الضروري منها ،
حتى يمكن القول في هذا البعض : « إن
المعنى هو الذي يقتضيه ولا يقتضي هو
المعنى » . وهذا القول واضح في إعراب
« قام موسى » إذ أن المعنى هو الذي اقتضى
الرفع مقدر ب الصمه ، ولا وجود للصمه
حتى تقتضي هي المعاليد وهكذا أمن اللبس
حتى مع عدم الرفع وقد تكون التبريد موجوده
والتلف في النص ولكن المعنى يقتضيها أيضاً
فتصبح رائده عن المطاوع كما في « فرأ
الماجد النور » إذ المعال واضح والمفعول
واضح بدون الصمه في الأول والمتمحه في
الثاني . ههنا نقول إن المعنى اقتضى التبريد
وليس التبريد ، هي التي اقتضت المعنى
هاو نصها المعال وروها المفعول لطل المعال
فاعلا والمفعول مفعولاً على الرغم من ذلك
وقديماً رجعت العرب التوب ونصب المسار
في قولهم « حرق التوب المسار » دون أن
يحتو اللبس في المعنى . هكذا ترخص العرب
في التبريد

وكل فرقة مما ذكرنا سابقاً حصصت
لترخيص على ألية المصحاء ذوي الابهة

(ج) قالت العرب : « خرق الثوب المسمار » . والفعل « خرق » فعل غير منتقل أى لا يمكن لمفعله ومفعوله أن



من ورق الحمى» ، وترخص الشاعر في
«كيف» فقال :

كى تـنجـحون إلى سلم وما ثـرت
قتلاكمو ولظى الهيجاء تستعر
وحسبك من القلادة ما أحاط بالعق .

* * *

٣ - الربط :

وهاك أمثلة وشواهد على الترخص في
الربط :

(أ) قال تعالى : « وإن أطعتموهم إنكم
لمشركون » (الأنعام ١٢١) ، حذف الفاء
الرابطة من جواب الشرط ، لوصوح المعنى
بدونها بقرينة إيمانهم وهو قرينة خارجية ،
من خارج النص

(ب) قالوا : « مررت بالشرق قمير بدرهم »
أى منه ، فحذف الرابط ترخصا لا اختصاصا
البرو القميز أحدهما بالآخر . ولذلك
لا يجوز « مررت بالعدو اصبع على الزناد »
إذ لا يمكن الجزم بصاحب الاصبع : أهو
المر أم العدو؟ .

(ج) قال تعالى : « واتقوا يوما لا تجزى
نفس عن نفس شيئا » (البقرة ٤٨) أى فيه
حذف الرابط لوضوح المعنى بقرينة الجراء
وعدم التناصر وهما من خصائص يوم
القيامة .

٤ - المطابقة .

وهذه شواهد قرآنية على الترخص في
المطابقة .

(أ) قال تعالى . « هذان خصمان
اختصموا » (الحج ١٩)

(ب) قال تعالى . « وظلت أعناقهم لها
خاضعين » (الشعراء ٤)

(ح) قال تعالى . « وإن طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا » (الحمرات ٩)

(د) قال تعالى . « وهل أتاك نبأ الخصم
إذ تسوروا المحراب » (ص ٢١)

(هـ) قال تعالى : « فأتيا فرعون وقولا
لنا رسول رب العالمين » (الشعراء ١٦)

(و) قال تعالى . « قالتا أتينا طائعين »
(فصلت ١١)

(ز) قال تعالى . « السماء منقطر به ، كان
وعده مفعولا » (المرمل ١٨)

* * *

هـ - الرتبة .

سبق أن ذكرنا أن تشويش الرتبة
المحفوظة لا يمكن احتسابه أسلوبا عدوليا ،
ولما يعتبر ترخصا في قرينة الرتبة ، بخلاف
تشويش الرتبة غير المحفوظة ، إذ يعد اختياراً
أسلوبيا هيا تته اد عنه طلال المعاني ومن
شواهد الترخص في الرتبة المحفوظة ، ما سبق

ذلك أن « من » في قوله « مما » تفيد البعضية وهي لا يعبر عنها بالأفعال (مثل يقتل) بل بالأسماء والضمائر (مثل « ما » المقدرة) .

(ج) قال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعدة
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أى « لا أبرح » ويقال فيه ما قيل في
« تفتأ » في رقم أ .

(د) قال الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته

.. . . .

أى « الذى ترضى » لأن « ال » الموصولة لا تضام الأفعال وإنما تكون صليها صفه صريحه على حد قول ابن مالك . فعلم برغم ما قيل أن المقصود « الذى ترضى » .

(هـ) قال الشاعر :

ألا أيهذا الزاحري أحضر الوعى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلى

اعتمد الترخص على قرينتين : الأولى أنه لا يقال : زجره يفعل ، وإنما يقال زجره أن يفعل ، والثانية وجود أن مع الفعل المعطوف وهو « أن أشهد » مما يدل على وجوب تقديرها مع الأول .

من قوله تعالى : « ويصنع الفلك وكأما مر عليه ملاً من قومه سنخروا منه » (هود ٣٨) وذلك لأن جملة الحال رتبها التأخير في كل الحالات وتقدير الكلام . وكأما مر عليه ملاً من قومه وهو يصنع الفلك سنخروا منه . ومثله قوله تعالى . « وهى تجرى بهم في موج كالحبال ونادى نوح ابنه » (هود ٤٢) أى ونادى نوح ابنه وهى تجرى بهم في موج كالحبال . ومن ذلك قول الشاعر :

لعن الإله وزوجها معها

همد الهنود طويلة البظر

وقوله :

ألا يا نخلة في ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام

* * *

٦ - التضام :

وهيما يلى شواهد على الترخص في قرينه التضام عند أمن اللبس .

(أ) « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » (يوسف ٨٥) أى لا تفتأ ، فحذفت الأداة من فعل لا يستعمل إلا مقترنا بها ، ولذلك احتفظ بمعناه عند حذفها لأن الفعل اقتضى الأداة

(ب) قال صلى الله عليه وسلم « إن مما يثبت الربيع يقتل أو يلم » ، أى إن مما يثبت الربيع ما يقتل أو يلم بالقتل ، أى يكاد يقتل

(و) قال الشاعر :

نحن الأولى فاجمع جموع
عك ثم وجههم إلينا

أى نحن الأولى نتحدثك ، بقريته « اجمع
جموعك ثم وجههم إلينا »

* * *

ملبس فهو صواب ولئن صح أن تحتسب
الرخصة من قبيل الشاذ أو النادر أو
المسموع الذى يحفظ ولا يقاس عايه .
لقد كان احتسابها كذلك أكرم للمصحاء ،
وأولى بما حثنا به من شواهد من النصوص
القرآنية

٢ - أن هذا النوع من ترخص المصحاء
هو مع ما يطاق عالياً في عالم اللغة « الابتداع
في اللغة » أو « الابتكار اللغوي » . وهو
في بعض صورته يستهوي المجتمع . فيصح
سه في الكلام . ويكون سبباً في تطور
اللغة من عصر إلى عصر وربما كانت
الزروق التي لاحظناها اليوم بين لغة القرون
الأولى واللغة العربية الصريحة المعاصرة
ناشئة عن تأثير هذا النوع من الترخص .
بل ربما جاءت عن ترسخ أخطاء دوى
الحياة . وهي أحوج إلى التبرير من ترخص
المصحاء

والله ولي الموفيق ؟

تمام حسان

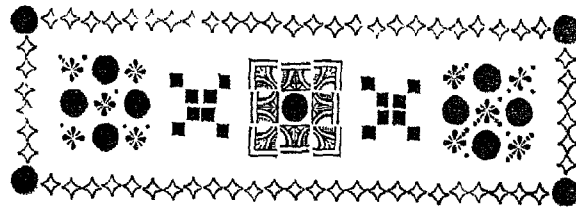
عصو المجمع

هذه الشواهد المتقدمة تدل على ترخص
المصحاء في فرائض الكلام عند أمن اللبس
طالباً للخصم أو سعياً وراء الابتكار والإعراب
أو خصوصاً للضرورة . غير أن الترخص
أدنى درجات الصواب لأنه يخالف القاعدة
والسه المتبعة كالتجارب . ولا يمنع أنه إلا أن
اللبس معه مأوون .

ماذا يبقى بعد كل أولئك ؟

لا يبقى إلا الخطأ الواح الذى لا سداد له
من قاعدة أو أسلوب أو أمن لبس وقد
يجوز بعض المتقدمين الخطأ على المصحاء .
وهو أمر غريب حقاً لسببين

١ - أن المصحيح إذا ترخص كان على
ثقة من أمن اللبس ، وإذا كان الكلام غير



بين لغة الأدب ولغة العلم للدكتور توفيق الطويل

اللغة

الفنية هي أداة التعبير
عن خصائص الأدب

كفن جميل ، والرياضة هي أداة
التعبير الوحيدة عن خصائص المعرفة العلمية
وبين الأدب والعلم فوارق ضخمة تصور
ما بينهما من تعارض يباع حد التناقص في
أكثر الحالات ، ويقتضيها المنهج العلمي أن
نستل حديثاً بتعريف ما نعصده بمفهوم
الأدب ومفهوم العلم .

مفهوم الأدب :

حين يرى الأديب مساهد الطبيعة وأحوال
المجتمع وأحداث الحياة ، وحين يبأمل عبر
التاريخ ويستشرف بشائر المستقبل ، يتحول
كل هذا في نفسه إلى انطباعات تتمثل في
أحاسيس ووجدانات وخواطر ، يعبر عنها
في صور أدبية نثر أو شعراً ، في لغة يحسن
اختيار ألفاظها وتركيب جملاتها ، فيصني
عليها معاني ودلالات جديدة ، ويجال أدائه
يشير في نفس قارئه أو سامعه مشاعر وخواطر

تشيع فيه السهجة والإمتاع ، ومن أجل أن
يحقق الأديب هذا ، يبيع لنفسه حين يبنى
عباراته أن يقدم لفظاً ويؤخر لفظاً ، ويهدف
ثالثاً ويصيف رابعاً ، ويستخدم خياله الذي
يتجاوز المعاني الحقيقية للألفاظ ، إلى دلالات
جديدة ، ويزيد فيصطنع في تعبيراته الخبار
والتشبيه والاستعارة ونحوها ، مما يمكنه من
خاقي صور أدبية يستعين بها على رسم
أحاسيسه وانفعالاته وخواطره في أوحاح قد
تمثل مسطراً طبعياً أو حوا نصيباً أو مشهداً
من مشاهد الحياة ، وإن كان الدكتور طه حسين
يقول في كتابه «حافظ وشوقي» : «إن العقل
هو مصدر الإحادة الفنية ، فإنها إن كانت
أثراً من آثار الشعور ، ومظهراً من مظاهر
الحس القوي . والعواطف الرقيقة ، والخيال
الحصب . فهي لغو إذا لم يستمد غذاءها
الحقيقي من العقل والعلم» .

والأديب بإحساسه باللفاظ الالغ وخصائصها
والعلاقات الحميمة القائمة بين بعضها

(*) ألقى البحث في الجلسة الخامسة ٢ / ٥ / ١٩٨٥ م

بوفون ١٧٨٨ G. L. L. Buffon وقد شاعت قولته وأريد بها أن الأسلوب هو مرآة لشخصية الأديب^(١) ومن هنا شاع القول بأن الأدب هو صدق التعبير الفنى عن إحساس صادق لصاحبه وإن كان علينا أن نعرف أن الأديب لا يعبر دائما عن تجارب شخصية عاشها ، بل هو قادر بقوة خياله على أن يعيش أى تجربة إنسانية ويعبر عنها متخطيا زمانها ومكانها .

وكان أناتول فرنس ١٩٢٤ A. France يقول إن الأسلوب الأمثل فى الأدب هو الأسلوب السهل الذى لا يكبد الدهن ، فللعلم علينا حق الانتباه والتأمل ، وليس للصوت ذلك الحق ، لأنها بطبيعتها تسر ولا تميد ، ووظيفتها أن تعجب ولا واطيمة لها غير ذلك ، فيحب أن تكون جذابة بغير شرط . .

يروى العقاد هذا رأى فى أحد مقالات له عن الأسلوب فى « مراجعات فى الآداب والفنون » ثم يناقش الرأى فيقول « إنما تمتدح السهولة فى الأدب حين تدل على السوغ والمقدرة ، إذا أدى بها الأديب المعانى التى يؤدوها غيره بمشقة وإعتساف... والصور الخيالية والمعانى الدهنية هى الأصل فى جمال الأساليب فى الأدب والعنون . »

وبعض ، وبقدرته على صياغة العبارات ورسم الصور ، وبموهبة الفنية ورصيده الأدبى يستطيع أن يولد عند قارئه أحاسيس جديدة وصور طريفة ، ويشير فى نفسه الإعجاب والإمتاع .

ولكل أديب أسلوبه ، أى طريقته فى التعبير ، ويكون أسلوبه وليد موهبته الفنية وثقافته وتدوقه للغة وطرقها فى الأداء ، وهو يتأثر ببيئته وروح عصره والأدباء يختلفون فى تركيب عباراتهم بين إيجاز وإسهاب ، وعموض وإيضاح ، وساطة وإغراب ، وسهولة وتعقيد ، وتماهر وجمال. ونحو هذا مما نراه كثيرا. ومرد الأمر فى الأسلوب الأدبى إلى البلاغة ، وهى فى تعريفها الشائع « مطابقة الكلام لمقتضى الحال » بل ذهب القدماء إلى القول بأن الأسلوب معناه العام هو « طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعانى قصد الإيضاح والتأثير ، أو الصبر من السطم والطريقة فيه كما قال عبد القاهر الجرحانى ت / ٤٧ هـ فى دلائل الإعجاز

والأسلوب البليغ هو الذى يعبر بصدق عن شخصية صاحبه ، فالأسلوب هو الرجل أو الإنسان نفسه كما قال العالم المرنسى

(١) عالم نبات . قال فى « خطة فى الأسلوب » محاضرة ألقاها فى ٢٥ / ٨ / ١٧٥٣ أمام الأكاديمية الفرنسية ، ونص قوله هو الأسلوب هو الرجل نفسه « le Style est l'homme même.

يكون تجريبيا استقرائيا يقوم على الملاحظة الحسية والتجربة العلمية، إن كانت ممكنة، والملاحظة توحيه للذهن والحواس إلى ظاهرة أو ظواهر حسية للكشف عن صفاتها وخصائصها، توصلا إلى كسب معرفة جديدة. والتجربة ملاحظة يتدخل أثناءها الباحث ليلاحظ الظاهرة في ظروف هيأها وأعدّها بإرادته ليدرس الظاهرة في الوقت الذي يريده، وليحقق بذلك أغراضه، وفي الحالين يستخدم آلات وأجهزة تعوض قصور الحواس. أما ثاني أركان المنهج فيتفرع عن أولها، إذ طالما كان أول الأركان هو الاعتماد على الحواس في ملاحظة الظواهر، فإن ذلك يستتبع أن يكون موضوع البحث جريئات محسوسة، أي ظواهر طبيعیه أو وقائع جريئة في عالم الواقعي المحسوس، فلا يجوز للعالم أن يتجاوزها في بحثه إلى دراسة ما وراء المحسوس من حقائق - كعالم الأرواح - أن يدرسها ويؤمن بها كإنسان أو مفكر أو فيلسوف وليس كعالم. وتالّتها وهو أهم أركان العلم أن يتوصل العالم عن طريق دراسته التجريبية للوقائع الجريئة إلى وضع قانون عام يفسر الظاهرة التي يدرسها. يقول برتراند رسل ۱۹۷۱ Bertrand Russell في كتابه Scientific Outlook إن العالم وإن كان يبدأ بدراسة الوقائع الجريئة

ويقول طه حسين في الجزء الأول من حديث الأربعاء: إن الأديب عندى هو الذى يصنع أدبه ويعمله عملا، ويتبها له فيطيل التهيؤ، ويفكر فيه فيمعن في التفكير ويتكلف لذلك من الجهد والمشقة ما يضمنه ويعينه... أما الشاعر الذى ينحت من صحر وهو الذى يعجبني ويرضيني لأنه لا يقول الشعر وإنما يعمل به... ولأن الشعر لا يصدر عن طبعه وحده، وإنما يصدر عن طبعه وعقائه وإرادته.

هذه كلمة محمّاة خاطفة عن مفهوم الأدب، فإذا نريد بمفهوم العلم؟

مفهوم العلم :

يراد بالعلم في معناه الواسع الفضفاض أى فرع من فروع المعرفة البشرية يجرى على نهج ونظام، ومنه علم الأدب، أما بمعناه الاصطلاحي الصيق، وهو ما نقصده في هذا الحديث، فيراد به منذ أن ظهرت مناهج البحث العلمى الحديث في مطلع عصورنا الحديثة (۱) - يراد به العلم الطبيعي أى علم الفيزياء وما تفرع عنه من علوم تشاركه في مناهجه التجريبية. والعلم بهذا المعنى هو كل دراسة تتوافر فيها أربعة أركان مجتمعة لا يغنى بعضها عن بعض، أولها منهج البحث الذى يتحتم أن

(۱) وإن سبق إلى معرفته من العرب حابر بن حيان ت ۸۱۳ أوالحسن بن الهيثم ت ۱۰۲۹ م انظر كتابنا العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي ص ۳۰ وما بعدها.

ومن تعريف الأدب وتعريف العلم على
المحو السالف الذكر ، يستشف أن الخلاف
بين لغة الأدب ولغة العلم هو خلاف تعارض
قد يبالغ حد التناقض في كثير من الحالات .

وسعرض فيما يلي أهم وجوه الخلاف بين
لغة الأدب ولغة العلم ، وقد حصرنا المهتم
مها في سبعة فروع

١ - الجديد والقديم في الأدب وفي العلم :

يستهدف العمل الأدبي لإرضاء حساسية
القارئ وإشباع ذوقه المهي ، فإن روائع
المقطوعات الأدبية شعرا وترا تعيش عصوراً
طويلة حنبا إلى حبس ، والحديد منها
لا يستعد قديمها ولا يقلل من روعته ، إن
القطعة الأدبية الرائعة تعيش أبداً ولا تموت
بمضي الزمان ، إن مقطوعات الشعراء
وروائع الأدباء منذ أقدم العصور لا تزال
حتى اليوم تثير عند قرائها أعمق مكان
الإعجاب ، وينتسب بها أصحاب الأدواق
حتى من المحدثين والمعاصرين إن الأدب
لا يغنى حاضره عن ماضيه ، لأن ماضيه ،
يجري فياضاً متجدداً مع كل أديب عبقرى
في كل عصر من عصور التاريخ ، يتبع
بهجة القارئ ويتغير متعة السامع ويهز المشاعر
ويريح الأعصاب . وليس هذا هو الحال في
العلم . فمن الميسور والمألوف إغفال العلماء

إلا أن معرفتنا التحريضية بهذه الوقائع لا تكفي
لقيام العلم ، لأن العلم لا يستقيم إلا إذا كسبنا
عن القوانين العامة التي تكون هذه الوقائع
الجزئية تطبيقاً لها ، ومن هنا كانت أهمية
الواقعة الجزئية تقوم في أمها مجرد مثل يشهد
بقانون من قوانين الطبيعة « وهذا الركن -
وصح القوانين العامة - لا يتوافر في رأينا
في الدراسات الإنسانية التي يرغم اليوم
أصحابها أنها أصبحت اليوم علوماً ، مفرعة
من العلوم العبرانية^(١) وإن كان هذا الرأي
يغضب المشتغلين بها من زماناً .

ورابع الأركان - وهو لا يقل اليوم أهمية
عن ثالثها - هو أن تترجم نتائج الدراسة
العامة (وهي القوانين) إلى رموز رياضية
أى أرقام عديدة ، فالعلم اليوم مولع بتحويل
الكيمياء (وهي الصفات التي لا تقاس) إلى
كميات عددية ، تحقيقاً للدقة والصبط ، ولهذا
تأكد القول بأن لعلم العالم الوحيد هي الرياضة
فلا علم إذا لم تقم دراسته على القياس
أو الوزن ولهذا حولت الدراسات العلمية
الضوء إلى طول الموجات وقصرها
والصوت إلى سعة الذنبه ، والحرارة إلى
موجات حرارية ، واللون إلى موجات
صوتية يحدتها . . رهام حرا ، وذلك
لأنه كان قياس هذه الظواهر والتعبير عنها
بأرقام

(١) من بحث لنا تحت عنوان إشكالية العلوم الاجتماعية أنها ليست علوماً ، وقد نوقش البحث في ندوة علمية
في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة .

مبدعاً ومتلقياً فوائده الذاتية الخالصة Subjectivity لأنه يصدر عن مشاعر صاحبه وانفعالاته وأخياته وخواطره . وأما العلم فلا قيام له بغير الالتزام في بحوثه بالموضوعية بقدر ما تسمح الطاقة البشرية ، وقد عبر « كلود برنار » ١٨٧٨ Clau d Bernerd عن هذه التفرقة بين المهجين بقوله . « الص أنا والعلم نحن » فالمفتر الطبيعي الواحد يصوره مجموعة من الشعراء في قصائد رائعة متباينة وبمقدار ما يكون بين بعضها والبعض من فوارق في تعبيراتها الأدبية وصورها الفنية ، يمكن أن تكون عصرية كل من أصحابها ، أما في حال العلم فإن الظاهرة الواحدة إذا عرض لدراستها مجموعة من العلماء ، انتهوا آخر المطاف بشأنها إلى نتائج واحدة ، لأن سديليهم جميعاً إلى دراستها هو الملاحظة الحسية التي تستهدف وصف الظاهرة وبيان خصائصها ، ثم إجراء التجربة التي يمكن تكرارها للتثبت من صواب نتائج الدراسة ، فإن اختلاف أساليب بعضهم مع بعض ارتدوا إلى الواقع مره أخرى واستمروا المحررة لتحسم أى خلاف يقوم بهذا الصدد .

ويراد بموضوعية البحث Objectivity إقصاء الخبرة الذاتية لمعرفة الأشياء كما هي

والناس لماضييه ، لأن تاريخ العلم مختلف عن العلم نفسه ، يقول « ليون روبان » L. Robin في كتابه . الفكر الإغريقي وأصول الروح العلمية^(١) . إن ماضي العلم هو الجزء الميت الفاني من المحاولات التي قام بها العلماء ابتغاء التوصل إلى الحقيقة ، أو هو الجهد الذي أدركه النسيان بعد أن بلغ أصحابه الغاية المطلوبة منه ، وهذا الماضي يشجع رغبة الطامع في التوسع في معرفته ولا يجاور هذا الحد ، وفي وسع دارس تاريخ العلم أن يضع بمعرفة النتائج التي انتهت إليها بحوث سابقه من العلماء ، دون الرجوع إلى تطور التفكير الذي أسلم إليها ، ولهذا فإن العالم يبدأ بحوثه عادة من حيث انتهى سابقوه من العلماء ، ينظر إلى الأمام ولم يتلقت وراءه ، وقوانين العلم يلتقي عدها العلماء جميعاً ، فإن تنسب بين بعضهم البعض ، يصدد أحدها ، خلاف ، حسموا الخلاف بالرجوع إلى الواقع ، واستغناء التجربة ، وإذا كانت المقطوعة الأدبية تصدر عن صاحبها ، ولا تعزى إلى أحد غيره ، فإن قوانين العلم لا تنسب إلى أصحابها إلا على سبيل التاريخ ، لأنها ملك مشاع بين كل العلماء وجميع الناس .

٢ - ذابية الأديب وموضوعية العالم :

واضح* مما أسلفنا أن الأدب عند صاحبه

(١) Lenin Rofrin La pensée Gréque et les Origines de l'Esprit Scientifique Greek

نقله إلى الإنجليزية M. R. Dobie تحت عنوان

Thought the Gignes of th suentific spirit

ألا ينحصر بحثه لمصاحبة شخصية أو شهوة فردية ، أو عقيدة دينية أو نظرية علمية أو فكرة قومية . . إلى الحد الذي تنتفى فيه أمانته في تقصى الحقيقة ، بل عليه أن يجرد نفسه من أهوائها ونرواتها وميولها ما مكنته طبيعته البشرية من ذلك^(١) .

والزهادة تقتضى إنكار الذات self-denial or abnegation والعروف عن استعلاء العلم لتحقيق مآرب شخصية ، فالعالم يظل فقيراً ، بينما يثرى أصحاب المصانع الذين يطبقون قوانينه ، لأنه اختار البحث والتأمل ، وبالتالي أثر الفقر . . .

ومن دلالات الزهادة أن العالم قد يتوحي دعوة الآخرين إلى بقده وإثبات خطئه إن كان قد ضل السبيل في بحوثه ، هكذا فعل باستير ١٨٩٥ L. Pasteur . حين شجع بوشيه Bouchet على أن يثبت صواب نظرية التولد التلقائي Spontaneous Generation التي كان باستير قد أثبت خطأها ، ومعنى هذا أن العالم يتقمص روح القاضي الزيه ، فيتجرد عن أهوائه وميوله ورغباته ومصالحه ما أمكنه ، ويبتدر في صبر حتى يعرف كل ظروف

في الواقع ، وليس كما يتمنى الباحث ويريد أما الخبرة الذاتية فهي قوام الفنون ، ومنها الأدب ، لأن صاحبها ينظر إلى الشيء من خلال عواطفه وأحاسيسه وانفعالاته وأحيلته فالفنون ابتداء ذهني تلقائي ، والشخصية الفردية في الفنون تحتفظ بذاتها على مر الزمان .

٣ - صدق الأديب ونزاهة العالم :

إن نقاد الأدب المتميز شعراً أو نثراً يجعلون معيار تقييمه هو صدق صاحبه في التعبير الفني عن مشاعره وخواطره ، ولا يفسحون مجالاً للحديث عن إبعاد عواطفه وميوله ورغباته في مجال إبداعه ، لأنه لو فعل هذا لعز عليه أن يكون أدبياً بينما الأمر على مقيص هذا في حال العلم ، فإن من أخص خصائص العالم أن يكون نزيهاً ، ويراد بالزهادة disinterestedness إماتة الذات self-mortification أو تنحية الذات وإبعادها عن مجال البحث self-elimination أى طراح الهوى والتزام الحيدة واستبعاد الاعتبارات الشخصية وغير هذا مما ييسر للباحث الكشف عن هده من غير عائق ، فالعالم عليه

(١) كان فلوغل J. Flugel مات منذ بضع سنين - صاحب A 100 years of Psychology وغيره من إشتاح عزيز - كان أستاذاً مساعداً لعلم النفس (Reader) بجامعة لندن ، وحلا كرسى أستاذ المادة ب مقام له مرتعاً وحيداً ، ولكن الأحة رأت أنه متحمس جداً لطريات فرويد S. Freud إلى حد أنه يرادها الحق كله ، ويرى كل ما عداها باطلاً . وهذا يطن في موضوعية بحوثه ودراسه كعالم ، فحرمته من أن يكون رئيساً لقسم علم النفس

هذا لازمت السحوث العلميه آلات وأجهزه
تعبّر عن نتائج دراساته بأرقام يتساوى جميع
الناس في فهمها ، وهذا اختفت في ساحه
العلم الأحكام الذاتية والتقديرات الشخصيه ،
وأصبحت لغة العلم الوحيدة هى الرياضه ،
يقول سليفيان J. W. Sullivan في
كتابه القيم : أسس العلم الحديث
« The Bases of Modern Science » إن

أقصى غايه للعلم أن يقدم لنا وصفا رياضيا
شاملا للعواهر في عبارات تضم أقل عدد ممكن
من المبادئ والحقائق العقلية . إن الرياضيات
هى اللغة الوحيدة التى يستخدمها العلم ،
ونقول هذا مكررين دون أن نمل التكرار ،
وبعد أن كانت الملاحظة الحسية أهم ركن في
منهج السحث العلمى ، احتل مكان الصدارة
في عصرنا هذا رد الوقائع إلى أرقام تقرأ
على مراقم ومقاييس ، وأصبح الاتجاه
الحديث الآن هو ترجمة الظواهر الطبيعيه إلى
رسوم بيانية ولوحات فوتوغرافيه ، وهذا

القصيه التى يتصدى للحكم فيها ، ويفحص
كل الأدلة المؤيدة والمعارضة لها ، وكل هذا
يقتضيه طاقه أخلاقية وذكاء ذهني ووزوعا
بقديا لم يسهل توافره ، ولا سيما في العلوم
الإنسانية التى تتخذ الحقائق البشريه موضوعا
لدراستها ، والعالم الذى تعوره المراهه ،
يكون موضع استخفاف واحتقار في دوائر
العلماء^(١)

٤ - وسيلة التعبير في الأدب وفي العلم :

لعمه الأديب أداة إثارة وتأثير وإقناع ،
إنه يعبر عن مشاعره وخواطره في صور
هنية تثير في قارئه المتعة والراحه ، أما العلم
فيحرص على التخلص من الألفاظ والصور
الصية وعموضها ، ويتجنب إثارة المشاعر
والوجدانات ، ولهذا فإن دراساته لا تكون
إلا متى أمكن القياس أو الوزن ، كما أشرنا
من قبل ، فالعلم الحديث كلف بتحويل
الكيفيات (الصفات التى لا تقاس) إلى
رموز رياضية أو كميات عدديه ، ومن أجل

(١) قبل إن العالم الألماني هكل E Haekel قد زور مرة في صورة لجس حيوان حتى تبدو قرينة
الشبه بحين لإنسان فيتمت هذه بطرقة الحدودة في التطور أملا في أن يديع اسمه فلما كشف العلماء تورده واحصل أكاديمه
برلس بعدها المثوى دعت العلماء من شتى بقاع الأرض لخصور احتفالها ، ولكنها حرصت على أن تغفل دعوه مواطنها
هكل ، احتقارا له .

وفي أكتوبر ١٩٧٦ طالعنا كبريات الصحف البريطانية وآخر فصيحة أهرزت لها الأوساط العلميه في العالم المتدين ،
ذلك أن السير سيريل بيرب Cyril Burt ١٩٧٢ كبير علماء النفس في بريطانيا قد ثبت أنه استعماري تموره الأمانة
العلمية إذ كان يؤكد في كتبه أن الجنس الأنص يمتاز على غيره من الأحاس الملوثة بالدكاء والقدرات العقلية التى لا
تحى وبالتالي تتعن على المستعمرين أن يصعوا برامج لتعليم الملوس بحث تلامم مع مسوى ذكائهم وعقولهم
وروح تلاممه لهذه البطرقة المزعومة ثم تصدى للكشف عن كذبتها بعد موته باحثون من علماء النفس في إنجلترا وأمريكا
وأكثرهم من تلاميذه ورملائه تس لم من مراعاة مصادر كتبه أنها محلقة لا وجود لها إلا في ذهن كاتبها
وأن الإحصاءات التى أند بها بطرقة محلقة وملققة . . فكان هذا موضع احتقار من علماء العالم المسلمين .

أصبحت وقائع الحس في لغة العلم رموزاً رياضية، وصياعات رمزية . كما أصبحت القوانين مجرد دلالات رياضية . وهذا تعبير الوضوح في القرن العشرين عما كان عليه الحال في العصور السابقة .

فيل إن جاليليو ١٩٤٢ Galileo قد كتب قانون العصور الدائري الذي يقرر أن كل جسم يظل على حاله سكونه أو حركته المستقيمة ، ما لم يوجد ما يغير حالته . ظل هذا بعد قانونا حتى آخر القرن الماضي . ولكن علماء القرن العشرين قد اشتراطوا طاهره التعبير عن القوانين بأرقام ، يقولون اليوم إن هذا مجرد وصف للجسم المتحرك . وليس لقانون ، فإنه أريد له أن يكون قانونا وجب أن يصاغ في رموز رياضية

د - الخيال بين لغة الأدب ولغة العلم :

إن دور الخيال في العمل الأدبي أساسي لا يستعنى به أديب . بل إياه أهم عناصر الأسلوب الفني . فإن الأديب يستعين به على تكوين الصور الأدبية التي تسمح للأفكار في تعبيراته منهاهم حديده تثير متعة القارئ ووجهة السامع . والعالم بدوره لا غنى له عن الخيال . فإنه مضطر في نحيته - بعد مرحلة الملاحظة

والتجربة - أن يفرض فرضا يتخيله لتفسير الظاهره حتى يتوصل إلى قانون لتفسيرها ، وعلى الباحث أن يمتحن الفرض - الذي تخياه كتمسير مؤقت - للتثبت من صوابه ، فإن تثبت بالتجربة بطلانه عدل عنه إلى فرض ثان وثالث ورابع ، حتى يهتدى بخياله إلى فرض يثبت بالتجربة صوابه ويكون قانونا ، ولجون سنورت مل ١٨٧٣ J S. Mill في كتابه System of logic خمس قواعد للتثبت من صحة الفروض (١) . فإن ثبت صواب الفرض أصبح قانونا عاما . وهكذا نرى أن فوam الفرض العلمي هو الخيال الذي يتفاوت فيه الباحثون بتماوب خطتهم من الذكاء وسرعته المبدية وصناعاته من وسعة الاطلاع وغير هذا مما يساعد على تخيل الفرض الصحيح

واكن خيال العالم غير خيال الأديب فخيال العالم وسياه يستعان بها لكشف حقيقته ، ولهذا كان مرتبطا بالواقع ، فمتأخذه تدميح في الواقع إلى حد أن العالم لا يتردد في التصححية خيال الحقيقة ، متى ثبت انه بالتجربة بطلانها ، أما خيال الأديب الممان فإنه يستعين بالحقيقة وسياه إلى كشف الجمال . ولهذا يستهدف الممان تحريك المتاعر حتى تتحارب معه .

(١) فطن إلى الأصوليون من فقهاء المسلمين ومتكلميهم منه العصور الوسطى ، أن الوا عن طريقة التلزام في الوقوع إن العلة مغلدة أي دور مع الحكم وحودا . وقالوا عن طريقة التلزام في التحلف ان الصلة ممكنة أي أنها تدور مع الحكم عندما . ومن طريقة الجمع من ادعاءق والاصحاب عروا عم بدوران العلة مع ممان لها وجودا وسندا - أو العلة العكسي فيما تدور دواون انظر كذا كذا أصدر الفيلسوف ط ٧ ص ١٦٩ وما بعدها

٦ - معيار التقييم في الأدب وفي العلم :

إذا كان قد قيل إن الأدب هو التعبير الجميل الصادق عن إحساس صادق ، فإن معيار جماله يقوم في الذوق العمى عند صاحبه وقارئه ، حقيقة إن الأديب يعيش بمقدار ما يحس التعبير عن أحاسيسه وانفعالاته وحواطره ؛ بشرط أن تكون إنسانية تتخطى الزمان والمكان ، ولا تكون مجرد صدى لبيئته أو روح عصره ، وإلا مات أدبه بتغيير معالم البيئة وروح العصر ، عاش شكسبير لأنه صور العواطف والغرائز البشرية ، ولم يصورها مرتبطة بأهل بلده وعصره الذي عاش ، ومع هذا فليس ثمة مقياس يقاس به جمال الأدب ، يكون خارج متاعر الأديب وقارئه ، وليس هذا هو الحال عند العالم ، فإن من أخص خصائص العلم إمكان التثبت من صحة قوانينه بالرجوع إلى الواقع واستمعاء الخبرة والملاحظة الحسية في أمرها ، ولا مجال هنا لذوق العالم أو إحساسه أو غير ذلك من أدوات اختبار الصدق في حالات الفنون أو مما لا يدخل في وسائل الإثبات العلمي

وكذلك يبدو الصدق في الأدب مختلفا باختلاف الأفراد وذوقهم العمى ، وروح عصرهم ، بهما يتميز الصدق في حال العلم بالثبات مع اختلاف الأفراد والجماعات زمانا ومكانا ، فإذا أثبتت التجربة أن المعادن تتمدد بالحرارة ، كان من المحتم أن نتوقع من كل معدن - لم يختلط بغيره من

مواد تمنع تمدده - أن يتمدد بالحرارة في كل مكان وكل زمان . وليس هذا هو الحال في الأدب وغيره من فنون ، ومن أمثلة هذا ما نراه في شعر شوقي أمير الشعراء ، حمل على جناحه جمهرة قرائه إلى أقصى مراحل الإعجاب ، بينما كان في الوقت نفسه مثارا لحملة ضارية شنها عليه العقاد والمازني ومن ذهب مذهبهما ممن جردوه من أبسط مقومات الفن الأصيل . . .

وليس هذا هو الحال في العلم ، لأن نتائجه تتمثل في أرقام يتساوى الناس في فهمها ، يقول كارل بيرسون K. Pearson في كتابه القيم Grammar of science إن أحكام العلم لا تتأثر بالوجدان الشخصي أو الأحكام الذاتية أو الأهواء الشخصية ، وتستبعد التحيز وتتوخى النزاهة العقابية .

٧ - بين أهداف لغة الأدب وأهداف لغة العلم :

فلنا إن اللغة هي أداة التعبير في العمل الأدبي ، وإن الرياضة هي لغة العلم الوحيدة في كل صوره ، فها الأهداف التي تنهى إليها تلك الوسيلة في الحالين . . ؟

أما أهداف لغة الأدب فتبدو في اتجاهين تحدهما مدرستان ، مدرسة ترى أن الأدب يصدر عن صاحبه كما يصدر الأرجع عن الأهرار ، أو النور عن الشمس ، أو الخضرة عن النبات ، وأما توجيه الأدب إلى تحقيق أعراض بعينها ترسم له أهدافا يفضى إلى

ويسمو ويعنى بعظائم الأمور وحلائل الأعمال
ويقول في : « أدبا المعاصر » . . .

فالأدب لا يقاس بالجمال ولا يقاس
بالرضاء الذوق ، ولا يقاس بتعميق المعاني
والآراء ، ولا بهذا المذهب الفلسفي أو ذاك
ولما يقاس قبل كل شيء بالإعراب عن
حاجه الشعوب إلى ما يقيم حياتهم المادية
قبل كل شيء .

ومن الباحثين من ربط الفن بالأخلاق ،
ورأى أن دارسه الخير وثيقة الاتصال
بدراسة الجمال إلى حد جعل اليونان
يستخدمون لفظا واحدا للتعبير عن الجمال
والسل الخلق ، ويوحدون بين الكمال والجمال
وإلى مثل هذا ذهب بعض المتأخرين ، من
أمثال هربارت ١٨٤٤ J. H. Herbart
مؤسس علم الجمال وأهلاطوني كمبردج
وأصحاب مذهب الحاسة الخلقية وغيرهم^(١)
وكرر فعل لهذا الاتجاه طهر مذهب
الطبيعيين الذي أنشأه بازك وبشر به في
فرنسا رعيم هـ هذه المدرسة لإميل زولا
١٩٠٢ E. Zola الذي طبق في الفن
القصصي المذهب التجريبي (الذي أخذه
عن كلود برنار) فصور الحياة في أدب
مكشوف Ponography ولا شيء
سوى هذه الحياة المكشوفة يعد أدبا ،
لأن رسالة الفنان في رأيهم ليست رسالة
وعظ وإرشاد ودين ، بل رسالة حق

تحقيقها ، فهو إتلاف لطبيعته الفنية وإفساد
لروحه . . ليس للأدب هدف مباشر
يقصد إلى تحقيقه غير الجمال .

أما المدرسة الثانية فاعمل رائدها في النصف
الأخير من القرن الماضي هو كارل ماركس
١٨٨٢ K. Marks وتري هذه المدرسة
أن يسخر الأدب وغيره من الفنون لخدمة
الإنسان في حياته الدنيا ، فيعالج الآفات
الاجتماعية في مجتمعه ، يستخلص أعراضها
ويرسم طرق علاجها ، ومن ثم يصبح
الأدب دعوة إلى تعبئة الجهود وتكتل القوى
لرفع مستوى الشعب ، والنهوض به في
شئ مجالات الحياة السياسية والأخلاقية
والاجتماعية بوجه عام ومنذ سنوات هاجم
حروشوف الممارين الذين لا يسخرون
لخدمة الحياة ، وأثار بهذا الكثيرين حتى
من أهل عقيدته

ومن رواد هذا الاتجاه في أدبا العربي
المعاصر الدكتور طه حسين ، فهو يقول
في « ألوان » أين الأدب إذا اعتزل الحياة
أصبح لعوا من اللغو ، وسحفا لاعاء
فيه . . إن الفن الخميل على اختلاف
أنواعه هو السلم الذي نتيح للشعب أن يرقى

(١) انظر كتابنا . أسس الفلسفة ب : ف ١ ص ٣٨٣ - ٣٨٩

وجمال ، والشر حق موحود في الحياة ،
وفي تصويره البارع جمال (١) .

لكن الاعتراض على هذا الرأي قديم
فقد هاجم الألاتون في جمهوريته القصص
التي يرى الذي يبدو أنه يعسد الصميم
ويشوه المثل العليا ، وكان يرى
أن الشعر والتصوير وغيرهما دجل يعمد
إلى العواطف ويشيرها ولا ياجأ إلى العمل
المتزن الرزين ، لأنه لا يجد فيه محالا لعيشه
ويحس تصوير التأثير من الشهوات
والمرعات المسحطة حتى يحملنا على الإعجاب
بما ذكره ، ولهذا كان من واجب المشرع
ألا يسمح بمثل هذا الفن العاثر في المدينة
(الفاضة) حتى يكفل لاضحايا الحياة
وعلى الناس أن يصنعوا على رأس هذا
الشاعر الماكن إكايلا آيه تديرهم له
وإعجابهم به ، ثم يشجروه إلى حدود
المدينة ليطرده منها وهم يتغنون بديع
واتعاء عايه

ومن المحدثين من يقول أن الفن الرفيع
لا يهدف إلى التهذيب والإصلاح ، وإن
قصد إلى ذلك حاء هذا عن طريق غير
مباشر ، بل إن آثار التهذيب والإصلاح

ليست أجمل ما انتخب عبقرية الفن من
روائع — فيما يقول بوب pop's Essay on
man ويرى الدكتور أن شكسبير ١٦١٦
كان يكتب فيما يبدو بغير عرض
أخلاقي ، ولم يكن على الدوام حريصا
على أن يشير إلى السخط على الشرير ،
وما يشبه هذا ممكن أن يقال في الفردوس
المفقود للمنون ١٦٧٤ J. Milton

والكوميديا الإلهية لدانت ١٣٢١ Dante
وثوره الملائكة لأناطول فرانس ١٩٢٤
Anatole France وغير هذا من آثار
الفن الخالدة وهل يجدي مثل هذا الفن
في رفع مستوى الأخلاق عند الناس ؟
إن مثاه سيكون مثل الشحاذ الذي يعرج
في موكب صاخب ، وعلى غير حدود
يانمس بعرجه انتباه أولئاء الذين سيرون
في المركب محامين له فيما يقول كاريت
Cant's Theory of Beauty

لأن الأدب إلى الصواب أن يقال
إن كلا الرأيين المتطرفين قد نائب الصواب
فليس من الحكمة أن يخضع الفن لقرود
العرف ومقنضيات التعاليد ، لأنها تختلف
باختلاف الزمان والمكان وآثار الفن الخالدة

(١) من ذلك أن الشاعر الفرنسي بودلير * ١٨٦٧ Baudelaire أصدر ديوان شعره : « أزهار الشر »
متصفا مقطوعات شعرية بصور الأحسام المتحللة والجنس المادي ، ورفع أمره إلى انقصاء وأدين بمرامة (٣٠٠ فرنك)
مع حذف المقطوعات التي تنافي الأخلاق . وأثار حكم القضاة أنصاره واتهم فيكتور هوجو مع عمره القضاة بالظلم والظور
على قدسة الفن ! ولكن الحكم قد سر القائلين بتسجير الفن للحياة والأخلاق ، وكان فولك هاوي ١٩١٠ من بطلان
بإحصاء الفن لمبادئ الأخلاق ، ويرفضون الفصل بين الفن والحياة . (أسس الفلسفة ط ٧ ص ٣٨٥)

أهداف لغة العلم :

في أهداف لغة العلم اتجاهان يحددهما مدرستان شبهتان في بعض الوجوه بالمدرستين السابقتين ، فالأولى تتمثل قديماً في فلسفة اليونان، وهي ترى أن العلم في كل صورته يكون هدفه العلم ، أي الكشف عن الحقيقة بباعث من اللذة الفعلية دون نظر إلى ما يحتمل أن يترتب على ذلك من خدمة في حياتنا العملية أو إشباع لعواطفنا البديية ، كما كان الحال في حكمة الشرق القديم أما المدرسة الثانية فهي أعم وأشيع ، وهي تربط بين نتائج البحث العلمي ومطالب الحياة الدنيا، وإن كان المظهر يسبق العمل، ولعل أكبر من مهدوا هذا الاتجاه من الأوربيين المحدثين فرنسيس بيكون ١٦٢٦ F Bacon

واضع أصول المنهج العلمي :

رأى بيكون أن أسمى أنواع العلم هي التي تمكسنا من السيطرة على طواهر الطبيعية للتحكم فيها من أجل مصلحة الإنسان في حياته ، وهذا أوجب بيكون أن يسخر العلم لتحسين أحوال الناس وتحقيق رفاهيتهم ورفع مستوى معيشتهم ، فقيمة العلم مرهونة بآثره في حياتنا العملية ، « والمعرفة قوة » ، كما كان يقول دائماً. وأكد هذه الروح العملية من المعاصرين أصحاب الفلسفة البرجماتية من الأمريكيين فيقول « جون ديوي » ١٩٥٢ J. Dewey : إن العلم مجرد فن تطبيقي أو

تعيش بفصل ما تضم من عناصر إنسانية حالدة ، ولكن من العث أيضاً أن نطالب بتحرير الفن من مبادئ الأخلاق وقيمتها العليا ، وهي أصلاً إنسانية خالصة لا يحددها زمان ولا مكان فيما يقول بيري Pery's The Moral Economy

أما عن القائلين بتسخير الأدب لخدمة الحياة فإنهم يبالغون في دعوتهم إلى الحد الذي يتحول فيه الأديب إلى مصلح اجتماعي إن الأدب قد يصور الحياة، ولكنه ليس صورة لها ولا بديلاً عنها ، ولا إصلاحاً لعبوبها ، وقيمة العمل الأدبي تقوم في أثره في نفوسنا ، والأدب خلق في تخالف عناصر الحياة التي نشأ عنها ، ويترك فينا أثراً أعمق من آثار تلك العناصر .

كان أرسطو يقول إن الواقعية ليست في أن نصور ما حدث ، بل ما يمكن أن يحدث له حدوده لا حسب منطق الحياة كما نعرفها، بل حسب منطق الحياة في القصة نفسها . . . ولو توقعنا من العمل الأدبي أن يكون صورة صادقة للحياة ، لأغلبنا كتب التاريخ عن الأعمال الأدبية حقيقة إن العمل الأدبي يصدر عن الحياة ، ولكن الأديب إذا أحس بقاءه عاش في خدمة الحياة مثلاً السين .

هذه فكرة عابرة عن أهداف العمل الأدبي ، فما هي أهداف البحث العلمي ؟

مشروع عملي ، والقوانين العامة ليست تفسيراً للظواهر الطبيعية ، إنما هي وسيلة لإجراء صفقات ناجحة في التعامل مع الوقائع الحسنة ، والهدف من ذلك تحقيق أغراض بشرية نافعة . . . إلى آخر ما يراه في بحوثه في المنطق التجريبي وما يتردد في كتابات غيره من دعاة الفلسفة العملية البرجماتية .

ومن آثار النزعة العملية في تصور العلم أن اتجه الباحثون منذ القرن الثامن عشر إلى تطبيقات القوانين العامة ، فكان ما نسميه اليوم بالتكنولوجيا ، وهي قوام حضارتنا المادية في عصرنا الحاضر (١) فالبحث العلمي أساس التقدم ، والتكنولوجيا هي السبيل لتحويل ثمار هذا البحث إلى مواد وأجهزة ومعدات قابلة للاستخدام في الحياة العملية (كما يقول معجم العلوم الاجتماعية) .

حسبنا هذا من فروق تميز بين لغة الأدب ولغة العلم . .

ولا بأس من أن نحتكم حديثاً بكلمتين ، نجمل في أولاهما موقف الأدب الحديث من العلم ، ونوضح في ثانيتهما خطأ النقد والماس في استخفافهم بالأدب والقول بأنه مجرد تسلية ومصبغة لاوقت :

(١) موقف الأدب الحديث من العلم :

تقدم العلم في القرن الماضي تقدماً مذهلاً وأصبحت نظرياته آية في الدقة والإحكام

وأمكن تطبيقها فكانت مخترعات يسرت حياة الناس من ناحية ودمرت الكثير من أسباب الحصار الإنسانية من ناحية أخرى ، اخترعت آلاته أدت إلى إتقان الصناعة والزراعة وتيسير وسائل النقل ، وكان انقلاباً في حياة الإنسان لم يسبق له مثيل ، ولكن كثرت المصانع التي تستخدم الآلات الحديثة فكان شيوع البطالة بين العمال ، إذ استغنى أصحاب المصانع عن كثيرين منهم ، فحدث في إنجلترا في أوائل القرن الماضي أن تجمع العمال وأضرّبوا وهجموا على المصانع لتعطيلها وطالبوا بنصيبهم في ثرواتها لأنها نشأت عن كدهم ، وظهر المتطرفون من الاشتراكيين الذين يريدون هدم نظام التملك القائم وقتذاك ووسط الجو المضطرب المعتم كان للمحدثين من الأدباء موقف من الآلة والمدنية العامة يشير إليه في الكلمات التالية

نتخير ثلاثة من أئمة الأدب الإنجليزي المعاصر ، من أصحاب الزعات الصوفية الرومانسية ، لنشير إلى تمردهم على الآلة التي ظنوا أنها جمّدت الحياة الحديثة ، وأحالتها إلى ضجر مجذب ، وهؤلاء هم : دافيد هيربرت لورنس ١٩٣٠ وتوماس ستيرن اليوت ١٩٦٥ والدوس هكسلي ١٩٦٣ .

فأما لورنس فيقول إن الآلة هي المسئولة عن العقم الذي أصاب الحياة الإنسانية في

(١) وإن عرفنا المجتمعات البدائية وأرادت بها المعرفة المساحة لتشكيل الأشياء المصنوعة في الحرف والمهن اليدوية ، كما تدل على المهارات في صنع الآلات .

التاسع عشر ، من أمثال وردزويرث ١٨٥٠
رشيلي shelley وبيرون ١٨٢٤ في ثورتهم
على تصنيع إنجلترا في عهدهم مع فارق واحد
هو أن أولئك يضيقون بالواقع ، ويهربون
منه ، بينما كان أدباؤنا الثلاثة المعاصرون
يضيقون بالواقع ، ولكنهم يواجهونه مواجهة
صريحة قوية فعالة .

ونضيف إلى هذا موقف أديب فرنسي
سبق هؤلاء إلى ما يشبه هذا الموقف هو جان
جاك روسو ١٨٧٨ J. J. Rousseau فقد
ذهب في صدر شبابه إلى أن ازدهار العلم
يؤدي إلى انحطاط الخلق ، وأن التفكير
مناقض لطبيعة الإنسان ، وأن الإنسان
الذي يفكر ويتعقل حيوان فاسد الأخلاق .

مع أننا نرى أن الإنسان ميزته على
الحيوان الأعجم عقله وتفكيره : وعلى
أى حال عدل « روسو » عن الكثير من
أفكاره في كتابه « إميل »^(١)

ومع هذا فما من شك في أن الأدب
قد تأثر بالتقدم العلمي الحديث ، ومن
دلالات هذا شيوع القصة العلمية في
الأربعين عاماً الأخيرة ، شيوعاً أدى
بالكثيرين من أئمة الفكر والأدب في أوروبا
إلى التوجس من أن يؤثر ذلك على أنواع
القصص الأخرى ومنذ ثلاثين عاماً
ظهرت في عام واحد ، وفي شارع واحد

العصر الحديث ، لأن الإنسان أصبح خادمها
وكان سيدها ، فتضاءل شعوره بهرديته
وكيانه كإنسان ، وأضحى موقفه من
الحياة لا يعدو أن يكون موقف المتفرج .

ويتفق معه « إليوت » في نقد الحياة
العصرية ، ويصممها بالعقم والفشل ، ويرجح
ذلك إلى المدنية العالمية التي يعترف بأنها
أدت للإنسان الكثير من وجوه الخير المادي ،
وزودته بالمعركة والعلم ، ولكنها باعدت
بينه وبين الحياة وكنهها ، وطهست إدراكه
الروحي ، وتركتته وهو أشقى مما كان قبل
أن يعرفها . إنها لم تعطه مريداً من
الحكمة ولا من الإنسانية ، بل شغلته عن نفسه
فأضاع حياته فيما حذر عليه من شئون العيش
وأضاع العلم نفسه فيما جمع من شتى المعارف .

أما « ألدوس هكسلي » فقد خالف رميليه
قليلاً في تورته على المدنية العلمية ، فهو
في روايته Brave New World وهي تدور
حول قصة العالم مستقبلاً يصور بطلها
شاعراً رقيقاً يشد الحب والشعر والجمال
والحرية والفصيلة ، ولكنه يفتقد في الحضارة
الجديدة كل هذه المعاني الحميمة إلى نفسه . . .

وهؤلاء الأدباء الثلاثة لا تختلف فكرتهم
حول المدنية العلمية عن فكرة شعراء الحركة
الرومانسية في النصف الأول من القرن

(١) انظر كتابنا العرب والعلم في عصر الإسلام الأدهى ص ٣٧٩ - ٣٨١

ثم تأتينا النهضة العالمية في كل المجالات
هكذا كان الحال مع العرب أيام بني العباس
وكان هذا أيضاً هو الحال في نهضة أوربا
في مطلع عصورها الحديثة .

لقد بدأ عصر الإسلام الذهبي علم
وفادفة وحضارة - في منتصف القرن الثامن
للميلاد - الثاني للهجرة - بعد أن سبقه نهضة
أدبية تمثلت في أواخر العصر الأموي في
شعراء من أمثال جرير والوليد بن يزيد ،
وفي كتاب من أمثال سالم مولى هشام بن
عبد الملك ، وعبد الحميد الكاتب - وهو
أشهر من أن يعرف - والحسن البصري
وغيرهم .

وأما عن عصر النهضة الأوروبية في القرنين
الخامس عشر والسادس عشر ، فيمكن أن
يقول عنه أكبر مؤرخي العلم « جورج
سارتون » « ١٩٥٦ في كتابه History of
Science newhumanism - إنه عصر ذهبي
في الفنون والآداب ولكنه عصر مخيب لآمال
مؤرخ العلم أي أن مؤرخ العلم لا يجد
فيه من العلم ما يستحق أن يؤرخه .^(١)
ولكن النقطة قد أعقت عصر النهضة ،
وكانت ثلاثتها في القرن السابع عشر على يد
تيخو براه ١٦٠٩ Tycho Brahe عالم
الفلك الدنماركي الذي كان يباشر عمله

من شوارع لندن عشرة محلات تخصصت
جميعاً في بيع القصص العالمية ، وكثرت
محلات بيعها في نيويورك ، إلى أحد يجعل
السائح يتوهم أن نيويورك لا تقرأ إلا هذا
النوع من القصص ، كما كان يقول صديقه
المرحوم الدكتور رشاد رشدي .

ولعل ما قلناه عن الأدب الفرنسي
والإنجليزي المعاصر كان له صداه في
بعض المعاصرين من أدباءنا في مصر .

(ب) الأدب في خدمة الفلسفة :

كثير الحديث عن الأدب الذي يتطلب
صدق التعبير عن أحاسيس صاحبه ، مشاعره
وخواطره ، في لغة يتخير ألفاظها ويحسن
وضعها من الجمل ، مع تخيل الصور الفنية
التي ترضى حساسية القارئ ، تشيع في
في نفسه الامتناع ، وشاع القول بأن
الأدب يستهدف تصوير الجمال ولا يتجاوز
هذا الحد إلى الاهتمام بأفان الحياة الاجتماعية
وعلاج مشكلاتها ، وقد أدت هذه الأقوال
بالكثيرين من الباحثين والنقاد والمتعلمين
إلى الاسخفاف بالأدب شعراً وثراً ، والقول
بأنه مجرد تساية ومصيبة للوقت ، وهؤلاء
مخطئون أشد الخطأ وأفدحه ، وحسبنا
للتدليل على خطئهم أن نقول : إن استقراء
تاريخ النضات شرقاً وغرباً يشهد بأن
نقطة الشعوب تبدأ بالحركة الأدبية ،

(١) مع استثناء لونيارد و دافشي ١٥١٩ ومكيا فلي ١٥٢٧ والمصورين المورنسين الذين مهدوا للشأفة علم
التشريح ، وفيساليوس ١٥٦٤ وكوبرنيكوس ١٥٤٣ ولم يكن هؤلاء من أهل العلم الأصلى

الزمان أدرك حكماء البشرية أن الحقيقة كثيراً ما تتخفى وراء الأساطير والخرافات والأقاصيص والحكم الشعبية ، ولهذا قيل إن الفيلسوف مهما حاول أن يجعل عقله حكماً في كل قضية تعرض له ، أو أن يعد فلسفة مجرد أنظار عقلية أو حكمة تمتاز بالدقة فإنه يجد نفسه محمولا على أجنحة الخيال إلى عالم تختلط فيه الحقيقة بالشعر ، ويمتدح فيه الواقع بالخيال :

وحديثا عبر الوجوديون عن المواقف الميتافيزيقية بالأسلوب الروائي ، وكانت الروايات والقصص والمسرحيات عندهم هي التعبير الحى عن تجارب الإنسان بوصفه موجودا ميتافيزيقيا ، والحقيقة عندهم لا تدرك بالعقل وحده ، ولهذا يعبرون عن الواقع كما يتكشف لهم خلال العلاقة بين الإنسان والعالم ، وهى فعل وعاطفة قبل أن تكون فكرا وتصورا كما تقول «سيمون دى بوفوار» ، ومن ثم أصبحت الرواية غير دخيلة على الفلسفة ، بل تعبيرا حيا عن المواقف الميتافيزيقية ، وبها تنكشف علاقة الإنسان بالعالم وبالأخرين :

ومن الفلاسفة المحدثين من كان يقدر الشعراء حق قدرهم ، وفي مقدمة هؤلاء

في أول مرصد عرفته أوروبا ، وتلميذه كبلر ١٦٣٠ Kepler الذى استغل ملاحظاته في تحديد مدار المريخ حتى توصل بعد تسع سنين إلى المدار الميضي وترجع في وصح قوانينه ، وجاليليو ١٦٤٢ Galileo الذى أتم عالمياً رأى كوبرنيكوس ١٥٤٣ Copernicus في القول بدوران الأرض ، واختراع المقرّب (التلسكوب Telescope) ، وكان فخر النهضة العلمية الحديثة ، وكان أول رائد حديث شغف بالرياضيات واعتبرها أداة العلوم الفيزيائية . وغير هؤلاء

بل تقول في التدايل على خطأ الدين يستخفون بالأدب ويعتبرونه مصيعة للوقت . إن الفلسفة تقوم أصلا على منطق العقل ، وتستبعد العاطفة والخيال ، وتهتم بالتجريد فتصعد من المحسوس إلى المعقول المجرد ومع ذلك فإن الماظر في تاريخها ، قديمه وحديثه ، لا يملك إلا أن يقول إنها استعانت بالأدب ، شعره ونثره ، في التعبير عن أعمق الأفكار وأدق المعاني :

فالفلسفة منذ أيام أفلاطون - أى منذ نحو أربعة وعشرين قرناً من الزمان - حتى يومنا هذا لم تستعن في فترة من حياتها عن الخيال أو تتحلّى عن الشعر : . . من قديم

وتعدد الدوات الأدبية والفكرية إلى حد أن أصبحت الفلسفة حديث الناس في الطرقات والملاهي والخوانيت ، ولعل مرجع ذلك إلى أن الفلاسفة قد ارتدوا إلى الاهتمام بدراسة الإنسان ، وهو موضوع الأدب المعاصر :

وإذا كان من الأدباء المعاصرين من يمتنع على غزو الفلسفة لأرض الأدب ، فإن من الفلاسفة المعاصرين من يهاجم الخلط بين الفن والفلسفة ، فن ذلك أن بعض أصحاب الوضعية المنطقية ينددون بدعاة الميتافيزيقا الذين يمزجون الفلسفة بالفن ، ويهتمون مداهمهم بأنها خاوية من الحقيقة ، لأن هؤلاء الوصفيين المنطقيين يرون أن وظيفة الفلسفة تقوم في تحليل الألفاظ والعبارات تحليلًا منطقيًا ، في ضوء ما سموه بمبدأ التحقق Principle of Verification ومؤداه أن كل لفظ لا يكون له مدلول حسي في الواقع ، يكون فارغًا من المعنى ، وهذا رأوا أن المحسوس هو وحده الذي يحمل معنى ، وبهذا المعيار استبعدوا من مجالات البحث : الميتافيزيقا والعلوم الفلسفية المعيارية والفنون على اختلاف أشكالها ، وقالوا إن الميتافيزيقا تبحث في المجرّدات دون المحسوسات ، وأنها عمل فني لا يستقرئ الواقع ، بل يقوم على الخيال ، وأصحابها - في رأيهم -

« برجسون » ١٩٤١ وكان هو نفسه من خيرة الكتاب المحدثين في الفلسفة ، بل كان من الفلاسفة أدباء ، ومن الأدباء فلاسفة ، فكان كبير كجار ١٨٥٥ Kierkegaard ونيشه ١٩٠٠ Nietzsche والوحدويون المعاصرون من أمثال سارتر ١٩٨٠ وسيمون دي بوفوار يعبرون عن أفكارهم الفلسفية في روايات ومسرحيات وأفلام سينمائية ، بل رأى الفيلسوف الإنجليزي هوبهيد ١٩٤٧ A. N. Whitehead الالتجاء إلى الشعراء بين الحين والحين تيسيرا للتعبير عن بعض الأفكار الفلسفية العميقة .

وإذا كان هذا هو شأن الفلسفة مع الأدب ، فإن الأدب بدوره قد احتل في فرنسا إبان الستين سنة الأخيرة مجال الفلسفة ، ولا أدل على هذا مما نراه في إنتاج الأدباء من مسرحيات وروايات وأشعار ومقالات . شغلت مجالات فلسفية عند أمثال بلزاك ١٨٥٠ وفكتور هوغو ١٨٨٥ V. Hugo وبول فاليري ١٩٤٦ . ومع هذا فإن الأدباء يجأرون بالشكوى من " تطفل الفلسفة على موائد الأدب ، واحتلالها لأرضه على غير إرادته . ربما كان السبب في ذلك شيوع الفلسفة في فرنسا واتساع جمهورها بعد الحرب العالمية الثانية ، بدليل كثرة المجالات الفلسفية

عن العلم والميتافيزيقا مع أن الفلسفة في حقيقة أمرها تستهدف الكشف عن الحقيقة وليس التعبير عن الجمال ، ومعياريها هو الصدق المنطقي ، لا الحسن وبراعة التعبير عن الأحاسيس .

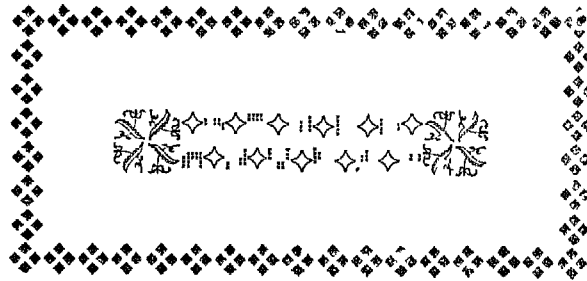
حسبنا هذا بيانا لأهم الفروق الصخمة التي تميز بين لغة الأدب ولغة العلم ، وقد بدا لنا من خلالها أن التعارض بينهما كان يبلغ حد التناقض في أكبر الحالات .

شكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

توفيق الطويل

عضو المجمع

شعراء قد صلوا سبليلهم وراحوا يقدمون قصائد من نسج الخيال . . . فداهم الميتافيزيقية ملاحم شعريه تعبر عن إحساس أصحابها بالوجود والحياة ، بل بجاهر رودلف كارناب ١٩٧٠ Caïmap بأن الموسيقى ربما كانت أقدر من فلسفتهم على تأدية هذه الوظيفة لأنها مجردة من كل عنصر موضوعي ، فالميتافيزيقيون في هذه العصور موسيقيون علموا كل موهبه موسيقية . إلى آخر ما رآه في كتابه



مصادر البحث

شكري محمد عياد : مدخل إلى علم الأسلوب

د رشاد رشدي : ما هو الأدب ؟

د زكريا إبراهيم : مشكلة الفلسفة

د عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر

J.W. Sullivan, The Bases of Modern Science Karl Pearson, The Grammar of Science

Bertrand Russell, The Scientific Outlook Leo Spitzer, linguistics & literary Hist , essays in Stylistics René Wellek & Qustin Warren, Theory of literature Steplen ullmann, Language & Style.

S. Jevons, Principles of Science

Sim J. Jeans, The New Back ground of Science

J. Conant, Science & Common Sense

M. Walker, The Nature of the Scientific Thought

مِرَّ السِّنِينَ

قصيدة للدكتور حسن علي إبراهيم

الوليد تُرى ماذا يروعه ^١ ولم تسيل على ^٢ الخدين أدمعه
 أهاله صرف دهر ليس يعلمه ^٣ أو هل تبدى له في الأفق مصرعه
 وغادر المهد وثابا وفارقه ^٤ وصدر أم رؤوم كان يرضعه
 سرعان مادب في درب الحياة فتى ^٥ إن الطريق طويل سوف يذرعه
 إن الشباب نعيم لا يحس به ^٦ بل إنه في مسار العمر أينعه
 قد غره طيب عيش بات يغمره ^٧ وعنقوان شباب ظل يخذعه
 ما كان يحسب أن الدهر مرصده ^٨ وأن ثوب شباب سوف ينزعه
 سباحة الميل ما كانت لتزهقه ^٩ وفرسخ الجرى سهل حين يزمعه
 خاص الملاعب جبّاراً يُدان له ^{١٠} ما من غريم وإلا كان يصمرعه
 ومارس الطب جراحاً وهام به ^{١١} وكم تجول في الأجسام مبضمعه
 خاض الغرام فتيا فاتكا شرهاً ^{١٢} ما من ضمير ونصح كان يردعه
 تبدل الحال ما قد كان يولعه ^{١٣} بالأمس أصبح في دا اليوم يفزعه
 لم الوصال وقد زالت دواعيه ^{١٤} ما كان يدفعه للوصل يمنعه
 ماذا دهاه ديبب الشيب حل به ^{١٥} وخط المشيب بفود صار يبذعه

(*) أُلقيت القصيدة في الجلسة السادسة ٤ / ٥ / ١٩٨٥ م .

ماذا يريد من الدنيا وقد ذهب
 هل الطعام غدا صعبا تَلَوُّكُهُ
 إن الضروس هي البلوى ليحلها
 قال الطبيب لكى تهذا مخاوفه
 اعتاض عنها بأسنان تضايقه
 والأكل صار قليل منه يتخمه
 وسلم كان يجرى في مصاعده
 هل زاد ميل خطى قد كان يصعدها
 هذى العصا يشتريها كى تساعده
 قد كان يسمع همس الريح عابرة
 كانت ذراعاه للأثقال حاملة
 ما الشتاء أذى بالبرد قارسه
 كم سار فيه أسم الرأس حاسره
 والصيف هل زاد حرّاً كى ينوبه
 خيانة الناس والدنيا تؤرقه
 أين الأحبة والأتراب قد ذهبوا
 تعود الفقد والأحباب قد دفنوا
 ما ضاق بالمحطب مهما ناء كل كلمه
 كم نام نوماً عميقاً لا تؤرقه
 قد فارق النوم حميه وأسفده
 ما حرب الهم إلا هم نزوته
 قد كان ينظر للدنيا وفنتها

وهل شباب تولى سوف ترجعه
 لا يستساع أم الأسنان توجهه
 فالضرس أصبح بعد الفرس يقلعه
 لكل سن بديل سوف أصنعه
 أبصع الخلق ما الخلق مبدعه
 وكان كل طعام ليس يشعه
 واليوم صار بشق النفس يطلعه
 أم هل علا درج بل كاد يوقعه
 فساقه اليوم كات ليس تدفعه
 واليوم رعد دوى ما كاد يسمعه
 واليوم ناءت بحمل الريش أدرعه
 ولم يكن في قديم العهد يلدعه
 واليوم يبقى بعقر الدار يقبعه
 وكان يسهجه في القيط شعثه
 يصيق صدرٌ بها والهم يوسعه
 من فرق الشمل يوماً هل سيجمعه
 فصار فقد قريب ليس يدمعه
 والآن صار أقل الخطب يصلعه
 روى تحقيق ولا الأفكار تحرعه
 ليل طويل قليل منه بهجه
 واليوم صار مصير الكون يفزعه
 واليوم أصبح للأخرى تطلعه

صدر يجيش بآمال وأخيله
 رؤى من الأمل المعسول ترفعه
 زالت أمان كمار كان ينشد لها
 هذى المفاصل كم لانت ولم صلبت
 تقوس الظهر وارتجت مفاصله
 هدى العويبات ما مرت بخاطره
 مارجعة فيه لو أن الدنيا ارتعشت
 خائنه داكرة كانت توأزره
 كل الحوادث حتى كل ما فريت
 ما عاد يذكر شيئاً كان يقرؤه
 عانى السعال وسهدا هز مضجعه
 باءت وباء بها أحمال أدوية
 إن الحياة مضت والموت معترب
 قالوا المشيب حميل في ررانتة
 تجمع العلم فيه والنهى رجحت
 إن حر ركن الصبا فالعلم بسنده
 تجمعت خصرة الأيام واكتملت
 فيه الحصى تم واشتدت قوائمه
 ما اذا يفيد ذرى علم وتحربة
 وأى جدوى لعلم لا توأزره
 عانى من الشيب أهوالاً منعصه
 متع شبابك بالدنيا وأنعمها
 أقول للناس عيشوا قدر طاقتكم

واليوم ضاقت بصرف الدهر أضلعه
 فكان فوق مسار النجم مطبعه
 فالיום صار أديم الأرض يقعه
 سير الزمان على عظم يصعبه
 وضاق من ألم فيها يروعه
 يعيرها اليوم خط ليس يقشعه
 والبوم ارتجفت في الخط أصبعه
 فكل ما مر هيها كان يرجعه
 تبهرت ومضت كالشوب يخلعه
 بالأمس سهواً وصار السهو يتبعه
 وكل ماهز بهضا صار يسرعه
 تخف داء كطهر بات يرفعه
 كناس المية دان سوف يتجرعه
 وأنه في طريق العمر أمتعته
 وكل أمر آتاه صار يسدعه
 ما هذه السن إن العالم يرفعه
 فيه المعارف فهي اليوم تلمعه
 وطول تحربة في العمر تنفعه
 يعدو تراباً ببطن الأرض موضعه
 قوى الصبا وشباب ليس يدعه
 لو أن للشيب أنفاً كان يجده
 فإن كل بعيم سوف تجمعه
 مع الشباب وقولي من سيسمعه

من كنائس النواور

مؤلفه عبد السلام هارون

(٦)

الكرم الحامى :

عبارة خالده امتدت عبر التاريخ من عصر
المثل السائر : « أحواد من حاتم »

إن أحواد العرب كثيرين ، تكمل صاحب
العقد سر دأخبارهم في تفصيل ، وجمعهم فربق
فريق في ذلال الجاهلية ، وفريق في نور
الإسلام أما أهل الجاهلية من حاتم صاحب
العقد (١) إليهم قائلون الدين انتهى إليهم الجود
في الجاهلية ثلاثة من حاتم بن عبد الله
الطائي ، وهرم بن ساد المري ، وكعب
ابن مامة الأيادي

و أما أحواد أهل الإسلام (٢) فأحد عشر
رجلا في عصر واحد لم يكن منهم ولا بعدهم
منهم من الحمار طهر عبيد الله بن العباس
عبد الله بن جعفر . وسعيد بن العاص ،
ثلاثة ، وحمزة معهم من أحواد البصرة
عبد الله بن عامر بن كرير . وعبيد الله
بن أبي بكر مولى رسول الله . ومسلم

اس رباد ، وعبيد الله بن معمر العربي ،
وطاحه الطاحات الذي يقول له امر .

بصر الله أعظم دموها

بسحستان طاحه الطاحات

وثلاثة من أهل الكوفة . عتاب بن رفاء
الرباعي . وأسماء بن حارثة المزار ،
وعكرمة بن ربيع النياض .

ورسم صاحب العقد لكل من هؤلاء
صوراً رائعة من الجود والسماحة والدي
تنى عن طب العنصر العربي في جاهليته
وإسلامه سم ألحق بكل أولئك طبه ثانية
من أحواد الإسلام تنهت في الحكم بن . طب
الذي كان والياً على مروج فقال رجل من أهلها :
فدم عايها الحكم وهو ملاق فقير بأغنافا
وأترانا فصل له كيف أعناكم وهو مير ؟
قال . عايها المكارم فعاد عينا على فترنا .
يعنى ما كان منه من قدوه فاعاه .

(*) ألفت في يوم الثلاثاء ١٣ من جمادى الثانية سنة ١٤٠٥ هـ من مارس سنة ١٩٨٥ .

(١) العقد ١ : ٢٨٧ .

(٢) العقد ١ : ٢٩٣ .

ولا ريب أن رأس هؤلاء جميعا حاتم الطائي ، الذي نشأ في بيت كله شهامة وكرم كانت أمه ذات يسار ، وكانت من أسخى الناس وأقراهم لصيف ، وكانت لا تمسك شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها لإتلافها ذلك حجروا عليها ، ومعهوها مالها ، فكثت دهرها لا يدع إليها تنبذ منه . حتى إذا ظموا أنها قد وحد ألم ذلك أعطوها صيرمة من إبلها ،^(١) أي قطيعا . وجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها ، فقالت لها . دونك هذه الصيرمة فحلبها ، فوالله لقد عصني من الجوع ما لا أمع معه سائلا .

هذه أمه أما بنته سمانة بنت حاتم فيقول أبو العرج^(٢) كانت من أحوذ نساء العرب . وكان أبوها يعطيها الصدقة بعد الصدقة من إبله فتسهبها وتعطيها الناس .

ولعل أعجب صوره حفظها التاريخ من صور كرمه مارواه أبو العرج عند حدوث جماعة بالمادية أدهست الخف والظلف ، وحاءته إهراءه تشكو حوج صبياتها ، ولم يكن عنده ما يجود به ، فهاذا يصنع ؟ قام حاتم إلى فرسه فذبحها ، ثم أوقد النار وأججها ، ودفع إلى المرأة شمرة حادة وقال لها . استوي وكلي ثم جعل يأتى بيوت الحى ويقول امهصوا ، عايكم بالنار . فاجتمعوا حول تلك امرس وحاس ناحية ، يقول أبو الفرج . فما أصبحوا ومن الفرس قليل ولا كثير

ومن رجال هذه الطبقة الثانية : معن بن رائدة الذي قيل فيه : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن معن ولا حرج » . ومنهم كذلك . يزيد بن المهلب ، الذي مر في طريقه إلى البصرة بأعرابية فأهدت إليه عنزاً فقبلها وقال لابنه معاوية بن يزيد . ما عندك من نفقة ؟ قال . ثمانمائة درهم . قال ادفعها إليها . قال . إنها لا تعرفك ويرضيها اليسير . قال : إن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي . وإن كان يرصمها اليسير فأنا لا أرضى لها إلا بالكثير .

ومنهم^(٣) يزيد بن حاتم الأزدى الذي قال الشاعر بيه وبين يزيد آخر ، وهو يزيد بن أسيد القيسى ، في حود الأول وشيخ الثاني فقال

لشعثان ما بين البريدتين نى المدى

يزيد سامم والأغر ابن حاتم
فهم الفتى الأزدى لإتلاف ماله

وهم الفتى القيسى بجمع الدراهم
وهم كذلك أبو دلف ، ومعن بن رائدة . وحالد بن عبد الله القسرى ، وعدى بن حاتم الطائي الذي قال فيه الشاعر
أبوك حواد لا يشق غباره
وأنت حواد ما تعذر بالعلل

(١) المقد ١١ ٣٠٠

(٢) الأعشى ١٦ ٩٣

(٣) الأعشى ١٦ ٩٤ .

إلى عظم وحافر ، ولأنه لأشد جوعاً منهم
وما ذاقه .

هذه الصورة العظيمة من الإيثار مع
الخصاصة هي التي خلدت ذكر حاتم
ورفعته مكاناً بين العرب علياً ، ولكن هل
يسلم الشرف الرفيع من الأذى ؟

لقد لقي حاتم من شعراء عصره من
يهجوه أقذع الهجاء ، ويقول فيه (١) :

لعمري وما عمرى على بهن
لهس الفتى المدعو بالليل حاتم
علامة أتى كالثور أخرج فاتق
نجهته أقتاله وهو قائم

كأن بصحراء العبيط معامة
تبادرها حجاج الطلح نعام
أعارتك رجليها وهائي لبها
وقد حردت بيض المتون صواره

جعلته كالثور الحائر وقد أحيط به فلم
يخر حراكاً ، كما شبهه بالمعامة الشاردة الحمقاء
وهذا عايه في المحو .^١

وهجاء شاعر آخر بأنه لا يصنع المعروف
ولا يستعمله . وأنه بعيد كل البعد عن البر
والإحسان فقال (٢)

لعمري وما عمرى على بهن -

لقد ساءتني طورين في الشعر حاتم

أيقظان في بخصائنا وهجائنا
وأنت عن المعروف والبر نائم

وهكذا لا يستطيع امرؤ مهما بلغ قدره
أن يلقي إجماعاً على اعتراف الناس له
بالفضل

ومن ذا الذي ترجى سجايه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه

بر الأبناء :

هذا خالد بن عبد الله القسري يضرب مثلاً
رائعاً من أمثلة سماحة الإسلام الذي لا يكره
أحدًا على الدخول فيه « لا إكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي » وهناك أمر آخر
حرص الإسلام عليه أشد الحرص ودعا
إليه في إيجاب محكم . « ووصينا الإنسان
بوالديه إحساناً » والأم والوالده أحق الناس
بحسن الرعاية وكريم الوفاء .

ومن هذا المنطلق رأى خالد بن عبد الله
القسري ، وهو أمير الكوفة أن يبنى لأمه -
وكانت نصرانية - بيعة تتعمد فيها هي ومن
على محلتها من المسيحيين

وقد وجدت هذا النص البادر في معجم
الملدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ (١) عند
الكلام على (بيعة خالد) قال . منسوبة
إلى خالد بن عبد الله القسري ، كان ماها

(١) معجم البلدان ٢ . ٣٣٩ .

أهل قيس . ودمياط ، وثوننة^(١)، وسائر
قرى البحيرة ويسوق المسعودى تصويرا لما
كان يحرق في ليلة العطاس فيقول « وليلة
العطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها ، لا ينام
الناس فيها ، وهي ليلة إحدى عشرة تمضي
من طوبة وستة من كابون الثاني

ولقد حصرت سه ثلاثين وتامة ليلة
العطاس بمصر . والإحشيد محمد بن طنج
في داره المعروفة بالمختاره في الحرية الراكدة
للبليل والليل يطيف بها . وقد أمر فأسرح
من حارب الحرية وحارب المستطاط ألغا
وسجل غير ما أسرح أهل مصر من المشاعل
والسمع . وقد حصرت الليل في تلك الليلة وهو
آلاف من الناس من المسلمين والمصريين
من المأكول والتأرب والملاسن وآلات الذهب
والمصصة . والخواهر والملاهي . والحرف
والقصص . وهي أحسن ليالي يكون بمصر
وأسمها سرورا ولا تغيب فيها الدروب
ويعطس أكثرهم في الليل . ويرغمون أن
ذلك آهات من المرض ومبرئ للنا .

ويأتى من بعده أحمد بن علي التمامشدى
بنهاى المسمى سنة ٨٢١ فيذكر أن أعاد
المنطق المنة بوره أربعة عشر عيدا^(٢) . وهي على

لأمة وكانت نصرانية ، وبني حولها جوانيت
بالأحر والحصن ، وذاك لتعمير هذه النقرة
تم وجدت أبا المرح الأصمباني^(٣) السابق
ليافوت وهو ثلاثة قرون ، يذكر هذا الخبر
أيضا ويقول . إن أم خالد كانت رومية
نصرانية ، ممت لها كنيسته في طهر قناه المسجد
الجوامع بالكوفة .

وفي تاريخ الطبرى في عده مواضع أنه
كان يقال لخالد بن عبد الله القسرى هذا .
« ابن النصرانية » ولكنه مع هذا العمير السبيع
لم يستطع عقرو أمه أو طرح البر بها . بل
مكها كما تمكن المسيحيون في سرعد الإسلام
السبعة من اداء شعائرهم الدينية

عيد العطاس :

لعل أقدم من أخرى إذ ذكرا هو المؤرخ
الجغرافى القديم أبو الحسن المسعودى المتوفى
سنة ٣٤٦ في كتابه مروج الذهب^(٤)

والعطاس عيد من أعياد المصريين في مصر
يقول المسعودى « وأهل مصر يتمحرون
بصهار الليل في هذا الوقت . وفيه يحتزن المياه

(١) الأعلام ١٩ - ٥٩

(٢) الطبرى ٦ - ١٠٩٠ - ١٥١ - ٥٣٣ .

(٣) درج ١ - ٥٨ - ٣٥٣

(٤) تواتر خبره قرب نيل ودمياط من الدار المصرية . يصرت المثل حسن . معمول بأسماء وطرارها
هذا مترك قوت وأما البحيرة فهي تسمية مدينة جدا ، وباقوت المتوفى - ٦٢٦ بسببها بحيرة الإسكندرية فيقول ليست
بورة ماء . بل هي كورة مد رقة من واحة الإسكندرية بمصر ويشي على مري كثيره . ودخل واسع .

(٥) مسيح المشرق ٤ - ٢٥ - ٤٢٦

المسلم القبطي :

هذا هو أبر عمرو عبد الملك بن عمير بن
سويد الاحمسي الكوفي القبطي القريسي . كان
قاضيا على الكوفة بعد الشعمي بذكره
أنه رأى على من أتى طالب . وروى عن
حاتم بن عبد الله . وروى ابن حبان (٢)
أنه قد عمر حتى باع عمره مائه سنة وثلاث
سنوات .

و روى ابن حبان عنه أنه قال . كتب
عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين
حىء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين
يديه . فرأى فدار تعدت ، فقال لي . مائة
فأب أعيدك بالله يا أمير المؤمنين . كتب
هذا المصغر بهذا الموضع مع عبد الله بن زياد
فرأى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب
بين يديه في هذا المكان ثم كتب فيه مع
مصعب بن الزبير هذا فرأيت فيه رأس
المختار بين يديه . ثم هذا رأس مصعب بن
الزبير بين يديك . قال فقام عبد الملك من
موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق المتى كما في (٣)

ثم يقول ابن حبان والقبطي بكسر
القاف وسكون الهمزة الموحدة وكسر الطاء
المهملات ، هذه الهمزة إلى الـ وهو فرس

ضربين : صغار وكبار ، ويجعل خاتمة الأعياد
الكنار عيد العطاس ، يقول . ويعملونه
في الحادي عشر من طوبة من شهر القبط
ثم يذكر أن أصل هذا العيد أمر ديني . وهو
أن يحيى بن زكريا عليه السلام . ويعتونه
بالمعمدان ، غسل عيسى عليه السلام بحجره
الأردن . وأن عيسى لما خرج من الماء اتدل
به روح القدس على هيئته حماته والمصارى
يعمسون أولادهم فيه في الماء مع أنه يقع في
شده البرد .

ويقول القائله في بعد ذلك إلا أن عظمه
يحمي الوقت - أي تطهر حراره الجو
يقول المصريون عطستم صفتهم ، ونورتم
شفتهم . ومن المعروف أن عيد الميرور يكون
في شهر توت من أول السنة القبطية .

ويأتي من بعدهما شهاب الدين أحمد
الحموي المتوفى سنة ١٠٩٨ في كتابه «عجائب
المخاوف» وهو غير صاحب «عجائب
المخاوف» المعروف بالقروبي والمتوفى سنة
٦٨٢ هـ ذكر محوا مما ذكر القائله في . ويتولى
بعله من بعد ذلك العلامة الآلوسي في تاريخ
الغرب (١) معروا إليه

(١) بلوغ الأرب ٢ . ٣٥٨ .

(٢) في تاريخ - ١٤٠ - ٢٨٦

(٣) الطاق . ما عطف من الأسماء ، وعقد البناء حيث كان . والجمع طاقات وأطواق وطيقان .

بعضهم . وحملها البعض الآخر في حملة المعاري^٢

ثم ذكر أن الصابط الحق الذي اعتمده دوو المعرفة بسياسة الحروب وتدريب العساكر والجيوش ومقاديرها وسماها أن السرايا ما بين الثلاثة إلى الخمسمائة ، وهي التي تخرج بالليل . فأما التي تخرج النهار فهي السوارب . من قوله تعالى « من هو مستخف بالليل وسار النهار » . فالذين كثروا العدد صموا السوارب إلى السرايا .

ثم يقول . وما زاد على الخمسمائة إلى دوو الأثماتمة فهي المناسر . وما بلغ الأثماتمة فهو جيش . وما زاد على الأثماتمة إلى دوو الألف فهو الخشخاش وما بلغ الألف فهو الجيش الأرم . وما بلغ الأربعة آلاف فهو الجيش الحافل ، وما بلغ اثني عشر ألفا فهو الجيش الحرار . وإذا افرقت السرايا والسوارب بعد خروجها عما كان دوو الأربعين فهي الجرائد . وما كان من الأربعين إلى دوو الثلاثماتمة فهي المقائب . وما كان من الثلاثماتمة إلى دوو الخمسماتمة فهي الجمرات وكانوا يسمون الأربعين رحلا إذا وجهوا العصاة .

ثم يقول « ويقول الناس فيما ذكرنا كلاما كثيرا . وقد ذكرنا من ذلك اقتصار ما قيل وأوجزه^(٢) .

سابق كان له فنسب إليه والفرسي نسبة إلى هذا المرس أيضا وأكثر الناس يصححه بالقرشي .

وفد ذكر القرشي في كتاب المشتبه^(١) . وقال « كان له فرس يقال له القمطي فعرف بهرسه » وفي حواشي المشتبه عن ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر القيسي « ومهم خبر من عند الله القمطي ، مولى بنى غفار ، وفد رسولا من المقوقس قارية القمطية إلى رسول الله ﷺ قال سعيد بن عفير فلقبط تمتح خبر هذا الذي توثق سنة ٦٣٠ ومهم أبو رافع القمطي مولى رسول الله ﷺ مهاتان السبتان الأخيرتان إذن لم تكونا نسبة دينيه ، بل نسبة إلى العنصر المصرى الذى كان يسميه العرب بالقمط في ذلك الزمان القديم

تحقيق عسكري :

لخط المسعودى . وهو يقرأ كتب المعاري والسير أن الأورحين يحتاجون عدد العروات والسرايا والسوارب والعوت ، وعددها بعضهم ثلاثا وستين . وبعضهم ستا وستين . وبعضهم ستا وستين . وبعضهم بينا وخمسين وآل محمد بن إسحاق جعلها حمسا وثلاثين والواقدي ثمانى وأربعين والمسعودى يحقق . وقد عرا ذلك الخلاف إلى أن مهم من يعتد بسرايا لا يعتد بها آخرون لأن بعض السرايا كان يطلق من بعض المعاري . وينردها

(١) المشتبه ١ - ٢٨٦

(٢) التبيين والإشراف للمسعودى ٢٤٢ - ٢٤٤ .

حساب العقد :

يقول الجاحظ في أحصره لأنواع الدلالات على المعاني، في كتاب البيان والتبيين^(١) : «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء ، لا تنقص ولا تزيد . أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تنقص عن تلك الدلالات »

ويقول أيضا في تفسير النصبة^(٢) : إنها الحال الناطقة بغير اللفظ ، والمشيئة بغير اليد ، وذلك ظاهر في حاق السموات والأرض ، وفي كل صامت وناطق . ومثل الجاحظ لذلك بالإسكندر الذي قام أحد الخطباء يؤنبه وقد قام الخطيب على سريرته وهو مسجى ، يقول : « الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعط منه أمس » . فكأنه نطق بأن كل حي إلى فناء .

وكما لاحظ أنه جعل أنواع الدلالات في كتاب الحيوان^(٣) أربع دلالات فقط : لفظ ، وخط ، وعقد ، وإشارة فأغفل ذكر النصبة هذه . وليس بين النصيب تناقص ، فإن الجاحظ وإن لم ينص في الحيوان عليها نصا صريحا ، فإنه جاء بها في ختام هذا

التقسيم ضمما ، إذ يقول بعد كلام طويل : «والأحسام الحرس الصامتة ، ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة صحه الشهادة ، كما خبر الهزال وكسوف الأول عن سوء الحال ، وكما ينطق السمن وحسن المضرة عن حسن الحال » .

ويقول : « فمن جعل أقسام البيان خمسة فقد ذهب أيضا مدحها له جواز في اللغة ، وشاهد في العقل » .

وبذلك يرتفع الخلاف بين هذين النصين الذي يعيننا من هذا كله كلمة «العقد» الذي جعله الجاحظ ضرباً من ضروب الدلالة . وهو استعمال قديم جدا ترجع جذوره إلى عهد الجاهلية الأولى .

والعقد : نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين ، ويقال له « حساب اليد » . وهو طريقة حسابية إشارية كان العرب يستعملونها ، يعبرون بها عن العدد ولا سيما عند المساواة على البيع .

وقد ورد في صحيح البخاري^(٤) من حديث سفيان بن عيينة يسوق السد إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش ، قالت

(١) البيان ١ : ٧٦ .

(٢) البيان ١ : ٨١ .

(٣) الحيوان ١ : ٣٣ - ٣٥ .

(٤) الألف المختارة ، الحديث ٨٩٦ .

ومن شواهد العقد في مأثور الأدب ما روى
المرزبان في الموشح (٢) من أن نصيبا استنشد
الكميت من شعره فاستمع له ، وكان فيما
أرشده .

وقد رأينا بها حورا معمة
بصبها تكامل فيها الدل والشنب
وأن نصيبا تني حصره وفي روايه
أخرى فعقد نصيب بيده واحداً ، فقال له
الكميت ما تصنع ؟ قال أحصى حظأك .
تفاعلت في قولك . « تكامل فيها الدل
والشنب » هلاقات كما قال ذو الرمة .

لياء في شمتها حوه لعس
وفي اللات وفي أنيابها شنب
وهذا النص يشير إلى أن العرب كانوا
يتسرون إلى الواحد تني الحصر وهو أصغر
الأصابع ومن ذلك قول العرب : فلا تني
عياه الحاصر ، أي هو واحد دهره وفريد
عصره

أخبركم فلان ، وحدثكم فلان :

المألوف في عبارات الحديث عند الرواية
أن يقول الراوي حدثنا فلان ، أو أخبرنا ،
أو أسأنا . ودان حين يسمع الحديث من
الشيخ ومعه غيره من طلاب الحديث .
وأن يقول : حدثني أو خبرني ، أو أبأني
إذا انرد الراوي بالسماع من الشيخ . لكننا

« استنظ المني » من اليوم محمرا وجهه
يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب . من
شرب اقتراب . فتح اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه . وعقد سميان تسعين
أو مائة »

وعند فسر سراح الحديث عهد التسعين بأن
يجعل الرجل طرف لصعده السمانه المني في
أصابعها ، وبصمها ضما محكما خيب تطوى
عقد ها حتى نصير كالحية المطويه . وأن عهد
المائة مثل عقد التسعين لكن بالخصر المني
و أقول أيضا إن استعمال العهد في الحساب
لا يزال مستعملا عند العرب ، بل عند
الشعوب قاطنه ، حيث تسعمل أصابع
اليدين العشر في الدلالة على العدد . نثي
الأصابع واحدة إثر أخرى بلدا الإبهام
أو أصغر في إحدى اليدين .

لكن العقد عند العرب عقد له نظام مقنن
معقد يقول فيه المعدادى (١) « وقد ألفوا
فيه كتبا وأراحير . منها أرحوره أي الحس
بن علي ، الشهير بأبن المعري وقد سرحهما
عند القادر بن علي بن شيمان العوفي .
منها في عقد الثلاثين .

واصممهما عند الثلاثين ترى

كقباص الإبرة من فوق ترى
قال شارح الأرجورة « أشار إلى أن
الثلاثين تحصل بوضع إبهامك إلى طرف
السمابة ، أي جمع طرفيهما كقباص الإبرة » .

(١) الخزائن ٧ : ٣٨٠

(٢) الموشح لمرزبان ١٩٣ ، ١٩٤ أول و ٣٠٤ ، ٣٠٥ ثانية

نجد في بعض عناصر الرواية مبدأ غريباً يتنص التعريون بين أخبرنا وحدثنا ، وأن أول من أحدث الفرق بين هذين اللفظين هو ابن وهب تحدث مصر . فعبارة حدثنا تمتضي أن الشيخ بطى بالمط الحديث وأن الطالب قد سمعه منه . وأما أخبرنا فتتوهم مقام قول القائل . «أنا فرأته عايه» لا أنه لمط به لي .

ونجد نصاً عربياً آخر ، وهو التفرقة بين أخبركم فلاان أو حدثكم فلاان . وهذه إنما تتأني حين يحكي الطالب عند قراءته على الشيخ كتاباً مسداً كصحیح البخاری من رواية معينة . كرواية المربري وإذا قرأ الطالب ما أمامه في الكتاب فإذا يقول حين يترمت ؟ لا بد على هذا أنه يقول . أخبركم أو حدثكم المربري ، لأن الطالب لم يخبره المربري ولم يحدثه

ومن المسالمة في اللغة في هذا ما وجدته في مقدمة ابن الصلاح عند الكلام على أقسام طرق نقل الحديث^(١) من حكاية عن أبي حاتم الهروي أحد رؤساء أهل الحديث بخراسان ، أنه قرأ على بعض السيوخ عن المربري صحيح البخاري ، وكان الشيخ يقول له في بدء كل حديث . «حدثكم المربري» فلما فرغ من

الكتاب سمع الشيخ يذكر أنه إنما سمع الكتاب من المربري قراءه عايه . أي إن الشيخ لم يسمع لمط شيخه . بل سمع لمط القاري عايه . فما كان من أبي حاتم الهروي المتزمت إلا أن أعاد قراءه صحيح البخاري كله على ذلك الشيخ مره أخرى وكان هذه المره يقول . بدء كل حديث : أخبركم المربري .

وفاء وجدته تطمينا لهذا في الجزء الأول من تفسير الطبري . قال أبو جعفر إن سألنا سائل فقال إياك ذكرت أنه غير حائز أن نحاطب الله تعالى ذكره أحداً من خلقه إلا بما نعلم . وأن يرسل إليه رساله إلا باللسان الذي يفهمه . فما أت قائل فيما حدثكم به محمد بن حماد الأردني ، قال حدثنا حكام بن مسام قال حدثنا عبيسه عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبي موسى . وفيما حدثكم به . . . وفيما حدثكم به . . . يكرر هذا ثلاث مرات

تم يقول . قال أبو جعفر وكل ما قلنا في هذا الكتاب حدثكم فمما حدثونا به .

ومعها يكن من أمر قلنا صبعة نادره في الحديث ، يصعب الحصول عليها في كتب

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٥ .

(٢) تفسير الطبري ١ ١٣ .

يلبس سما إلى أحد الأكاسرة ، فقدم له
عضارة من ذهب^(٢) فيها شيرار في عاية
الطيب ، وطرح في الشيراز أقرطاسا كان
فيه سم ساعة . إلخ . والقصة فيه مطولة

ومن أقدم النصوص التي ورد فيها لفظ
الشوارير القصة التي أوردها ابن الدليم في
الفهرست^(٤) . عن أبي بكر بن دريد قال :
رأيت رجلا في الوراقين بالبصرة ، يقرأ
كتاب المطبق لابن السكيت ، ويقدم الكوفيين
فقلت للرياشي ، وكان قاعدا في الوراقين ،
ما قال - يعني تقديمه للكوفيين - فقال -
والرياشي بصرى - إنما أخذنا الامة من
حرشة الضباب وأكلة اليرابيع ، وهؤلاء أي
الكوفيون أخذوا الامة من أهل السواد أكلة
الكواميح^(٥) والشوارير ، وكلاماً يشبه هذا .
وفاة ابن الدليم سنة ٣٨٥ ووفاة الرياشي
سنة ٢٥٧

وهذا النص يطالعنا أيضاً على طاهرة
من طواهر التعليم ، إذ كانت سوق الوراقين
محالا للتعليم والمدارسه ، يتلاقى فيها الطلاب
والشيوخ يخدمون العلم . ولأمر ما نهض العرب
الأول بذلك نهضة علمية مباركة .

الحديث والآثار وهي مطهر من مطاهر
الدقة الصارمة في رواية الحديث .

الشيراز والسوارير :

ترد هاتان الكلمتان في كثير من
المخطوطات محرفتين على وجوه شتى ، فيقال
شبراز وشبراد وشوارير وشوانيز وغير ذلك
والحق أن صواب الكلمة الأولى .
« شيرار » ، وهو نوع من الجبن المأكول . وقد
يظن أن الكلمة فارسية لأنها لم ترد في معاجم
اللغة العربية ، ولكن المعاجم الفارسية ومنها معجم
استينجاس^(١) تذكر الكلمة مقرونة بالرمز A
الذي يدل على أن الفارسية أخذتها من العربية .
وبذلك تنتمي نسبتها إلى الفارسية ويثبت أنها
من الكلمات الدخيلة على العربية وأن المرس -
بعد ذلك تلقصوها من العربية وقد فسرنا
استينجاس بقوله : Asort of cheese
أي ضرب من الجبن . ووجدت في كتاب
الطبيخ^(٢) للمعدادى ضرباً من الأطعمة هو
شيرار بيقول فيه النعناع والكرفس ،
ويروي يا قوت في معجم البلدان في رسم
(النهر وان) قصة ليهودي ساحر أراد أن

(١) معجم استينجاس ٧٧٣

(٢) الطبيخ لمحمد بن حسن المعدادى المتوفى نحو سنة ٦٢٣ . وعندي منه نسخة مطبوعة نادرة .

(٣) العضارة : وعاء من حلف .

(٤) فهرست ابن الدليم ٨٦

(٥) الكواميح . ضرب من الصبيح يؤتد به ، نحو ما يقال له المستردة .

وأقدم مرجع ذكره بهذه الصورة « باب الحرق » هو الخطط المقريرية لأحمد بن علي المقريري المدون سنة ٨٤٥ قال « قطره باب الحرق يقال للأرض البعيدة التي تحرقها الرياح لاسنواها : الحرق » وهذا تعليل للتسمية . ثم يقول : « وهذه القطره على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقائين في أيام الخلفاء العاطميين . فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق . وعمر به المناظر في سنة ٣٦٩ أنشأ هذه القطره لير عليها إلى الميدان المذكور . وقيل لها فنطره باب الحرق » وهذا النص يطالعنا أيضا على بدء هذه التسمية التي حرثت من عهد قريب إلى باب الخلق ، تأديا

وفي خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمولى محمد أمين الحبي المتوفى سنة ١١١١ هجرية في ترجمة عبد الله بن محمد المعروف بابن الصبيان ، أن هذا المترجم ابن العسان ذكره المناوي في طبقات الأولياء ، وقال في ترجمته : « شأ وعرا القرآن عند ابن »
الماديلي باباب الحرق

وهذا مثال من أمثلة التغير في أعلام التاريخ ، فلو لا هذه الوثائق لسار في التاريخ

وهذا مطهر آخر من مظاهر الحرص على التقافة ، وفيه عجب أيضا . يروى السيوطي في المعية^(١) في ترجمة محمد بن يوسف الجزري المتوفى سنة ٧١١ أنه كان حسن الصورة ، مليح الشكل ، حلوا العبارة كريم الأخلاق ، ساعيا في حوائج الناس . وأنه نصب نفسه للإقراء . فقرأ عليه المسامون واليهود والنصارى .

باب الخلق :

تسمية حديثه جدا لهذا الحي من أحياء القاهرة الذي تقوم إلى الآن فيه دار الكتب المصرية القديمة وكان يجري فيه الخليج الذي أقيمت فوقه بعض القناطر ، منها قطره سقر ، وقطرة الدكة ، وقطرة الذي كسر وقد شاهدنا هذا الخليج يابسا قبل أن يردم ويجري فيه الترام ، وكان باب الخلق هذا متبزا شعيا تمحرق فيه الرياح ، ولعل هذا سبب تسميته باباب الحرق .

وقد استمرت التسمية باباب الحرق بالراء إلى عهد علي مبارك صاحب الخطط التوفيقية المتوفى سنة ١٨٩٣ الذي كتب فيه بحثا طويلا في هذه الخطط وبين حدوده وما تنزع منه من الشوارع والحواري والأزقة ، كما ذكر قصور بعض الأعيان الذين كانوا يعطون في هذا الحي . وقال ابتداءه من آخر شارع تحت الربع ، وامتداه أول شارع عيط العاده بحوار مسجدا الساطان ساه .

(١) معية الله ط ١٢٠

(٢) الخطط التوفيقية ٣ - ٥١ .

(٣) الخطط المقريرية ٢ - ١٤٧

(٤) خلاصة الادب ٣ - ٦٤١ .

«ولعاه نسب إليه لأنه كان يستطيعه ، أو أنه أول من ررعه هناك» .

ويدكر الأمير مصطفى الشهابى فى معجمه^(٢٢) أن عبد اللاوى هو العبدلى والعبدلاوى على ما ذكره عبد اللطيف المعدادى وغيره «

وفد وحدته برسم (العبدلى) عبد داود الأنطاكى فى رسم (المطيح) ووصفه بأنه بطيح له عنق طويل ياتوى ، وفى الجهة الأخرى رأس يطول إلى نحو شبر ، والوسط كبير ، أصاه من سميرقد ، ويسمى عبدنا المئرى ، وبمصر . العبدلى

الملوخبة :

كلمة لم تعرفها العرب ، ولا حرت على لسانها ، وإنما عرفوا أحتها وشقيقتها : «الخمارى» التى تذكر المعاجم أنها نقلة معروفة عريضة الورق .

والمملوحيه آه الملوكيه يعرفها الباتيون وعلماء المردات الطمية أنها النوع البستاني من الخمارى البرية . ويدكر صاحب المعتمد يوسف بن رسولا صاحب اليمن المتوفى سنة ٦٩٥ هـ أنها التى يسميها أهل الشام : الملوكية^(٢٣) . ويقول الأمير مصطفى الشهابى^(٢٤)

أن هذه التسمية الخديدة المحرمة هى التسمية الأسبانية لهذا الحى . ولضاع معالم مهمما يكن صليل المعجمه فان له قيمه تاريخيه حصاريه

العبد اللاوى :

ويسميه العامه فى مصر « العبد لاوى » وتنتيد اللام . وهو ضرب من التهام يقال للأخصر مد فى مصر « عحور » وإنما يصح اصغر واكتسب حلاوة ورأحة طيبه . على أى شىء تنتمى هذه النسبه ؟

إن نسميته بذلك قديمة جدا ترجع إلى عهد الوالى العربى عبد الله بن طاهر الخراعى الذى ولى مصر من قبل المأمون سنة ٢١٠ هـ وفيه يقول بعض الشعراء :

يقول أناس إن مصر عبيدة
وما بعدت مصر وعيها اس طاهر

ويقول اس حاكمان^(٢٥) . «ودكر الوزير أبو القاسم بن المعرى فى كتاب أدب الحواص أن المطيح العبد لاوى المرحرد بالديار المصرية منسوب إلى عبد الله المذكور » ويقول اس حاكمان أيضا « وهذا النوع من المطيح لم أره فى شىء من البلاد سوى الديار المصرية » وعال نسبته إليه بقوله

(١) وفيات الأعنان ٢٦٢

(٢) معجم الألفاظ الزراعية ١٧٨

(٣) المعتمد لاس رسولا ص ٣٥٢

(٤) معجم الألفاظ الزراعية ص ١٨٤ .

من بيع العنب ، في حمافات كثيره يسردها
ابن خاكان في ترجمته . والله أعلم .

الملح في مكة في القديم والحديث :

اما في الحديث فحدث عن الثالج ولا حرج
فقد تحملت به الدهر باء بوسائلها المختلفة
من الأجهزة الحديثه المتعدده . وأما في القديم
فأقدم نص تاريخي هو ما عثرت عليه
في تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٦٠
من الهجرة إذ يقول الطبري : « وفي هذه السنة
حمل محمد بن سليمان الثالج للمهدي حتى
وافى به مكة ، فكان المهدي أول من حمل
له الملح إلى مكة من الحلفاء » .

وهذا النص كما نرى نص عمل ، لم يعتبر
فيه الموضع الذي اجتاب منه الثالج ، والمظنون
ان يكون من همم الجبال العاليه العريبه
من مكة على مستوى الخزيره العريبه .

وهو يدكرنا بالهجره الحديثه التي كانت
المملكه السعوديه قد ارناسها منذ زمن ليس
بالبعيد . ان نسوق بوسائل النقل البحريه
الحل الصالحه من بلح المحيط الجنوبي ،
إلى السعوديه ، لمحياء إلى ماء للارتواء والرع
ولحسن وجد بعد الدراسات المسعوديه المسقيصه
اسها باهظه النخالييف هايلاه الجندوى ، فعدل
عها .

لعل أصلها ملوكيه بالكاف ، كما ذكر
الخفاجي في شفاء الغليل^(١) . ولكن الأرجح
أنها من ملوحيون أو ماوخي اليونانياتين
الدالتين على الحباري ، وقد انتقل اللفظ
إلى السريانية فالعربية .

وفي المعتمد أيضا أنها الملوكية^(٢) ، وهي
ضرب من الحباري ، واجوده الأحصر
العظيم الورق الذي قصبانه إلى الحمرة .
ودكرها دواد الأبطاكي في التذكرة في رسم
الحباري . ووصفها بمحو ما في المعتمد .

وفد بين تاريخها صاحب سماء العايل
فقال : « ولم تكن معروفة قديما وحدث
بعد سنة ثمانمائة وستين من الهجرة ، وسببها
ان المعز باي القاهرة لما دخل إلى مصر
لم يوافق هواؤها وأصابه يباس في مزاجه
فدبر له الأطباء قانونا من العلاج من هذا
العداء فوجد له نفعاً عظيماً في التبريد والترطيب
وعوفي من مرضه فتبرك بها . وأثر هو
وآبائه من أكائها ، وسموها ملوكيه ، فحرقها
العامة وقال : ماوحياء »

هذا ما كان من امر المعز لدين الله
الماظمي .

اما ما هو معروف ويدكره التاريخ
للحاكم بأمر الله الماظمي فإن الحاكم
عن بيع القمق والملوحيات والترمس والجرجير
والسمك الذي لا فسر له ، كما انه مع

(١) سماء العايل الخفاجي ص ١٩٦ .

(٢) المعتمد ص ٣٥٢

بيت عائر من الشعر القديم :

سألني عنه بعض الفضلاء فلم أعرف
نسبته مع أنه بيت مشهور يتمثل به الكثيرون
وقد عثرت على البسمة في تاريخ الطبري
في حوادث سنة ١٥٩ يقول الطبري : عزل
المهادي إسماعيل بن إسماعيل عن الكوفة
وولى مكانه إسحاق بن الصباح الكندي
ممشورة شريك بن عبد الله قاضي الكوفة
ولما أورد شريك هذا بولاية الكوفة جعل
على شرطها إسحاق بن الصباح هذا فلم يقم
إسحاق بواجب الشكر لشريك الذي ولاه
الشرط . فقال فيه شريك

صلى وصام إن نيا كان يأملها

وفدا أصاب ولا صلى ولا صاما

ومن هذا يتضح أن عمر هذا البيت
هو على التحديد الآن ١٣٤٦ عاما

ببحر العلماء العرب في خدمة العلم :

ولسا بحاجة إلى صرب الأمثال في ذلك
تخدمتهم لعلوم الحديث والتفسير والعقده .
والتفريعات التي أحروها في جميع مجالات
العلوم الثقافية ولعل كتب المتناوي المتعددة
الاسماء والصروب وموسوعات الحديث
والتفسير والعقده وأصوله ، وأمتلئة رائعة
في ذلك لا يجد لها نظيرا أو شيلا في ثقافة غيرهم
من الأمم ، وعناية أئمة المرح الأصمهان بتسجيل
أصوات الموسيقى في كتابه المنار مما

يستوجب الدهشة وشديد الإعجاب .
ولأضرب مثلي من براعتهم المائتة الحد
في عنايتهم بالحو

أما المثل الأول فلإننا نحده في ترجمه
السيوطي للنحوي الحسن بن الوليد القرطبي
المعروف بابن العريف النحوي . وبعد أن نقل
قول ابن القرطبي أنه كان يحوي مقدما فقيها
في المسائل : حافظا للرأي ، حرج إلى مصر
ورأس فيها وعات سمه ٣٦٧ قال قات
وصنع لولد أبي عامر المنصور مسألة
فيها من العرب مائتا ألف وحه وائتا
وسبعون ألف وحه وثمانية وتسعون وحه
أى ٢٧٢٠٩٨

أما المثل الثاني فما ورد في كتاب المعنى
لأبي الدين منصور بن ملاح النيني الذي فرع
من تأليفه سنة ٦٧٢ وهو ما سماه النحت
التامع في الرياضه . يعرض نموذجاً لتسلسل
الأخبار في نحو قولهم . ريد أبوه أخوه عنه
حاله امه بنته صهرها حاريتة سيدها صديقه
قائم . وهو أساوب صحيح على ما يبدو
فيه من المستكراه ، ولكمه رياضه ذهبيه
ترقية من الممكن أن تعالج بيسر إذا أعيد
كتابتها على الورق ، ويقصد بهذا الأساوب
أن صديق سيد حارية صهر بنت ابن حال
عم آحى أبي ريد قائم ، وكل منهما أساوب
صحيح واضح وإن كانا يحتاجان إلى معالجه
ذهبية تستوجب شيئا من الدكاء .

ومع هذا يمكن أيضا أن يطول هذا الأسلوب الخيالي إلى ما لا نهاية له مع استعمال الضمائر الرابطة، ولكن في هذا القدر كفاية كما يقولون .

ومن اجتهادات هؤلاء السلف ما يروى عن أحمد بن محمد بن يحيى اليزيدي النحوى النحوى المتوفى قبل سنة ٢٦٠ أنه صبح بيتاً يجمع حروف المعجم ، وهو قوله :

ولقد شجتي طمأة برزت صبحى
كالشمس خباء العظام بآدى العضى

بعض أخطاء الضبط :

(البيرونى) يخطئ كثير من الأدباء والعلماء فيطلقون هذا العلم بفتح الباء ، حرياً منهم على ما ألفوا من البطون بفتح البيرونى المنتهى بالتاء نسبة إلى بيروى الحميري والصواب الذى لا ريب فيه أن يقال الأول بكسر الباء .. والبيرونى هذا هو أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ، الفيلسوف الرياضى المؤرخ المتوفى سنة ٤٤٠ الذى يقول فيه ياقوت فى بيان مؤلفاته « رأيت مهرستها فى وقف الخامع بمروى نحو الستين ورقة ، بخط مكتبته » أى مجتمع ممتلئ . وهو صاحب الآثار الباقية عن القرون الخالية . والجواهر فى معرفه الجواهر ، والقاموس المسعودى

وليس هذه الكلمة نسبة إلى حنيس أو إلى بلد معين ، بل هى كلمة خوارزمية بمعنى البرانى مقابل الجوانى ، كما ذكر ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ فى ترجمته ، وقال : « سألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامة بخوارزم كان قليلاً ، وأهل خوارزم يسمون العريب بهذا الاسم ، كأنه لما طالت غربته عنهم صار عريباً »

وفد ذكر السيوطى فى بغية الوعاة هذا النص أيضاً ، ورجوعى إلى المعجم المارسى لاستينجاس وجدته يفسر بيرونى بالمعنى External ومعناها الغريب .

وكلمه « البرانى » قال فيها صاحب تاج العروس تعليلاً على قولهم « من أصلح رابيه أصلح الله جـوانيته » قال : أبو منصور : وهذا من كلام المولدين ، وما سمعته من فصحاء العرب البادية . والمعنى : من أصلح سيرته أصاح الله علانيته أحد من الجـوانى والبر ، فالجـوانى كل بطن غامض والبر : المنة الطاهر فحاجت هاتان الكلمتان على النسبة مع زيادة الألف والنون .

(عزون) من التسميات التى أولع الأعاجم بتختمها بالواو والنون ، وجرى على هذا كثير من إحواننا بالمعرب وقد يقرأ هذا العلم وهذا بكسر العين على أنه من العر

(١) بعية الوعاة ٢٠

(٢) بعية الوعاة ٢٨٨

ونقول : الباب الحادى والعشرون والثانى والعشرون ، وهكذا :

وكلمه « الحادى » هنا معناها الواحد ، وهى مقابلة منه بلا شك ، إذ ليست من الحذاء وقد التزم العرب ذلك القلب اطراد ، ولم ينطقوا بالأصل ، إلا ما حكى الكسائى من قول بعض العرب شذودا : الواحد عشر وقد نقل هذا النص عن الكسائى صاحب التصريح وجاء فى الأشموى أيضا (٣)

« وأما ما حكاه الكسائى من قول بعضهم واحد عشر فشاذ به على الأصل المرفوض قال فى شرح الكافية ولا يستعمل هذا المذهب فى واحد إلا فى تذييل مع عشره ، أو مع عشرين وأحواته .. واطر ما كتبت من تحقيق فى حواشى الحراء تعاقبا على قول البعلادى « الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائة »

(الأوله) نحن نقول . الباب الأول وإذا وصفتما الأنثى قلدا القصصية الأولى أو المسألة الأولى والأول والأولى من باب أفعل الذى مؤنثه فعلى كالأكر والكبرى ، والأصغر والصغرى . والفصل والفصل ، من الأوصاف التى تؤت بالف التأنب المتصديده

والحق أنه بفتح أوله « عزون » وليس أدل على ذلك مما ورد فى الشعر الذى لا يحتمل الشك ، من قول ابن السيد البطليوسى ، وهو يذكر ثلاثة أبناء لابن الحاج صاحب قرطبة وهم : عزون . ورحمون . وحسون . وكان هؤلاء الأبناء من أجمل الناس صورة . وأزواج بهم ابن السيد وقال .

أحرب سمى حتى كاد يخفى
وهرب فى حب عروى فعروى

تم ارحموني برحمتك فان طمعت
نفسى إلى ريق حسون فحسون

ومما يحذر ذكره أن المحاة قد تعرضوا لإعراج هذه المسألة ، ولعل أول من افترى فى ذلك أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ إذ مع صرفها للعامة وشبه العجدة . حين رأى أن جمادات وأشباهه من الأعلام الريد فى آخرها وأو بعد ضمه ونون لغير جمعها لا يوجد فى استعمال عربى محمول على العربية ، بل فى استعمال عجمى حقيقته أو حكما . فألحق بها مع صرفه للتعريف والمحملة المحصنة (١)

ظلال النحو والصرف :

(الواحد عشر) نحن نقول انقرن الحادى عشر . والثانى عشر والثالث . وهكذا

(١) الأشموى ٣ : ٢٦٢ .

(٢) التصريح ٣ : ٢١٧ .

(٣) الحرائر ٨ : ٢٣١ .

من الأولات دخولاً والآخرات خروجاً ،
واحدتها الأولية والآخرة .

(مائة) يصبك أسماعاً من يطلق بكلمته
« مائة » الفصيحة على هذه الصورة التي
نخالها عامة شنيعة ، والحق أن لها سنداً
من الاستعمال العربي القديم ، عثرت عليه
في كتاب المقرب لابن عصفور المتوفى
سنة ٦٦٩ في مخطوطة عتيقة بدار الكتب
المصرية يرجع تاريخها إلى سنة ٧٢٢ وهي
مقابلة على أصول صحيحة ، يقول ابن
عصفور عند الكلام على الجمع في الورقة
٨١ . « ولا يجوز العطف وترك الجمع ،
إلا أن يراد الكثير نحو قول الحكم بن المنذر :

* بل مائة ومائة ومائة *

بوضع فتحه على الميم الثالث ، وسكون
على هائها . فهذا شاهد على صحة كلمة « مائة »
في التعبير عن المائة ، على ما بها من شذوذ .

(الأخوة) بضم الهمزة ، لفظ يستنكره
كل الاستنكار جمعا للأخ ، والفصح
فيه إخوة بكسر الهمزة لكن ذكر صاحب
اللسان في مادة (أخو) أن الأخ ، وورنه
فعل ، يجمع على إخوان مثل خرب وخربان (٢)
وعلى إخوة وأخوة عن القراء » ثم يقول :

لكننا نجد من يقول في تأنيها (الأولية)
يؤنها بالتاء وأقدم نص عثرت فيه على
استعمالها ما وجدته في الفهرست لابن النديم (١)
المتوفى سنة ٣٨٥ أن الكتاب العبرانية
كانت في لوحين من حجارة ، فلما نزل موسى
إلى الشعب من الجبل ووجدهم قد عبدوا الوثن
اغتاظ عليهم ، وكان حاداً - أي حاد
الطبع ، فكسر اللوحين ، وندم بعد ذلك ،
فأمره الله جل اسمه أن يكتب على لوحين
الكتابة الأولية .

ثم وجدت ابن بطلان المتوفى سنة ٤٥٤
أي بعد ابن النديم بتسع وستين سنة فقط
يستعمل الكلمة نفسها في جميع المواضع
من كتابته « شري الرقيق وتقليب العبيد » (٢)
فيقول : « الوصية الأولية » ثم يعيد العبارة
نفسها في ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

ومن المعروف أن ابن بطلان رحل
إلى مصر سنة ٤٤١ وأقام بها ثلاث سنين ثم عاد
إلى أنطاكية فأقام بها إلى أن توفي .
ويبدو أن ابن بطلان التقط هذا اللفظ
من المصريين الذين لا يزالون يستعملون
كلمة « الأولية » كثيراً في أعانيهم الشعبية .
وقد وجدت لهذا الاستعمال سندا في اللسان
(وأل ٢٤٤) وفيه وحكي ثعالب .

(١) المهرست ٢٢ .

(٢) بوادر المخطوطات ١ ٢٥٤

(٣) الحرب بالتحريك ذكر الحارثي .

فيها نقص ، أى فى السخنة المعارض بها ،
والزيادة فى الرواية التى فى متن الكتاب ،
حقوق عليها بالحمرة » ، أى أدار على النص
الرائد دائره مرسومة بالمداد الأحمر .

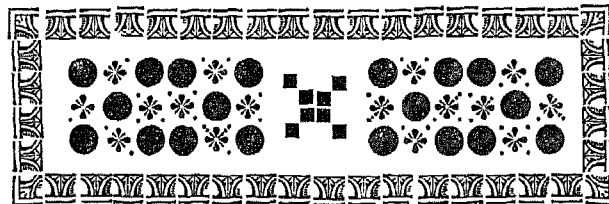
وإذن محاز قولهم لا يحوق ، أى
لا يكمل الدائرة ، أى لا يمثل الكفاية
المطلوبة .

وأقول هذا بعض من كل ، مما أردت أن
أبجله فى كلمة اليوم ، وهو لا يحوق أيضا
على بعض ما أرجو أن أبجله وأنشره
للعلماء والأدباء ، من نوادر كاشفى التى
أعتر بها كما أعتز بكم جميعا ، لإحوه
أشقاء ، وضيؤا أعراء أجلاء .

عبد السلام محمد هارون

« فأما سيمويه فالأخوة بالضم عنده اسم
للجميع ولبس بجمع ، لأن فعلا ليس مما
يكسر على فُعلة »

(حوق) يقول العامة فى تعبيرهم حينما
يشكون قلة ما يقدم إليهم من مال أو طعام :
ما يحوقس ، أى لا يحوق . ويحوق كانه
عربية أصيلة ، فى حديث أبى بكر
حين بعث الجند إلى الشام ، كان فى وصيته
« ستجدون أقواما محوقفة رءوسهم » أراد
أهم حلقوا أوساط رءوسهم ، من الحوق
بالضم ، وهو الإطار المحيط بالشئ المستدير .
وقد وجدت تعريزا لهذا النص فى مقدمة
ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن المتوفى
سنة ٦٤٣ وحدثه وهو يرسم المنهج فى
مقابله المخطوطات يـقـ ول . وإن كان

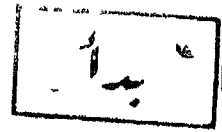


كلمة "إلا" في القرآن الكريم للأستاذ سعيد الأفغاني

على معاني الأدوات التي استنبطها من الشواهد في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، نثره وشعره، بل بسط معظم مسائل النحو وهو يناقش الشاهد، وإن كان في كثير مما ذهب إليه نظر.

وبعد، فحداني على بحث معاني «إلا» في القرآن الكريم، عقدة في نفسي وأنا تلميذ في الصفوف الإعدادية في (مكتب عبر بدمشق)، حين أسمعنا المدرس لأول مرة مصطلح (الاستثناء المقطع) ومثل له بالمثال الشائع في كتب المتأخرين كشرح ابن عقيل مثلاً (فام القوم إلا حماراً)، فلم يسغ لديني الناشئ وهم المثال وإن ترح بأن المستثنى فيه ليس من جنس المستثنى منه، وقلت في نفسي كيف أخرجته من تني لم يدخل فيه من الأصل؟ ثم مصت سون، وشرعت في التدريس الابتدائي فالثانوي فالحامعي إلى اليوم، خمس وخمسون سنة، حبيب إلى فيها ابتكار

الالتفات إلى الكلام على معاني الحروف



في المئمة الثانية للهجرة، تم تلاه كتب في اللامات، أقدمها فيما أقدر (كتاب اللامات) لأبي ريد الأنصاري المتوفى سنة (٢١٥ هـ) وكتب في الألف واللام وغيرها. وكلها رسائل في أوراق، ثم جاء الرجاسي في المئمة الرابعة (٣٤٠ هـ) فألف رسالته في الحروف، وتتابع التأليف وتنأى مع الزمن حتى إذا وصلنا إلى المئمة الثامنة، طالعا علماء ثلاثة طبعت مؤلفاتهم فرأينا كيف اتسع الكلام على الحروف، أولها (رصف المباني في حروف المعاني) للمالقي المتوفى سنة (٧٠٢ هـ)، وثانيهما (الجنى الداني في حروف المعاني للمرادى المتوفى سنة (٧٤٩ هـ)، ثم جاء الثالث فأدسى - في رأيي - ما قبله وما بعده، ذلك هو ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة (٧٦١ هـ) فأخرج مؤلفه الممتع (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) لم يقتصر فيه

الأنصاري ، لكنك حين تقرأ شرح هذه الآيات في التفسير تجد ذكراً لمعناها الصحيح ، فيقول المفسرون . (إلا) هنا معناها (لكن) وبذلك تنقطع هذه الأداة عن معنى الاستثناء لتؤدي معنى الاستدراك ، ويكون ما بعدها جملة جديدة تدفع ما قد ينشأ من توهم في ذهن السامع ، وهذا هو معنى الاستدراك

وكالمفسرين في تحديد هذا المعنى الصحيح له (إلا) المعجميون ، فترى الجوهري ينص على أنها تكون في (الاستثناء المنقطع بمعنى (لكن) ، ونقل قوله هذا ابن منظور في معجمه (لسان العرب) وأيده

فانظر في ثلاث من هذه الآيات محكمين المعنى المقصود الآية الأولى قوله تعالى .
١ - « فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر » (١)

دوضعنا (لكن) مكان (إلا) بحصل في يدنا معنيين : الأول (لك التذكير لا السيطرة) والثاني (من تولى وكفر يعذبه الله العذاب الأكبر) . وبذلك برد سؤالاً قد ينشأ عن الحملتين الأوليين وهو (إذا لم يسجدوا ولاسيطرة لي عليهم فهل يتركون وشأتهم ؟) فكان ما في الآيتين الأخرين الجواب الشافي . (من تولى عذبه الله) ، وهذا هو المعنى المتبادر إلى ذهن العربي السليق .

ما أقرب به لطلائي المحو ، وأعرض بأساوي المادة الدسمة للعلم في مطولاته شروحا وحواشي وتعليقات وتقايرير في القديم والحديث آخذاً بنفسه بأصول أيقنت بسلامتها وبما تعود به على العلم من خير وصبب وإقناع ، مستفيدا من أساليب حديثة في التربية وأصول التدريس ومن مباح في تقرير مسائل العلم ، تستند إلى منطق عامي واضح الصواب ، وانتهيت إلى أن المحو في حقيقته هو ما استند إلى الموثوق به علمياً من كلام العرب ، بتدحية الضرورات الشعرية عن طريق القواعد ، ورجوت للمحو زياده في الوضوح ، حتى أزيل ما بني على غير ذلك ، وبقي من حذل لفظي كثير ومماحكات وترييف شواهد أفسدت العلم وأضعفت ملذات وأضاعوا أوقاتاً لو أنفق بعضها على تذوق اللغة وأدبها لعاد على الملكات بأعظم الخير .

* * *

أحصيت المواضع التي وردت فيها كلمة (إلا) من القرآن الكريم فبات (٦٤٣) ، كثرتها العالمة طابعت معانيها أعاربها وكانت من الاستثناء حقاً ، و (٣٤) منها لها معنى آخر لا يذكر في كتب المحو المدرسية كشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، وشرح شذور الذهب لاس هشام

بالإلغاء ، وأتى بإثباته هذا القول الضعيف بمعنى غريب هو : (فذكر إلا من انقطع طمحك من إيمانه) ، ولم يتساءل غفر الله له - : كيف يعرف ذلك منه قبل تذكيره ؟ وما الفائدة من تذكيره إذلاً ؟ كان التالى لهذه الآيات أقرب إلى فهمها الصحيح قبل أن يفرع إلى هذه البلبلة فى تفسير (الكشاف) .

ويأتى بعد الزمخشري بمثنى سنة أبو حيان النحوى المفسر (٦٥٤ - ٧٥٤ هـ) في تفسيره (البحر المحيط) ما يأتى :

(إلا) حرف استثناء ، فقول متصل أى . فأنت مسيطر عليه (يريد قوله . إلا من تولى وكفر) ، وقيل متصل من (فذكر) أى فذكر إلا من انقطع طمحك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر ، وما بينهما اعتراض ، لم يزد على عبارة الزمخشري الآنفة شيئاً ، ثم قال . (وقيل منقطع ، وهى آية موادة نسخت بآية السيف) ١ هـ ولم يذكر معنى الاستدراك البتة .

وكذلك فعل مختصر المحرر فى كتابه (النهر)

والطريف أن أبا حيان أورد بعد ذلك قراءة ابن عباس وريد بن على وقتادة وزيد بن أسلم (ألا من تولى وكفر : .) و (ألا) فيها حرف تنبيه واستفتاح ، وهى

لكن موقف الصناعميين يختلف ، فليس فيه هذا اليسر والوضوح فى الوصول إلى المعنى ، ولأقتصر على اثنين مهم ألفا فى النحو وفى التفسير ، وهما الزمخشري (٥٣٤ -) وأبو حيان الغرناطى فى المئة الثامنة (٧٥٤ هـ) وكل منهما متأثر - شعر أم لم يشعر - بتقاليد صناعته وقيودها

قال الزمخشري فى تفسيره (الكشاف) :

« إلا من تولى » استثناء منقطع ، أى لست بمستول عليهم . ١ هـ

وهذا سهو منه رحمه الله ، إذ لو كان استثناء لأصبح المعنى كما هو واضح من السياق . أنت تستولى على من تولى وكفر لا على من ذكرته (لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فأنت مسيطر عليه) وهو - كما لا يخفى - عكس المقصود

ثم قال (ولكن من تولى وكفر فإن الله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر الذى هو جهنم) .

وليته اكتفى بحمالة (لكن) التى فرضها عليه المعنى وأسقط ما قبلها وما بعدها ، لكنه كر عليها بما يضعفها فزاد . (وقيل استثناء من قوله « فذكر » أى فذكر إلا من انقطع طمحك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر ، وما بينهما اعتراض) يريد قوله تعالى : « إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وبذلك عاد على قوله (ولكن من تولى . . .)

لهم ، وما تمنىهم أحبارهم من أن النار
لا تمسهم إلا أياما معدودة ، وقيل . إلا
أكاديب مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها
على التقليد . ثم قال : « إلا أمانى من
الاستثناء المنقطع » ١ هـ

أقوال مختلفة ، ولو عرض أولا لمعنى
(إلا) فقال . لكن يعلمون أمانى لقنوها
وأكاذيب ، لتمكن المعنى فى نفس القارئ
منذ البدء .

وقريبا من ذلك فعل أبو حيان فى
تفسيره (البحر المحيط ١ - ٢٧٥) ،
عنى بالصناعة قبل تعرضه لشرح المعنى ،
قال :

« إلا أمانى » ليست من جنس الكتاب
ولا مندرجة تحت مدلوله ، وهو أحد
قسمى الاستثناء المنقطع ، وهو الذى
يتوجه عليه العامل ، ألا ترى أنه لو قيل
(لا يعلمون إلا أمانى) لكان مستقيما
وهذا النوع من الاستثناء يجوز فيه وحها :
أحدهما المصعب على الاستثناء وهى لغة
أهل الحجاز ، والوحد الثانى الإتيان
على الدل بشرط التأخر ، وهى لغة تميم ،
فنصب أمانى من الوحيين (١ هـ)

لم أدر ما علاقة هذا كله بمهم الآية ؟
لكن أبا حيان بعد هذا باثر الموضوع
فقال :

(والمعنى : إلا ما هم عليه من أمانهم ،

قراءة تؤيد أن جملة « إلا من تولى »
كلام جديد لاستثناء فيه ، لكن أبا حيان
غفل عن فقهها الذى يؤيد استدراكه
(إلا) كل التأييد .

وبعد مئة سنة شفى النفس جلال الدين
الحلى (١ - ٨٦٤ هـ) فى تفسيره المختصر
(تفسير الحلالين) ، فأخذ من كل الأقوال
السابقة معنى الاستدراك فقط بوضعه إلى
جانب (إلا) كلمته (لكن) ليصح الكلام .
لكن من تولى وكفر فيعده الله . . إلح
نقد كان محققا كل الحنى فى هذا ، وأعرض
عن كل ماسبق من أقوال فأحس ثم
أكمل السيوطى تفسير الحلى الذى فسر النصف
الثانى من المصحف فقط ، واجتهد فى
اتباع منهج الحلى . فكان هذا التفسير
المسمى بتفسير الحلالين إشاره إلى الحلال
السيوطى ، التفسير الذى - لولا ما فيه من
إسرائيليات - لكان أجود مختصر وأسرع
مسعف فى بيان المعنى للعجالات .

٢ - والآية الثانية قوله تعالى فى اليهود .
« ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى
وأن هم إلا يظنون » (١) .

لم يعرض الزمخشري فى تفسيره لمعنى
(إلا) فى هذه الآية لكنه قال « إلا
أمانى » . إلا ما هم عليه من أمانهم ، وأن
الله يعصوهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم
بخطاياهم ، وأن آناهم الأنبياء يسمعون

ما آمنت قريه من القرى الهالكة إلا قوم
يونس ، وانتصابه على أصل الاستثناء .
وهو بالرفع (إلا قوم يونس) على البدل ،
هكذا روى عن الجرمي وسيمويه . ١ هـ

لقد حملت الرخشري هنا تصرّحه بأن
معنى إلا هو (لكن) وإنما تمام هذا
النصريح في كلامه على الاستثناء المنقطع ،
وحوار المتصل هنا إلى آخر ماقال . أما
أبو حيان فاشتغل عن التفسير بمقالات نحويين
في الاستثناء متصلاً ومنقطعاً ، ولم يعرض
لمعنى (إلا) في الآية البتة ، إذ قال :
« إلا قوم يونس » . و (قوم)
مصوب على الاستثناء المنقطع ، وهو
قول سيمويه والكسائي والفراء والأنخفش ،
إذ لسوا (يربا ، قوم يونس) مندرجين
تحت لمط (قريه) ونقل قول الرخشري
السابق ، ثم عتب بقول ابن عطية . (هو
بحسب اللفظ استثناء منقطع وكذلك رسمه
المحويون ، وهو بحسب المعنى متصل ،
لأن تقديره : ما آمن أهل قريه إلا قوم
يونس ، والنصب هو الوجه ، لذلك أدخاه
سيمويه في باب ما لا يكون فيه إلا النصب ،
وذلك مع انقطاع الاستثناء . وقالت ورفه :
يحوّر فيه الرفع ، وهذا مع اتصال الاستثناء .
وقال المهدوي : والرفع على البدل من
قريه . وقال الرخشري . وقرئ بالرفع
على البدل ، عن الجرمي والكسائي : ١ هـ

وأما نبيهم أن الله يعفو عنهم ويرحمهم
ولا يؤاخذهم . . . أو لا يعلمون إلا
أكاذيب مختلفه سمعوها من علماءهم نفاوها
على التقليد . (وهذه عبارة الرخشري
نفسها) وقيل معناه (إلا تلاوة) أي لا يعلمون
فقه الكتاب ، إنما يقتصرون على ما يسمعون
يتلى عليهم . ١ هـ

في هذا المثال أيضاً كان تفسير الحلالين
الموجز خيراً منهما في حلاء المعنى . فقد
حط عليه مباشرة واكتفى بقوله .

(ومن اليهود عوام لا يعلمون التوراه
إلا أماني) لكن أكاذيب تلقوها من رؤسائهم
فاعتملوهما)

وبتفسير (إلا) بـ (لكن) وضع المعنى
على طرف الثام ، وأضرب عن ذكر
الاستثناء المنقطع ، وتقسيمه ، وعلى
اللغات فيه بين النصب والرفع وتوجيه
كل منها .

٣- وبأتي إلى الآية الثالثة . « فلولا
كانت قريه آمنت ومعها إيمانها إلا قوم
يونس لما آمنوا كشمها عنهم عذاب الحري
في الحياة الدنيا ومتعاهم إلى حين » (١)

في كشاف الرخشري . « إلا قوم
يونس » استثناء من القرى ، لأن المراد
أهلها ، وهو استثناء منقطع بمعنى (لكن)
متصلاً بالجملة في معنى النفي ، كأنه قيل .

إلا اتناع الظن»^(٢٢) قال : معناه . (لكن يتبعون الظن)

ونقوله تعالى . « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى »^(٢٤) معناه لكن ونقوله تعالى . « ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون »^(٢٥) معناه : لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون . لقد وُطن إلى تمام الجملة بعد (إلا) كما فُطن إلى أن المعنى هنا هو الاستدراك فحسب

* * *

ونتساءل : هل تتابع النحاة بعد أبي حيان على إهمال معنى الاستدراك (إلا) في كتبهم ؟ . المؤسف أن ذلك استمر ، ولقد كان من المتوقع أن ينتهي الإهمال ويتلافى بالمشروع الجليل النفع الذي تصدى له ابن هشام الأنصاري (= ٧٦١ هـ) صاحب (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) أوسع كتاب ألف في معاني الأدوات في اللغة العربية . لقد احتهد في تصيد معاني كل أداة من قريب ومن بعيد ، فجمع ما في محوطه ومصادره من شواهد كل

سقت هذا والكتب الثلاثة كتب تفسير وشرح معني ، لا كتب في النحو الصاعى . أما تفسير الجلالين ، فقد قال كلمة واحدة أغت وألغت كل ماتقدم ، وتكفات بإصابة الهدف ، قال : « إلا قوم يونس » : لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم .

ومن المفيد الإشارة إلى أن من العلماء قبل أبى حيان من هدى إلى المعنى الصحيح (إلا) فقرره لها محتحاً بآيات كريمة وإن لم يكن كتابه كتاب تفسير ، بل كتاب نحو ، غنيت الذى طرى النحو بأسلوبه العذب ، أما البركات ابن الأنبارى (= ٥٧٧ هـ) فى كتابه المستساغ (الإنصاف فى مسائل الخلاف) لقد أقر الاستثناء المقطع كما فعل غيره قناه وبعاه . لكنه كان محسناً كل الإحسان حين قال فى المسألة ٣٥ (١)

(إلا) فى قوله تعالى^(٢٢) « لئلا يكون للاماس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني » . استثناء منقطع ، والمعنى . لكن الذين ظلموا يخشون عليكم بغير حجة ثم استشهد على هذا المعنى بقوله تعالى : « ما لهم به من علم

(١) ص ٢٦٩ من الجزء الأول

(٢) سورة البقرة ٢ / ١٥٠

(٣) سورة النساء ٤ / ١٥٧

(٤) سورة الأعلى ٩٢ / ١٩ ، ٢٠

(٥) سورة التين ٩٥ / ٥ و ٦

وتمام الكلام (ما أرى الدهر إلا منجونا
بأهله وما أرى صاحب الحاحات إلا معذبا)
والمنجون هو الدولاب .

فأنشأ ابن هشام رحمه الله قسما خاصا
بسبب هذا البيت هو مجيء (إلا) رائدة فجعل
الأصل (أرى منجونا) وما هي بالزائدة ،
ولم في كلام العرب (إلا) زائدة .

لم يسعنا إلا التحسر لهذه الشعر الواضحة
في كتابه العظيم (معنى اللبيب) فقد أراد
هو لتفسير أكثر منه للنحو ، وألمه على المعاني
أول شيء ، ولما سئل : (لم لا تؤلف
تفسيرا للقرآن الكريم ؟) أجاب (ألفت
المعنى)

كان بين أيدي الذين أنابعد ابن هشام
مادة عريضة جدا في النحو والتفسير حوتها
الحامدات التي سلمت مما حاق بالترات العربي
من نكبات ، ومع سقم أساليب التأليف ومع
الركاكه عند كثير من المتأخرين ، حتى المئة
الثالثة عشرة للهجرة ، لم يحل بعضهم حواشيه
المطولة في النحو من الالتفات إلى هذا المعنى ،
معنى الاستدراك في (إلا) ولو عرضاً ، جاء
في حاشية الشيخ محمد الخطري المتوفى في
المئة الثالثة عشرة ، التي جعلها على سرح
ابن عقيل لألفية ابن مالك

أداه من القرآن الكريم ، بقراءاته المتعددة ،
ومن الحديث الشريف ، ومن كلام
العرب نثره وشعره ، حتى إذا أراضاه
الجمع كر على شواهد يستقصى فيها
معاني كل أداة على حدة ، فصبر وصابر ،
بل بالغ في إضافة معان لا تحتماها الأداة
مجردة ، فحملها ما أوحى به سياق ما في
نظره . . . ، فلما وصل إلى الأداة (إلا)
والكمال لله — حملها معنيين لا أصل لهما ،
وفاته معنى أصيل مستفيض ، وهو الاستدراك
جعل ابن هشام (إلا) أربعة معان (١) .

١ — الاستثناء ٢ — مرادفة (غير)

٣ — العطف ٤ — الزيادة

والمعنيين الأخيران لا يصحان .

أما العطف فتبع فيه ابن هشام كوهين
عملوا عن المعنى الحق للآيات الكريمة ،
وقد مرّ بعضها ، وأما الزيادة فقد
عرره فيها شاهداً أحدهما لا دليل فيه
لاحتماله وجهاً آخر صحيحاً يسقط الاستدلال
به على الزيادة ، وأما الآخر فجهول لا يعرف
قائله أو صانعه الذي اضطره الوزن إلى إسقاط
حرف نفي في أوله ليستقيم له الوزن ، وقد
عراه إلى أحد بنى سعد وهو

أرى الدهر إلا منجونا بأهله
وما صاحب الحاحات إلا معذبا

(١) معنى اللبيب ص ١٠٢ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م

(١) الاستثناء حين يكون في الجملة مستثنى منه .

(ب) الحصر (وهو ماسموه بالاستثناء المرغ ، والخير أن يحذف أيضا من باب الاستثناء)

(ح) الاستدراك

(د) والمعنى الرابع قليل الاستعمال وهو الوصفية أو مرادفة (غير)

٣- إن المعاني الثلاثة الأولى ((إلا) الاستثناء والحصر والاستدراك مما يسعى بيانه للمبتدئين قبل إسهاء دراستهم الانتدائية وتدرج أمثاتها من القرآن الكريم وغيره في الكتب المدرسية (لمنطقيتها) ولسهولة فهمها .

٤- يلي (إلا) الاستدراكية جملة تامة ، وقد يحذف خبرها أحيانا ويكون مفهوما من السياق ، أما الأصل الذي صدرت عنه في كل ما تقدم فهو النظر في سياق المشاهد بعد الوثوق من صحته ، ومراعاة معناه ، بل تحكيم المعنى في كل قول يعرض فما اطرده معه كان هو المقبول ، وما حاله وحب الإغصاء عنه مهما يُحطُّ به من تعليقات صاعية غير مقبعة ، ولو تواردت عليه كتب قديمة وحديثة ، ونحن نعرف أن انحراها

ومتى كان ما بعد (إلا) جملة فهي بمعنى لكن (ولو كان (الاستثناء) متصلا ، لكن إن نُصِبَت تالي (إلا) و (لكن) المشددة كما سيأتي ، أُوْرُفِعَ فكالحمعة (لكن) أفاده الصبان عن الدمامي . . . تم يعلل المصب (إلا) بكونها فيه بمعنى (لكن) فعمات عملها ، وخبرها محذوف عالما نحو . (جاء القوم إلا حمارا) أي لكن حمارا لم يحىء ، وقد يذكر الخبر نحو « إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم . . » (١) هـ

ومع صرف المطر عن ضعف تمثيله بجملة لاتصح عربيا وهي (جاء القوم إلا حمارا) (٢)

حمدنا الله على ذكره المعنى وعلى جملة الإعراب على المعنى وتعويله عليه ، ولوفى حاشية على شرح على متن .

أعود من هذا العرض الملخص بنتائج أربع هي .

١- إلغاء ماسموه (الاستثناء المقطع) من بحث الاستثناء ، لأنه لا استثناء فيه ، لأنه لا معنى لأن تخرج شيئا لم تدخله قط

٢- لكلمة إلا أربعة معان ، ثلاثة منها تكثر في الكلام وهي .

(١) حاشية الحصري على شرح ابن عقيل ٢٥٤/١
(٢) الصواب أن يقال (جاء القوم إلا حمارا) أو ((إلا حمارا لهم) ، لأن المستثنى يجب أن يكون معرفة أو بكرة مختصة على الأقل .

واللافت للنظر أن معنى الاستدراك في (إلا) أصيل باق إلى اليوم حتى في لهجاتنا المحلية الدارجة ، وكثيرا ما يسمع في الشام ومصر وشمال أفريقيا مستمع حديثك، يعقب بقوله مثلا (هذا صحيح إلا أنه كذا . . .) أو (هذا صحيح لكن كذا . . .) لقد بقي هذا المعنى لـ (إلا) حيا طول هذه الأعصار ما نال من حياته إغفال المؤلفين له إن الاستثناس بما في اللهجات الدارجة من فصاحة في المفردات والأساليب خليق بنظر الباحثين .

مع هذه الكلمة ملحق فيه الآيات الكريمة الأربع والثلاثون التي يتضح فيها معنى الاستدراك لـ (إلا) وبالله التوفيق .

سعيد الأفغاني

عضو المجمع المراسل من سورية

خفيفا لمؤلف قديم، ينقله خالف عن سالف من دون تبصر عامل في بلبلة العلم وإفساد الماكثة، والمخلص في مثل هذا تحكيم المعنى ، ومع أننا نتناقل ما انعقد عليه الإجماع في القول السليم المشهور (الاعراب فرع المعنى) ، مع ذلك فقليل ما براعيه

إن أربعة وثلاثين شاهدا من القرآن الكريم وحده ، تفهم بيسر ، ويصح معناها ووضعنا فيها (لكن) أو (لكن) موضع (إلا) ، كافية لاعتماد قاعدتها بل فوق الكافية بينما وصع ابن هشام قاعدة لا يسندها إلا بيت شعر تطرق إليه الاحتمال ، وبيت آخر اضطرب الشاعر فيه إلى إسقاط حرف نبي في أوله اعتمادا على قرينة (إلا) هيه وعلى شطره الثاني منه، بله جهالة الماواف اسم صاحب المشاهد هـ



ملحق

بالآيات التي فيها (إِلَّا) للاستدراك بمعنى (لكن) وعملها

الاية	السورة	رقمها	
			١ - « وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » (لَكِنَّ أَكَادِيْبَ تَلْقُوْهَا) السقرة ٢ ٧٨
			٢ - « لِيَسْأَلَا يَكُوْنَ لِّلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْتَوْنِي » .. البقرة ٢ ١٥٠
			(لَكِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا لَا يَحْتَجُّوْنَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ)
			٣ - « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَلْهَدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيُلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّهُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » البقرة ٢ ١٥٩-١٦٠
			(لَكِنَّ الَّذِينَ تَابُوا . فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ)
			٤ - « وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ . إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حِسَابٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا » البقرة ٢ ٣٨٢
			(لَكِنَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً ... فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ)
			٥ - « لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » آل عمران ٣ ٨٩
			(لَكِنَّ الَّذِينَ تَابُوا . فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

- الاية رقمها السورة
- ٦- « وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ »
(لَكِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ . . .)
- ٧- « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ . . . »
(لَكِنَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ . . . فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ)
- ٨- « وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ »
(لَكِنَّ الَّذِينَ تَابُوا . . . فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)
- ٩- « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ . . . »
(لَكِنَّ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ)
- ١٠- « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »
(لَكِنَّ الَّذِينَ تَابُوا . . . يَغْفِرَ لَهُمْ)
- ١١- « فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آَمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ . . . »
(لَكِنَّ قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آَمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ)

السورة رقمها الآية

- ١٢ - « وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . . فَآتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ . . . » ... التوبة ٩ ٤
- (لَكِنَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فَآتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ)
- ١٣ - « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ . . . فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ . . . » ... ٩ ٧
- (لَكِنَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ)
- ١٤ - « ... إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ . إِلَّا (لَكِنَّ) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ » ... هود ١١ ١٢
- ١٥ - « فَسَوْفَ يُلْقَوْنَ غَيًّا . إِلَّا (لَكِنَّ) مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » مريم ١٩ ٦١
- ١٦ - « لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا (لَكِنَّ) سَلَامًا » ١٩ ٦٣
- ١٧ - « مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا (لَكِنَّ) أَنْزَلْنَاهُ (تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى) » طه ٢٠ ٣
- ١٨ - « وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . إِلَّا (لَكِنَّ) الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . . . » ... ٢٠ ٥
- ١٩ - « وَيَحُلِدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا (لَكِنَّ) مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » ... الفرقان ٢٥ ٧٠

الاية	رقمها	السورة	
			٢٠ - « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا نُفُوسٌ . إِلَّا (لَكِنْ)
٨٩	٢٦	الشعراء	مَنْ أَنَّى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . . . » (فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُ)
			٢١ - « إِنِّي لَا يَحَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا (لَكِنْ)
١٢	٢٧	النمل	مَنْ بَدَّلَ حُسًّا نَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ .. »
			٢٢ - « وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ
			إِلَّا (لَكِنْ أَلْقَى) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
٨٧	٢٨	القصص	طَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ »
			٢٣ - « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي
			كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا
			(لَكِنْ) أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا »
٦	٢٣	الأحزاب	(بَوْصِيَّةٍ فَعَاجِز) »
			٢٤ - « وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ
			إِلَّا (لَكِنْ) فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (لَمْ
			يَتَّبَعُوهُ) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
			(لَكِنْ) لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ كَيْفَ هُوَ
٢١	٣٤	سبأ	مِنْهَا فِي سَكِّ »
			٢٥ - « وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ
			عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا (لَكِنْ) مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
٣٧	٣٤	سبأ	صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ خَزَائِدُ الضِعْفِ بِمَا عَمِلُوا . »
			٢٦ - « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ
٣٢	٥٢	النجم	إِلَّا (لَكِنْ) أَلَلَّمْ » »
			(يُغْفَرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ - الْجَلَالِيِّينَ)

السميرة	رقمها	الآية
الحديد	٥٧	٢٧ « وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ، وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ، مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ، إِلَّا (لَكِنْ فَعَلُوهَا) ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ . . . »
الجن	٧٢	٢٢ ٢٨ - « وَلَكِنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا . إِلَّا (لَكِنْ أَمْلِكُ) بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ . . . » ..
المدثر	٧٤	٣٨ - ٤٠ ٢٩ - « كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ . إِلَّا (لَكِنْ) أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ » .
النبأ	٧٨	٢٤ ٣٠ - « لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِرْدًا وَلَا ثِمَرًا إِلَّا (لَكِنْ) حَوِيماً وَغَسَاقًا . . . »
الانشقاق	٨٤	٢٥ ٣١ - « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا (لَكِنْ) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ »
العاشية	٨٨	٢٤ ٣٢ - « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا (لَكِنْ) مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيَعْدُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ »
الليل	٩٢	١٩ - ٢٠ ٣٣ - « وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُحْزَى . إِلَّا (لَكِنْ فِعْلُهُ) ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى »
التين	٩٥	٥ - ٦ ٣٤ - « ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا (لَكِنْ) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ »

الأثر النفسي والاجتماعي من تعريب التعليم للدكتور يوسف عز الدين

ليس

تعريب التعليم أمراً
سهلاً ، أو قصيدة

بسيطة الحل بعد أن مر العرب بمرحلة صويلة
من التأخر العلمي ، والجمود الفكري .

وأخشى أثر هذه الحصار في نفوسنا التي
هرقها التمرق الفكرى حتى عدت اللغات الأجنبية
ومصطلحاتها سمة الرجل الذى يدعى العلم
والثقافة فدخلت هذه اللغات في الكتب
والمقالات والحديث اليومي .

وراد الطين بلة اختلاف الأقطار العربية
في وضع المصطلحات العلمية والترجمة
المتباينة في لغة العلوم .

فالتخطيط ضرورة لوضع حل لهذا الاختلاف .
والمنهج هو الذى سيقف حائلاً دون القوضى
للغوية والتضارب الفكرى ويحول دون
الانقسام اللغوى والقلق الفكرى والحيرة
البيانية التى تأتي من اختلاف الآراء وتشعب
القواعد وتباين المباح في الأقطار العربية .

التعريب في العراق :

وقد قام العراق بوضع خطط لتعريب
التعليم الجامعى وعقد عدة ندوات ، وقد

إنه مشروع ضخم من مشاريع الحضارة
العربية الجديدة ، ويظهر خطره باتساع الميدان
وتشعب الخدور ، واختلاف المصادر ،
ولا بد لدراسة هذا المشروع ، والنهوض بأعبائه
الكبيرة من أن نخطط لتخطيطاً كاملاً وأن
نلم بجوانبه المتشعبة ولا سيما الجانب الاجتماعى
والأثر النفسى بعد أن سبقنا العرب في
ميدان التقية العلمية بأعمال ضخمة
ومنجزات مثمرة في النمو والتطور . وسيطر
على نفوسنا شدة البهر والانهار وفقدنا الثقة
بالنفس على مجاراته بما نراه كل يوم من
المخترعات ونقرأ عن تطور الفكر والعلم ولا سيما
العلوم والمعرفة والتجارب المادية الكثيرة
التي دخلت في حياتنا اليومية بالمستحدثات
الحديد وأثر في عقولنا بالاتجاه الحصارى
الغربي دون وعى أو تمحيص .

(*) ألقى البحث في الجلسة التاسعة ٧ / ٣ / ١٩٨٥ م .

عوامل النجاح :

إن عماية تعريب التعليم لا بد أن يصمم لها أهم مقومات النجاح ، ولعل من أعمق هذه المقومات قبول التعريب نفسها من المجتمع والطالب والأستاذ، وخلق الاستعداد النفسي وروح الثقة باحترام اللغة العربية، وأما أعرف عن أحد الأقطار العربية أن الموظف إذا كاتمه نادرة العربية رور علك بعد أن أصبحت اللغة الفردسية حرعا من الحياة الاجتماعية وأخذ الطائل يتعاسها ويتحدث بها لأن أمه ترى بأن الحديث بالعربية سوف يجلب لابها الاحترام . ومن الصعب التلاؤم الروحي والرضا النفسي عند هذا الإنسان . فتكلم بها العامل والملاح والحمال .

وقد سرب بين المجتمع نظرة غير محترمة لعالم اللغة العربية ، فقد كان يقال للطالب الخفيف أتريد أن تكون معلم لغة عربية تم إن بعض الأقطار العربية تدفع لمدرس اللغة العربية أحرأ أقل من أجر مدرس العلوم والرياضيات ويفصل مدرس العلوم والرياضيات ، في السكن على مدرس اللغة العربية الذي يقف أحرأ صف ويكون أحر من يحصل على السكن .

وحدثني أحد الرملاء أنه سافر إلى قطر عربي فوجد استعداداً شاملاً للحديث بالفرنسية لأنها لغة عالمية متحصرة وهذا ما دعا أبناء الشعب إلى التمسك بالفرنسية والدفاع عنها .

طبعت محاضرها ومن أبرز هذه الندوات (مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي الذي عقد في بغداد ما بين الرابع من شهر آذار والسابع منه سنة ١٩٧٨) .

وقد حضره عدد من الأساتذة والمختصين من أكثر الأقطار العربية كالكويت والأردن والمغرب والخرطوم ولبنان وتونس ودمشق وصنعاء وأبي ظبي والجزائر وجامعة بيرزيت وقد حرمت الندوة من حضور القاهرة بسبب التغطية السياسية المعروفة

وقد كان صدر قرار بالبدء في تعريب التعليم العالي في العراق عام ١٩٧٨ وبدأت العلوم تدرس باللغة العربية في المعروف الأولى وأجل التعريب في كليات طب الأسنان والطب البشري ، على أن يطبق التعليم باللغة العربية من أول سنة ١٩٨٠ الأردن .

وولد حدثني الرميل الفاضل الدكتور عبد الحريم حليفة بأن عملية التعريب في الأردن تسير مسيره جيده

تونس

وفي تونس يندل المجلس العلمي (للمؤسسة الوطنية للترجمة ، التحقيق والدراسات) جهوداً مشكورة في تنظيم حركة الترجمة وأنشأت معهداً باسم (المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية ووضع المصطلحات) .

والخاصات بها واتسعت الموه بين العرب
واللغة الأجنبية التي أتقوها .

٣- إن العامل النفسي الذي أسلف
التحدث عنه من أهم العوامل المؤثرة في بشر
التعليم باللغة العربية ، لأن حاق الاستعداد
النفسي والاجتماعي في تقل الدراسة باللغة
العربية ضرورة من ضرورات الإبداع
وخلق الثقة بقابلية العربي في استيعاب
العالم الحديث وهضم الحضارة الحديثة
لتكوين وحده روحية تزرع ائمه العميقة
بأصالة اللغة العربية والاعتداد بالآثار
الإسلامي وبالتالي إعادة الثقة بقابلية الطالب
العربي والاعتداد بالمستوى العلمي للأستاذ .
إن العامل النفسي ضروري لكسب ثقة
الدراسين ، والمدرسين وإقناعهم بأشياء
ما يقومون به ، وإن تعليم العلم الصرف
باللغة العربية يحفظ مستقبلهم ويصون
مصيرهم ويطور حضارة الأمة العربية .

وقد تكون بدايه هذا الإقناع عاطفيه
الحدود . لأن المشاعر ذخيره متنامية تحاق
المواقف الكثيره وتؤثر في حياه المجتمع
العربي وسياسه العامة وأرجو ألا يقتصر
الإقناع الروحي على الطالب والأستاذ
إعما لا بد من إقناع الرأي العام ليؤثر بدوره
في جو التعليم كله ويرى بأن التعليم باللغة
العربية لا يختلف عن التعليم باللغات الأجنبية
وهي مرحلة صعبة .

ولعل من المعول عليه أن يمتد الإقناع
إلى أصحاب التوجيه الإداري والعمل

والمقابل نجد أن اللغة الفرنسية كانت
مستعملة في مدارس دمشق ولاسيما الطب
ولما انضمت عن الدولة العثمانية أخذ
أساتذة الطب يتعلمون العربية ويستعينون
في كتابة المحاضرات بأساتذة العربية ، لأن
الثقافة كانت تركية ، فتغلب هؤلاء على اللغة
الأجنبية عندما ترجموها إلى العربية
ووصعوا لها المصطلحات وهذا ما وحدناه
في زمن محمد علي باشا وقد أشار إليه
أستاذنا الدكتور مذكور في اليوم الأول من
هذه الدورة

إن الاستعداد النفسي عند شعب من شعوب
العرب وتمسكهم بالحدود العربية هو الذي
عرب التعليم في سورية . . وأخره عند شعب
آخر . مازال يجب في تعلم لغته .

لذلك أرى أن أهم مقومات النجاح هي

١- توفير الكتب العلمية ومصادر البحث
والمراجعة باللغة العربية لطلاب العلوم ، بعد
أن كبرت معه الكتب في اللغات الأجنبية
وتوسع هرج العلوم نتيجة المحارب العلمية
وتطور التقنية والمخترعات والاكتشافات
وتطور الحاسب السريع في معاهد العرب
العلمية .

٢- إعداد الأساتذة إعدادا نفسيا ليكون
الأستاذ قادرا على تدريس العلوم الصرفة
لاسيما الطب والهندسة والصيدانية باللغة
العربية لأن كثيرا من الأساتذة تعلموا علومهم
باللغات الأجنبية وتعمقت في نفوسهم الثقة
باللغة الأوروبية واستمروا على القراءة

التشريعي لضمان مواقف الدول العربية لإصدار التشريع المناسب الذي يحقق نجاح مشروع التعريب .

وتذكرون أننا عقدنا في العراق اجتماعا للمجامع العربية وحضر بعصمكم إلى بغداد وسعدنا بالحضور إلى مجمعكم الموقر، لكن موقف الدول العربية حالت دون أن تستثمر المكرة الرائدة التي كنا ننشدها من اجتماع المجامع الثلاثة في كل عاصمة عربية .

إن بعض المشرفين على التربية في الأقطار العربية وبعض الأساتذة ، يظن أن إلقاء المحاضرات باللغة العربية تحط من قيمته الحامعية ولا تعطيها الطعم العلمي لأنه تذوق التعليم باللغة الأجنبية وألف الكلمات العربية وأصبحت أداؤه السهلة في التعليم وقد درس بها وكتب بحوثه بمصطلحاتها. وأصبحت جزءا من كيانه الروحي وفكره العلمي وابتعد عن اللغة العربية ، ولم تعد لعتة العربية نقي بما يدور في فكره العلمي من آراء ومصطلحات ، لأن اللغات تؤثر بعضها في بعض وقد مر أكثرنا بمثل هذه التجربة عندما درسنا في العرب وألما اللغة الأجنبية وأحسننا بحلاوة كلماتها أثرت في اللغة الأجنبية اللغة العربية مع أننا درسنا اللغة العربية إلى مرحلة متقدمة ، فلا لوم على المختصين الذين يلهون صغارا للدراسة في العرب . وبرغم صعوبة اقناع هؤلاء ، فن الضروري كسب جانبهم للتدريس بلغتهم بإقناعهم نفسيا .

ومن مظاهر هذا الابتعاد عن اللغة ، التبرير النفسي بصعوبة ترجمة اللغة العلمية إلى اللغة العربية وانعدام المصطلحات والكلمات الدقيقة فيها ، لأن الأستاذ في تبريره لا يريد أن يحس بأنه لا يقدر على التدريس بلغته العربية بدوافع نفسية عميقة ، منها الوطنية والقومية ونظرة المجتمع إليه بأنه ضعيف لا يعرف غير اللغة العربية . فيحلق التبرير النفسي لإرضاء الذات الاجتماعية وإقناع اللاشعور بما يعمل .

ولعل بعض الأساتذة لا يقدر على ملاحقة المواد العلمية وحقائق الاختراعات الجديدة ومصطلحاتها وقد يكون بعيدا عن المنهج العلمي والدراسة الموضوعية لصعب في اللغة والعلوم التي تخصص فيها .

إن بعض الأقطار التي ما زالت تدرس بالفرنسية والإنكليزية وخلقت طبقة من المتعلمين ، عدت مؤثرة في اتجاهات التربية فمعت هذه الطبقة باللغة العربية حفاظا على مصلحة الطبقة التي تمثلها . وقد ورثت هذه الطبقة امتيازاتها من الأجنبي الذي كان قد فرض لعتة على تلك الأقطار وأصبح المتكلم باللغة العربية أقل مقاما من أولئك الذين يتكلمون لغة المستعمر ، وبذلك خلقت عقدة الشعور بالقص بالنسبة للغة العربية ، وخير سبيل أن تقابل هذه العقدة بالإقناع النفسي ، ومتى حلت هذه العقدة النفسية واقتنع هؤلاء بأن اللغة العربية

على قابلية اللغة العربية في كثير من العلوم وقد هضمت اللغة العربية كل المصطلحات بسهولة ، فقد رأيت كتباً في الطب العام والتشريح والهندسة والكيمياء والفيزياء في زمن محمد علي باشا وقد ترجمت هذه الكتب واستوعبت مصطلحات الطب والهندسة والكيمياء والجغرافيا . وقد ترجمت كتب الطب والكيمياء ووضع لها المصطلحات ورموز الكيمياء بالعربية وأحرقت التجارب العلمية وكتبت نتائج هذه التجارب فيها وفي (يعسوب الطب) أدق الشواهد وأوضح البراهين ويمكن للباحث أن يجد في الكتب الطبية التي ترجمها الطبيب محمد بدر أفندي في علم الأمراض الباطنية والطبيب أحمد أفندي نسدا (مدرس علم المواليذ الثلاثة) بالمدرسة الطبية والطبيب محمد شافعي في (أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض) سيطرة العربية وقوتها في إيصال العلوم الطبية إلى الطلاب .

إذا كانت اللغة العربية في بداية الترجمة والاحتكاك بالغات قادرة على وضع كتب العلوم باللغة العربية ، فلا شك في أنها قادرة بعد التطور الحصري والفكري من أن تستوعب لغة العلم وتضع كتباً متطورة اليوم وقد درسنا كتباً في الفيزياء والكيمياء والهندسة والعلوم الصرفة باللغة العربية ولا بد أن الدراسة في الجامعات ستسير في هذا الطريق وتصل إلى ما وصلت إليه الجامعات الأجنبية في التدريس بلغاتها .

لغتهم ولغة تراثهم وأن يتحدث بها معبث فخر واعتداد بالنفس ، سيذهب عنهم الخوف على طبقتهم ويأمنون على مصالحهم وينمحي إحساسهم بتفوق العلم الغربي ولغته . وسوف يسهمون في حركة التعريب

إن من يرى اللغة العربية غير قادرة على الوفاء بالتعريب لا لوم عليه ، لأن كل عمل جديد وكل نقله حصارية تكون مجهولة النتائج تخيف القائمين عليها . إن الخوف من التجديد والتطور سنة الكون فالقديم يحاول الحفاظ على قديمه ويقف أمام التيار الحديث ولكن الإقناع ورسم صورة واضحة للمستقبل سوف تقنع هؤلاء وتتخلص من الموقف السابي وسوف تسير الركب .

الكتاب :

إن الشكوى التي يركز عليها الخائفون من التعريب ويبررون عدم التدريس بها علاوة على العامل النفسي الداخلي وعدم وجود الكتاب باللغة العربية وقلة المصادر التي يعتمد عليها الباحث والطالب ، تلك حجة صحيحة وصادقة ، ولكن إذا آمن هؤلاء بأن تعريب التعليم واجب من الواجبات الوطنية والقومية وأنه ضروري للتطور الحصري فلا بد أن يسهموا في إعداد الكتاب الذي يلائم المستوى العلمي الذي يسير في هديه الطلاب .

وقد برهنت اللغة العربية منذ تأسيس دار العلوم والجامعة المصرية ثم كلية الطب في دمشق ومدرسة الحقوق والهندسة في بغداد ،

تدريس الطالب أمرا سهلا ونقضى على العامل النفسى

إن التعريب لن يبعد الطالب عن الأستاذ ويصح حاجز اللغة بينهما بعد أن وصعت المصطلحات وكنت الكتب بأسلوب عربى مسين :

وقد لاحظت من خلال تمنىي للتعليم فى رمن محمد على باشا مقدار الجهد الذى بذله المشرفون لإيصال العلوم إلى أفكار الطلاب . فقد كان الأساتذة لا يعرفون اللغة العربية ، وكان المترجمون لا يعرفون إلا الاحة العامية المصرية وكان مهم الطلاب والمرنسيون ولن يكون القرن العشرون ، بعد أن كثر الدين يعرفون اللغة الأحمدية وتوفر ما ترجم وما وضع من معجمات - حائلا دون فهم الطالب ولن يجد صعوبة فى التعريب ؛ فقد سهلت المعجمات والترجمة على الطالب انعلم وفهم النظريات الحديثة التى تعلم قواعدها الأولية فى التابوية ؛ وسيجد أن اخته العربية قادره على إيصال العلم إليه . وعندما يدرس العلوم الصرفة فيها سيكون قادرا على فهم ورفع مستواه العلمى والمكرى وبالتالى سيقود هذا الفهم إلى الإبداع كما حدث فى اليابان وروسيا والصين

ختاما :

إن التعريب باللغة العلمية سوف يعمق الأصالة الفكرية وأرحو ألا يقف التعريب

إن وضع الكتاب باللغة العربية والشعور بقدرتها على استيعاب هذه العلوم وبالتالى نتخلص من عقدة النقص التى استولت على بعض المدارس .

ويقدر الطالب على فهم العلوم بسهولة ويسر ، ومتى استوعب الطالب علومه وهضمها وفهم مصطلحاتها فسوف يكون قادرا على الاختراع والاكتشاف والإبداع عندما يصل إلى مرحلة من التعليم كافية لأن فهم القواعد العلمية الأولى ضرورية للتطور والتحديد وبقى بأن الطالب اليابانى والروسى والصينى لم يبدع أو يكتشف ويطور العلوم إلا بعد أن درس العلوم ولعته القويه وأحسن بالسيطره على هذه العلوم والاستفادة منها .

إن وجود كتاب باللغة القومية أول أسس القواعد النفسية التى تعملى الطالب بالثقة بقدراته لأنها تمكنه من فهم الحريثيات العلمية ، وبالتالى تمكنه من الإبداع . فبعد أن فهم اليابانى لغة العلم عكف على مخترعات العرب وطورها ونافس أصحابها فى عقريديارهم ، بل اكتشف ما لم يخطر ببال العرب من الأمور الدقيقة والحريثيات الصغيره التى لم يصل إليها العرب بعده

الطالب :

متى أصبح الأستاذ مقتنعا بفسيا بضرورة التعريب وأمن بأنه يقوم بعمل قومى ووطنى وأعدت الكتب وترجمت المصادر ، سيكون

الوسائل :

وأخيرا أتمنى لتحقيق هذه الغاية أن .
١ - تولى لجنة عربية مختلفة الاختصاص
تشمل العلوم الصرفة والعلوم الإنسانية
يكون عملها قاصرا على الترجمة واختار
أهات الكتب التي صدرت في اللغات
الأجنبية وما ستصدر في المستقبل وأن
تخصص جابا من نشاطها على ترجمه
المقالات التي تصدرها الجامعات العامية والأغوية
والمعاهد المتخصصة وتوزع مع الكتب
على جميع ذوى الاختصاص ومواكبة
التطور العلمى فى جميع أنحاء الدنيا المتحصرة
وهذا العمل هو الذى اختصر الهوى
بين علماء العالم برغم الاختلاف السياسى
وتباين العقائد فى الشرق والغرب
وأدى بالتالى إلى تبادل المعلومات العلميه
بين أمريكا ودول أوربا وإلى إزالة الفوارق
الأغوية والتعاب على الاختلاف الفكرى
وتقريب وجهات النظر فى الاختلاف
الذى سببه اختلافهم السياسى .

٢ - جمع المصطلحات الحديثة التى
تضعها الجامعات والمؤسسات العلميه والجامعات
وتوزعها على جميع مصادر وضع المصطلحات
الحديثة ، لإقرار ما اتفق عليه الذوق العام .

٣ - إصدار مجلات علمية متخصصة
لاستعمال المصطلحات الحديثة وقد سبقنا إلى
هذه فى العصر الحديث العاملون على مجلة
(عسوط الطب) و(روضة المدارس) وأوائل
أعداد حريده (الوقائع المصرية) وفى
العراق (لغة العرب) على ضيق المال

عند ترجمة البحوث ووضع المصطلحات
إنما أرجو أن يكون أداة صادقه للإبداع
فإذا ساعدت اللغة اللاتينية اللغات الأوربية
فى وضع المصطلحات لتقارب محارجها
ووحدة جذورها ، فاللغة اليابانية بعيدة كل
المعد عن اللاتينية وفى اللغة العربية يساعدنا
الاشتقاق والسوابق الواحق على تطور
المصطلح العلمى وتوحيده

إن ما ورثناه من مصطلحات العلوم
التي وضعها الرواد المسلمون فى البحث
العلمى مثل آلة بكر الرازى فى (الحوى)
وما كتبه عن (محنة الطبيب) و(الحدوى)
وابن سينا فى (القانون) وابن البيطار فى
(جامع مفردات الأدوية والأعذية)
والحسن بن الهيثم فى (الصوء) وجابر بن حيان
فى علم الكيمياء والفارابى والحوارزى
والمجريطى والبيرونى وغيرهم من العلماء
والمفكرين الذين تعرفونهم جميعاً ، حافظ
لنا فى وضع أسس التعريب الحديث .

إن وحدة اللغة العلميه سوف تكون
ركيزة للوحدة الفكرية ، تحافظ على الهوية
العربية وتحد من التمزق الأغوى ، الذى
بدأ يسرى فى اللغة العلميه مع أن
اللغة العربيه هى لغة جميع العرب ومن
أصالتها يستمدون حاضرهم الأغوى وبالتالى
سيكون الفكر العربى موحدا علميا ويمكن
الاستفادة المباشرة من جهود العرب الحديثه فى
الإكتشاف العلمى ويشاركون العالم فى
صع الحصاره بعد أن بذلت الجامعات العربيه
جهودا كبير فى تيسير المصطلح وصلقه
وجاء جيل جديد تعلم الأجنبية وأتقنها .

الثورة في العراق إلى وضع هذا التشريع وطلق في الجامعات العراقية ولا بد أن الأقطار العربية الأخرى فعلت ما فعل العراق. وآخر ما صدر قرار من الملك فهد بضرورة استعمال اللغة العربية في جميع المملكة العربية السعودية

إن تعريب التعليم لا بد أن يكون متكامل الأهداف ليصل إلى وحدة فكرية ولغوية ولن يصل إلى حد النجاح ما لم يكن هناك رابط نفسي يندمج هذا العمل الكبير وأن يكون له مركز يوجه هذه الأعمال الكثيرة ويتابع تطبيق ما تضعه الجهات العامية من مصطلحات وترجمات وتعريب.

وان تخدم القرارات التشريعية وحدها الهدف الكبير، ما لم يساند فكراً، يؤمن الجميع بأن التعريب يقرر مصير اللغة العربية المعاصرة ومستقبل الأمة كلها، وسوف يأخذ الأمة إلى مستوى علمي راق لتواكب الحضارة الغربية، بعد أن سبقنا العرب بمراحل واسعة

أرجو من الله التوفيق وأن يأخذ بيد العرب نحو أسنى هدف من أهدافها في وحدة فكرها ولغتها ومصيرها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوسف عز الدين
عضو المجمع المراسل من العراق

وقلة العلماء والمترجمين ولا يمكن أن يقتصر العرب اليوم - بما لهم من أموال ومن كثرة في الأساتذة ووفرة المترجمين والمختصين - على مجازاة الرواد الأوائل.

٤ - تشجيع البحث العلمي بإعداد شباب في الدراسات العليا يوقفون بحوثهم على جهود العرب في العصر العباسي وعصر محمد على لدراسة لغة العلم في هذه الحقبة وحصر المصطلحات العلمية التي استعملت في كتب العلوم الصرفة بصورة خاصة والعلوم الإنسانية بصورة عامة.

٥ - القضاء على الانفصام الفكري الذي بدأ ينتشر بين العرب في فهم لغة العلوم وإقناع الأساتذة بضرورة التعريب لأنه من أهم أسس الأصالة العامة للأمة وتطويع حضارتها وغرس الثقة بقدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الحديثة والتأكيد على أن الروابط التاريخية والوطنية والقومية تقوم على وحدة اللغة التي تبنى الجسور بين الشعوب العربية وتعمق الصلات الروحية والحضارية بينهم. بعد أن أثر هذا الانفصام في كثير من اتجاهات المفكرين المعاصرين، بعد التمرق الداخلي للأمة العربية الذي حال دون وحدة الفكر والمصالح المشتركة:

٦ - ضرورة توحيد التشريع لتعريب التعليم باللغة العربية، وقد سبق مجلس قيادة

حرفا "الباء" و "الفاء" بحسب الدكتور عمر فروخ

لاشك

في أن الأبجدية كانت
نعمة عظيمة على المدنية
والثقافة واللغة والعلم . ولكنها كانت
أيضاً قيداً على اللفظ الإنساني .

لسنا نعلم متى استطاع الإنسان أن يضع
الأبجدية ولا نعلم في أي الأقطار قد وصعها .

ولكننا نرى من الأبجدية وجهين . ظاهر وباطن .
أما الوجه الأولي الظاهر فهو أن التجار
الكنعانيين (ومن الناس من يقول : الفينيقيون
خطأ) هم الذين نقلوا الأبجدية (بعد أن
وصلت إليهم من مكان ما) إلى الإغريق .
ومن الإغريق انتقلت الأبجدية إلى اللاتين .
ومن اللاتين انتشرت في العالم الغربي .

ولعل انتقال الأبجدية من الكنعانيين
إلى العرب كان من طريق الآراميين ، لا
من طريق العبرانيين ، ذلك لأن العربية
والسريانية تكتنأ بحروف موصولة .

وأما الأمر الباطن أو الخامص فهو أننا

نعلم أن الأبجدية وصلت إلينا اثنين وعشرين
حرفاً من الكنعانية إلى الآرامية إلى العربية ،
غير أننا نجهز لأنفسنا أن نقول إن الأبجدية
(أي مجموع الحروف المعبرة عن الأصوات)
كانت قبل الكنعانيين (أي قبل أن تصل
إلى الكنعانيين) أقل من اثنين وعشرين
حرفاً ، لما أنها أصبحت بعد أن حملها
الكنعانيون إلى الإغريق أكثر من اثنين
وعشرين حرفاً .

وتعليل ذلك ليس مستعصياً إذا درسنا
الحقائق التالية .

إن العبرانية زادت حرفاً (مشتقاً
صوت السين) .

وإن الأبجدية الإغريقية زادت حرفين
مركبين ، وتبدل فيها أحرف ، أشهرها العين
التي أصبحت واوا قصيرة مفخمة .

وأما اللاتينية فنشأ فيها ياء جديدة وقاف

(إذا كان في الكلمة كاف يتلوها حرفاً

علة) :

(•) ألقى البحث في الجلسة التاسعة ٧ / ٣ / ١٩٨٥ م .

* * * وأن الكلمة الفرنسية temps والكلمة الإنكليزية tall والكلمة الألمانية Teufel (وهي كلها بطاء واضحة) تكتب في اللغات الثلاث بالتاء.

* * *

هذه المقدمة الطويلة كانت ضرورية للانتقال إلى الأصوات العامضة التي يعبر عنها بحرفين وهي في الأصل صوت واحد سمعته الأمم سماعاً مختلفاً . واسمحوا أن أبدأ من اللغة الأحادية كيلاً يضيئ في شيء من الميل على لغتنا القويمة . وسأقصر كلامي هنا على حرف الماء وحرف الماء . ولكن يحسن أن نعلم أن هناك باء واضحة وباء مهموسة ثم فاء واضحة وفاء مهموسة

— إن شهر نيسان يعرف في اللغة اللاتينية باللفظ . april (بباء مهموسة) ويحيى بالفرنسية avril (بباء مهموسة) وبالإسبانية abril (بباء واضحة) وبالإنكليزية april, aprile والهولندية والإيطالية april, april (بباء مهموسة) .

— ويصعب الذين يسمعون الألفاظ أحياناً بين الأصوات وطلالها . قال الإنكليز للقرود ape ، وقال الألمان Affe وقال الألمان للتماح Apfel (بباء مهموسة بعدها فاء واضحة) وقال الإنكليز apple (ببائين مهموسين) .

كما احتاجت اللاتينية إلى حرف يقع في الكلمات المستعارة من اللغة اليونانية . وغفلت جميع الأمم إلا العرب عن دقة التمييز بين الأصوات المقاربة في لغاتها فكتبت أصواتاً متقاربة أو متباعدة بحرف واحد ، من ذلك مثلاً أن صوت الكاف وصوت الحاء يكتبان في السريانية والعبرية بحرف واحد ، على بعد ما بينهما في المخرج

وأما العرب فرادوا في الأبجدية ستة أحرف يجمعها قولك (تخذ صطع) هذه الأحرف الستة تمثل أصواتاً موحدة في اللغة العربية وأصواتاً مفرقة في لغات غيرها تنبه الإنكليز لثلاثة أصوات في لغتهم الثاء والذال والظاء يكتبوها كلها بمجموع واحد مؤلف من حرفين . فقالوا thun (ثس - بالكسر) و the (دا ، دى) thus (ظاس - بالفتح) .

ومثل ذلك فعل الألمان بصوت الحاء الخفيفة أو الثقيلة وفعل الاسكتلنديون بصوت الحاء فكتبوه جميعهم بحرفين . ich و doch (بالألمانية) ثم Loch (اسم بحيرة في اسكتلندا بالإنكليزية .)

وأما صوتا الضاد والطاء فهجودا في لغات كثيرة ، سأكتفي من الأمثلة بما يلي : « إن الكلمة الفرنسية ich والكلمة الإنكليزية done والكلمة الألمانية Dorf (وهي كلها بضاد واضحة) تكتب في اللغات الثلاث بالذال .

المعجم الوسيط) ثم هالك بأر، وفأر بمعنى حنر . وبقر السطن شقه . وفقر الأرض شقها وخر الأرض شقها وحنرها والعامه يقولون في حنر وحنر ثم هالك حناه وحناه بمعنى أعطاه ثم يقع الحلد خالط لونه لون آخر وقع اللون الأصفر .

ومن هذا الباب خبت ذكره تخفى وخمت بصوته أخفاه . هفت الريح هت . ونجى اختفى ثم تخفى استقر وتوارى . ومن ذلك أيضا برف ورع ودهش ثم [فرق جرع واشتد خوفاً

* * *

هذه حولة قصيرة في القاموس - وفي جانب واحد منه - دارت حول جانب من فقه اللغة المقارن ، لم أقصد أن آتى بهذه الحولة على جميع ما يمكن أن يقال فيها ولكني أقصد أن أفتح نافذة صغيرة على الثروة العظيمة الحميلة في لغتنا العربية في ذلك الدور القديم من تاريخها حينما كان الصوت معبراً عن المعنى أو حينما حاول الإنسان أن يعبر بالصوت عن المعنى في ذلك الحين . لم يكن هالك فرق بين لغة ولغة . سأفتح في هذا المقطع الأخير الباقي من كلمتي هذه ناهده أصغر بكلمة واحدة هي موضوع جديد .

في اللغة العربية جاءت اللام مع الهمزة أو مع الهاء ومع الواو ، للدلالة على الصوت المرتفع في الحزن والألم أو في الفرح والبتاط وكادت الهاء مع اللام تختص برفع الصوت بالتعليه أو الدعاء في المواسم الدينية . والتعليه

وسأتناول الكلمات الغربية الخائرة بين الباء والقاء من حائنين من جانب يتناول الكلمات عند انتقالها في صوء التاريخ من الأمم الأجنبية إلى العرب ثم من الحالب الذي تقلب فيه الكلمات العربية على اللسان العربي

كان للعرب من قبل الإسلام احتكاك باليونان والرومان والهود والفرس وجميع هذه الأمم تعرف البائين : الواصحة والمهموسة سمعوا من الهنود أو من الفرس كلمة (بيل) فقالوا فيها . فيل . وسمعوا من الفرس . دارس فقالوا فيها فارس والمرردق والفابيدو والفرسح وسمعوا من اليونان بارا ديوس وبلاطون وبيتاغورس فقالوا فيها : المرردوس وأهلاطون وفيثاغورس . ولكهم سمعوا من اليونان أيضا بريمينياس (أحد كتب أرسطو في المنطق) فتركوها بريمينياس ثم سمعوا أيضا فيليستين (اسم شعب حاء جزيرة كريت) وفيلوسو فيا فتركوها بالقاء . فلسطين* وفلسفة .

* * *

ونأتى الآن إلى كلمات تقال في العربية بالباء وبالقاء ، والمعنى بالحرفين واحد أو كالأواحد لا أظن أن أحدا منا يستعرب إذا قيل له إن حرفي الجراء المكسورة والقاء ، المكسورة المشبعة بالياء ، صوت واحد في الأصل ثم إن الفعلين باء وفاء معاهما « رجع » (في

أما صلة «ال» و«هل» فهذا البحث بين الماء والفاء فهو لفت النظر إلى الحروف التي يحل بعضها مكان بعض في الامة العربية وفي سائر اللغات ، وذلك لتقسيم مراحل اللغة ثلاثة أدوار

— الدور الصوتي . حينما كان لفظ الكلمة يدل على معناها

— الدور اللفظي . حينما احتاج الإنسان إلى التعبير عن معان وأشياء فتواضع على ألفاظ لا صلة لها بين الصوت والمعنى

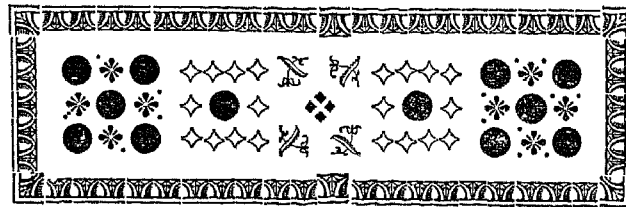
— الدور الاجتماعي . حينما نقل الإنسان الألفاظ من حاب إلى حاب على سبيل المحار مما لا صلة ، بالتواضع على ألفاظ معينة ولا بالصوت .

أرحو أن أكون هذه الكلمة التي طالت قليلا قد أشرت إلى موضوع ذي صلة بفقته الامة المقارن وبمكينة الامة العربية في هذا في الحقل الواسع من البحث .

عمر فروخ

عضو المجمع من لبنان

في الحج في الإسلام أمر مشهور (راجع تاح العروس القاهرة ٧ : ٣١١ و ٨٠ ١٦٠ ١٧١ ، ١٧٣ ، راجع ١٧٧) وليس من المستغرب أن نجد مثل ذلك في المانلة والعبرية فهما لغتان أعرابيتان . ولكن لعل نرا ما يستغريون أن يجدوا هذا الصوت في اللغة الإنكليزية معبرا عن مثل ما يعبر عنه في اللغة العربية إن هذا الصوت انفعالي (لا إرادى) يبدر من الإنسان في حالة الطرب (من المرح أو الحزن) ومن الحماسة في الحرب . وأغرب من ذلك أن يكون هذا الصوت قد انتقل من اللغات الأعرابية إلى اليونانية أو إلى البيزنطية (اليونانية المتأخرة والمسيحية) على الأصح ثم إلى الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والإسبانية وإلى سائر اللغات التي ينطق بها المسيحيون في العالم . وتتردد هذه الكلمة هلياويا في هذه اللغات بين البدء بالهمزة أو البدء بالهاء كما أنها في العربية حائرة بين الهمزة والهاء أيضا . الآليل والتهليل وقد أنصف «المعجم الكبير» (١ . ٤٢٥ — ٤٣٢) هذا الجذر «ال» من ناحية الاشتقاق والشواهد



معوقات تعريب التعليم الجامعي للدكتور محمود مختار

العربي بل على مكانة ' الأمة العربية ' من
ركب الحضارة الحديث

إن كلا من الجانبين الجامعي واللغوي
يحمل قسطاً من مسئولية تعريب التعليم
الجامعي في الكليات العملية ، وذلك بحكم
كيانه أولاً ثم قانون إنشائه . وإلى وقد
مارست الجانبين ، لن إنحار لأحدهما دون
الآخر بل سوف نحاول وضع الحقائق
كما لمستها في كل منهما في عرض موجز
مجرد .

إن مكانة كل من اللغة العربية والتعليم
الجامعي تحتل في كيان الأمة العربية أعلى
المراتب فاللغة العربية التي استمدت قوتها
من القرآن الكريم ليست في حاجة مني
أو من غيري لإيضاح أهميتها في جميع
جوانب الحياة . فهي اللغة الصالحة لكل
زمان وكل مكان والقادرة على أن تفي
بكل ما يمت لحياة الإنسان . وعلى الجانب

الأصوات في المؤتمرات
العلمية في كافة أرجاء

مبحث

الوطن العربي وفي الدورات المحلية
وأجهزة الإعلام منادية بختمية تعريب
التعليم الجامعي وبخاصة في الكليات العلمية ،
وداعية لتوثيق الترابط بين التعليم الجامعي
بصفة عامة وبين اللغة العربية ولهذا الموضوع
بطبيعة الحال جوانبه الحيوية الإيجابية ،
وهذه تناولها الزميل الدكتور محمود حافظ
في محاضراته القيمة كما أن للموضوع سلامياته
أو معوقاته التي تعترض مساره وتماؤه
بالثغرات والعقبات وهذا هو موضوع
كلمتي هذه .

هناك من يرى أن كلا من الهاتين الجامعية
واللغوية تعمل في هذا المجال -
مجال تعريب التعليم الجامعي في الكليات
العملية - بمعزل عن الأخرى ، وهناك من
يذهب إلى أبعد من ذلك ، وأيا كان مقدار
هذه العزلة فإن المأساة تورد كل عربي
غيور على مستقبل التعليم الجامعي في الوطن

(*) حديث ألقى في مؤتمر المجمع في الدورة الحادية والحمسين في ٧ مارس ١٩٨٥

وفد أربى عددها على الستين في الوطن العربي فأصابها جميعاً بالماء اللهم إلا واحده أو اثنين صمدتا للتيار ولكن تجربتهما لم تتكرر بعدها بل لقد حدث العكس . فقد سرت العدوى إلى جامعة كانت قد بدأت تدريسها في كلياتها العملية الحديثة باللغة العربية بحكم كونها ماراً وأمياً عليها منذ أكثر من ألف عام وهي جامعة الأزهر . فقد أساقت في تيار الجامعات الأخرى وأقرت استخدام اللغة الأجنبية واستبدلتها بالعربية ، ثم بعدها جامعة الرياض فلاقت المصير نفسه

وبعد أيها السادة ، إلى أنادى ناقاد التعليم الجامعي من جرثومة الإستثناء هذه وهي في نظري المعوق الأول لتعريب التعليم في الكليات العملية .

لا تقل بعد ذلك لمعوق آخر . هو عدم وجود الأستاذ الجامعي القادر على أن يحاطب طلبته بلغة الأم الملية بدلاً من العجمة البعيفة المتفشية اليوم في التعليم الجامعي والتي تجمع بين لغة أجنبية صعبة ركيكة مختلطة بالمفاهيم متأثرة من عربية عامية دارجة .

وفي رأيي أن مسئولية إصلاح هذا الوضع يقع على عاتق كل من الجامعات ومجامع اللغة فكما أن من واجب الجامعة أن تحرص على إعداد المدرس فيها إعداداً عاماً جيداً ، عاها أيضاً أن تحرص على إعدادها للتدريس

الأخر فإن العلوم التطبيقية والتكنولوجيا الحديثة وقد تصدرت كل حواشٍ الحصار الحديثة وتغلغت في كل جوانب الحياة فكانتها ليست أيضاً في حاجة مني أو من غيري لتأكيد أهميتها أو التذليل عليها ، أما الأمر كذلك فأين يا ترى تكمن جرثومه العزلة أو التباعد في مجال حيوي كتعريب التعليم الجامعي الذي طال أمده واستعصى حله ما يزيد على نصف قرن من الزمان . لبدأ البحث في قانون الجامعة ثم في مجمع اللغة علماً نهتدى إلى ضالتنا .

يحدد قانون الجامعة أهدافها بعناصر ثلاثة هي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع ويص صراحة في أول بنوده على أن لغة التعليم في الجامعة هي اللغة العربية ، وهذا أمر طبيعي لا جدال فيه ولكنه ليه وقف عند ذلك . بل لقد أردته باستثناء نه التدريس بلغة أجنبية تلك هي الجرثومة التي ولدت ونمت وأبدت ما تعايه الجامعة اليوم من مأساة التعليم بعبر العربية في كلياتها العملية وإدا ساهما بأن هذا الإستثناء كان له إلهما يبرره عند إنشاء الجامعة منذ أكثر من خمسين عاماً ، فقد كان من اللازم تحديده وتوقيته واكن فتح باب الإستثناء دون تحديد أو توقيت جعل منه القاعدة وطمس ه الأصل . فترعت جرثومه التعليم بلغة أجنبية في هذه الكليات . ثم انتقلت من الجامعة الأم إلى كل جامعة أدرشت بعد ذلك

مصطلحات علمية عربية، من وضع المدح
واحتماده والتي لم يوفق في الكثير منها .
فاختلعت الكتب فيما بينها في مدلولات هذه
المصطلحات، وراوت بليلة القارئ في التعرف
على المعنى المقصود . ثم إن في غالبية هذه
الكتب استسهل المترجم كتابة المعادلات الكيميائية
والمعادلات الرياضية والمبريقية باللغة الأجنبية
وبالصورة التي وردت في الأصل ، وفصلا
عن هذا الخلط المتناهر بين العربية والأجنبية
فال به إجماع واصحها يعجز اللغة العربية
وفصولها عن كتابة هذه المعادلات ، وهو
لإهمام باطل من أساسه . كل هذه السلبيات في
في الكتب الدراسية المترجمة تبدو كثيرا على
مع إيجابياتها ، ولهذا لم ترحب بها الجامعات
التي تستخدم اللغة العربية في تدريسها وأندرها .
أما الجامعات التي تستخدم اللغة الأجنبية وهي
الألمانية فلا حاجة لها بها .

وبعد أمها السادة .

هاني أكتفي بالقاء الضوء على هذه
المعوقات الثلاثة التي تعترض مسار تعريب
التعليم الجامعي في الكليات العملية وقد
أوردتها للتمثيل لا للحصر . أما أمر علاجها
فهو في يديها تين الجامعية واللغوية متصرا متين
وحبذا لو انشئت لذلك هيئة قومية موسعة
ترعاه بالدراسة المستفيضة والتخطيط السليم
وتفقد اللغة العربية العلمية من هذه المعاناة
وتحلها مكانها الواجب في التعليم الجامعي
بل وفي الحياة الحضارية الحديثة .

والله تعالى ولي التوفيق ، ،

محمود مختار

عضو المجمع

بالغة الأم لتزداد قدرته على الإيضاح وتزداد
قدرة الطالب على الاستيعاب . أما مسئولي
مجامع اللغة فإنها تتناول نشر اللغة العربية
العلمية المذرة كتابة وقراءة وتيسير الاشتقاق
والنحت والقياس والمجاز والتركيب فيها ،
وعليها أن تكون أرحب صدرا لإستعمال
ألفاظ الحضارة والتكنولوجيا الحديثة
والمصطلحات ذات الطابع الدولي وإثراء
اللغة العربية بها ثم التوسع في استخدام
السوابق واللاحق ، وأخيراً وليس آخراً
تطوير الكتابة والطباعة الآلية والإلكترونية
باللغة العربية ، التعامل مع الحاسبات وأجهزة
المعلومات الميكرو الإلكترونية الحديثة .

بمثل هذا أيها السادة تصبح اللغة العربية
لغة علمية حضارية حيصة ميسرة
لا للتعليم الجامعي فحسب بل لكل مقتضيات
الحياة الحديثة .

ونمة معوق ثالث صمه بأنه معوق مقمع ،
ذلك هو تلك الكتب الدراسية المترجمة
عن لغات الشرق أو العرب والتي غرت
سوق الكتاب العلمي . أصمها بأنها معوق
مقمع لأن طاهرة البراءة التي تترأى في
إيجابياتها تحيى الكثير من سلبياتها . هذه الكتب
الدراسية قد كتبت أصلا لطلاب جامعي في
مجتمع متقدم علمياً وحضارياً تختلف أساليبه
وإمكاناته وبيئة عن طالب في مجتمع نام له
طروقه البشيرة والتأهيلية وإمكاناته المحدودة
وقد استخدم في ترجمه هذه الكتب

قضية تعريب التعليم العالي والبحث العلمي في مصر للدكتور محمد هاشم

شهد

مصر في ربيع القرن
الأخير وفل ذلك

بسواب عناية واهتمام بتعريب التعليم
العالي والجامعي واحاد اللغة العربية له
للعلم والتعليم وذلك من مظاهر واع مستتير
يستشرف الآفاق الرحبة لهذه اللغة ويرى
في قوتها وحيويتها الداهية وثرائها وسمولها
قدرة فائقة على استيعاب التطور المتلاحق
في شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة
الإيقاع السريع الذي يشهده في هذا العصر
لحركة العلم والتقدم العالمي كما يهض بالتعليم
الجامعي ومسوى تحريجه الآحاد في المتوسط
والتردى إلى درجه لتفت إليها الأنظار في
كل مكان .

ومبعت الاهتمام كذلك بالتعريب وباللغة
العربية يأتي من ترات عربي يستمد حضوره
من تلك المبهمة العلمية الإسلامية التي تألفت
في دماء الأمة العربية وناجت أوجها في عصر
الحلمة المأمون (٨٧٦/٨٣٣ م) حيث آحد
المسلمون يهاون من موارد العلم ويترحمون
الكتب الإغريقية والسريانية والعربية ويقلون
إلى اللغة العربية مختلف الدوائر العلمية وقد
حمل لواء هذه الحركة العلمية العارمة التي

امتدت بعد ذلك بضعة قرون عدد من
العلماء العرب الأعلام قاموا بأروع الإنجازات
العلمية وكتسوا أعظم المؤلفات والموسوعات
وأضافوا إلى التراث الكثير من مستكرااتهم
كان ذلك العصر عصرا ذهبيا بالنسبة
للعربية لغة للعلم رحر بآلاف المصطلحات
والمقولات والمأثورات ولا رلنا نحن المسلمين
بالعلوم حتى اليوم نترع من نعمهم النياض
وأسوارهم الرائحة كؤوس العلم والمعرفة باخه
عربه حزله معطاة اتسعت آفاقها ارحمه
لختلف العلوم والفنون ولست في حاجة
إلى القول إن اللغة العربية هي الأداه
الطبيعية للتعليم الجامعي والعالي وذلك
لاعتبارات فومية وعلمية واجتماعية إذ أن
العكر الأصيل لا يخلو في الأمة إلا إذا كانت
تعلم باعتمها وتكتب وتؤلف باعتمها وقد
أكد ذلك كل المؤتمرات والندوات العلمية
التي توالى عقدها في البلاد العربية في عام
١٩٦١ ومافاه والتي نظم معطدها وأتلف
عليها اتحاد الجامعات العربية لدراسه وكتاب
التعليم الجامعي وأسس من بينها المؤتمر

(*) ألقى البحث في الجلسة العلمية (العاشرة) مساء الأربعاء ٧ / ٣ / ١٩٨٥ م

مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد وازدادت تبعاً لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي والعالى ومن بين هؤلاء الطلاب قرابه مائة وخمسين الفا يدرسون معظم مقرراتهم بالانجليزية الإنجائيزيه وهم طلاب كليات العلوم والهندسه والطب البشرى وطب الأسنان والصيدله والطب البيطرى والمعهد العالى للتدريس ومعهد العلاج الطبيعى ويعوم بالتدريس لهم نحو خمسة عشر الفا من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدين (٦٣٠٠ من هيئة التدريس و٨٧٠٠ من المدرسين المساعدين والمعيدين) وذلك بخلاف أعضاء هيئة التدريس بخارج مصر — وهناك فاه من المقررات فى بعض هذه الكليات تدرس باللغة العربيه كما سيتضح فيما بعد وحماه القول أن نحو ٣٠٪ (تلائم فى المائة) من مجموع طلاب المرحلة الجامعه فى مصر ونحو ٥٠٪ (خمسين فى المائة) من مجموع أعضاء هيئة التدريس فى هذه المرحاه يدرسون ويدرسون بالانجليزية الإنجائيزيه فى الوقت الحاضر — أردت بذكر هذه الاعداد من أساسه وطلاب أن المبح إلى حجم المساهمة وإبعادها فى الحاضر والمستقبل قريبه وبعيدة

دور الأستاذ والمعلم فى قضية التعريب :

لست فى حاجة إلى التأكيد أن دور الأستاذ أو المعلم دور رئيسى فى قضية تعريب التعليم العالى والجامعى وأحد أركانه

العام الذى عقده الاتحاد فى فبراير عام ١٩٧٣ والإستفتاء الذى اضطلع به المكتب الدائم لتسيق التعريب فى العالم العربى بالمعرب عام ١٩٦٦ وكانت هذه المؤتمرات تستهض الهمم بضروره إسراع الجامعات العربيه بتعريب التعليم فى كلياتها المختلفة واستخدام اللغة العربيه كذلك فى المسحت العلمى وفى التقنيات الحديثه كما أن اليونسكو كرر دعوته وتوصيته بحل اللغة العربيه لغة التعليم فى مراحلها المختلفة وفى مقدمتها مرحاه التعليم الجامعى بل إن قابون الجامعات حرص على النص على أن تكون اللغة العربيه لغة التعليم والتدريس وإن كان قد سمح بتأجيل أعمال هذا النص فى بعض الأحوال فلما كان ذلك لأجل موفوت

وقصيه التعريب فى التعليم العالى والجامعى ترتكر على محاور أو اهتمامات ثلاثه هى الأستاذ والكتاب والطالب وسأعرض إلى كل منها وما أصابها جميعاً من تطور فى ربع القرن الأخير فى مصر مع الاستشهاد بكلمة العاوم بجامعة القاهرة التى أعمل بها منذ خمسين عاماً وأود أولاً أن أذكر أن فى مصر الآن اتبى عشرة حاهمه تصمم قرابه نصف المايون من الطلاب يدرسون فى مائة وواحد وسبعين كايه ومجهداً بالإصافه إلى ستة عشر مجهداً عالياً تابعاً لوراره التربيه والتعليم وتحت إشرافها فى مصر الآن ٢٤٠ مائتان وأربعون مركزاً ومجهداً للمحث العلمى — وشهد ربع القرن الأخير فى

وعلى الجانب الآخر نرى صوراً مشرفة وضاعة لمر من أعضاء هيئة التدريس بجاهاتنا المصرية خاضوا التجربة — تجربة التدريس باللغة العربية في عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن الملاء ومن بين هؤلاء عالم فاضل هو الأستاذ الدكتور على محمد كامل رئيس قسم هندسة الطاقة بكلية الهندسة بجاهة عين شمس وكان قد أتم دراسته العليا بالبحر قال وهو يصف التجربة التي حاصها في التدريس باللغة العربية حتى على عقد من الزمان وأنا أراول التدريس بالجامعة العربي الإنجليزى قبل أن استمحي عريتي واستند إلى نص قانون الجامعة الذي يعتبر العربية لغة التدريس ما لم تكن هناك عقبات في سبل ذلك وخطوت نحو التعر الكامل للمحاضرة فلم أحد العقبات التي كان بعض الناس يتصورها فكتر من المصطلحات كان متداولاً وإن احتاج بعضه إلى من التهذيب وغيرها كانت تحتويه المعاجم وإن اعتراه بعض المشتتات أ.أ. الباقي فقد أفاضت حارة التدريس لعشر سنوات خات في الوفوف من معناه إلى درجة تؤدي إلى اختيار النمط العربي الصالح لتأديته وكان على أن تعود اتباع الأسلوب العلمي الصارم في التعبير حتى أصل إلى أقرب الطرق وأوصحها إلى أدهان الدارسين فأقبل إليهم المفاهيم في ترتيب منطقي سلس .

الركيبة وفد شهد ربع القرن الأخير في مصر نشاطاً ملحوظاً في الدراسات العليا وحصل على درجة الدكتوراه من الجامعات المصرية بصحة آلاف أهاهم درحاتهم العلمية التدريس بالجامعات أصف إلى ذلك آلاف أخرى عادوا من الخارج بعد أن أتموا دراساتهم العليا بالجامعات الأجنبية بالبحر وأمرها وفرنسا وبلاد الكتلة الشرقية وغيرها وتخصص الكثير منهم في العلوم المحته والتطبيقية ويقومون بتدريس أغلب هذه العلوم باللغة الإنجليزية في كلياتها وجامعاتها المختلفة على مدى سوات طوال حتى اليوم وتجذبهم في ذلك المادة العلمية الحاضرة في مراجعها الأحدثية وبميل بهم التراخي إلى تكرارها ويخشون استخدام اللغة العربية فيحتاجون إذن إلى بدل جهود مصاعمه في الترحمه والإعداد هم في غى عنها حين يستخدمون اللغة الأجنبية وياليت اللغة الأجنبية التي يتعلم بها الطلاب لغة سائمة بل هي آحاد في الردى وقد زاد الطين باه تكلس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ باللغة الصعوبة وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماماً بهذه اللغة الأحدثية ويخفى أن نطلع على أوراق اجاباتهم بكلمات العلوم والطب التي أعرفهمها حتى المعرفة لنرى انحدار المستوى اللغوى والعلمى في هذه الأيام والذي باغ درجه من الصعف عند كثير من الطلاب لم يسم لها مثل ومع ذلك نرى عزوها عن التدريس باللغة العربية

وكنا نجلس إليه وبأخذ عنه ونذكر له
مخاضاته التي ألقاها في عام ١٩٣٤ بالجميع
المصري للثقافة العلمية عن « العربية لغة للعلم »
والتي جاءت معبرة عن رغبة حارسة
في صدورنا في تعريب التعليم الجامعي
وأتى لم ترل متفده حتى اليوم على الرغم
من العصبات التي تعترض طريق النجاح
ولذلك كانت كلية العلوم من أوائل الكليات
التي عيّنت بتعريب التعليم وسعدت بعدد
من علمائها وقممها الشاخنة الذين ألبوا في
هذا المجال أحسن الملاء وحهودهم بارزة
شاحصة حتى اليوم أمثال المعمور لم
الدكتور على مصطفى مشرفة عالم الرياضيات
والدكتور أحمد ركني عالم الكيمياء وعصو
مجمع اللغة العربية في مصر والدكتور محمود
توفيق حنناوي عالم النبات والزراعة وعصو
الجميع أيضاً ثم الدكتور كامل منصور عالم
الحيوان أمد الله في عمره

وفي أوائل السبعينات استقر الرأي على
تدريس العلوم الطبيعية وعلم الحياة باللغة
الإعدادية لطلاب الطب باللغة العربية والتمت
لذلك كتب مرحمية في هذه العلوم منها
كتاب علم الحيوان العام وكتاب علم النبات
العام وكتب في الكيمياء والميزيقا تصم آلاف
الصفحات والمصطاحات واستمر التدريس
باللغة العربية عدة سنوات وكانت النتائج
مادة من حيث استيعاب الطلاب للمادة

وتحصر في تجربة أخرى تستحق التسجيل
خاضها الدكتور عبد الملك أبو عوف الأستاذ
بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة حين انتدب
لتدريس الكيمياء العضوية بجامعة دمشق
واضطر لتدريسها باللغة العربية لأول مرة
واستطاع أن يفعل ذلك بعد بضعة أسابيع
ثم قارن بين عمله في القاهرة وفي دمشق
في قوله « وأحب أكره عليه . هو حسن
النتائج التي أحررها الطلاب بالنسبة لنتائج
أقرانهم طلاب كلية الصيدلة بالقاهرة وصحاحم
التحصّل وحسن الاستيعاب الذي توصّلوا
إليه إلى أن قال إن تفهم الطلاب للمادة
المخاضة والشرح كان ممتد من بدل مجهود
مضاعف . يصرف نفسه لفهم اللغة والتعرف
على المعربات الصعبة في اللغة الأحادية التي
يلتزم بها . ويصرف المصعب الآخر
من الجهد لاستيعاب المادة العلمية نفسها
فصلاً عما يعمور ذهن الطالب أحياناً من
غموض في المعنى أو نقص فيه يخلل معه
بناء المعلّوات أو تفعل إليه بعد الصورة
المقتبسة من المخاض .

ويجدر بي في هذا المقام أن أرى جهود
عالم من حوزة علمائنا في مصر هو المعمور له
الدكتور محمد ولي الذي أصر على تدريس
علم الحيوان باللغة العربية طوال ربح هرون
بكلية العلوم جامعة القاهرة وعمل جاهدًا
مع زملاءه على رأيتهم الأستاذ الجليل الدكتور
كامل منصور في تعريب الكثير من المصطاحات

العلمية وتفهيمها في سهولة ويسر والأسف الشديد عدل عن هذا التمرار وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالب به كليه الطب وتكرر بنفس القصة بالنسبة لطالب السنتين الأولى والثانية بكلية العلوم في أوائل السبعينيات - وبعد سنوات تلاب في شهر مايو عام ١٩٨١ وافقت لجنة قطاع الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى للجامعات على السماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكليات الطب ولكن قامت قومة أساتذة الطب للحيلولة دون تنفيذ هذه التوصية وسقطت في هذا الاتجاه محاولات أخرى قادها الدكتور محمد سامح أستاذ الطب الشرعي بجامعة القاهرة ومعه نفر من المؤمنين بهذه الرسالة ولكن لم يكتب لهذه الجهود النجاح . ومرد ذلك إلى مريه يروحها المعترضون أو المتحفظون من أن اللغة العربية قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التعبير عن علوم الطب أو عره باللغة العربية وعن ملاحقة التطور العلمي السريع في هذا المجال وفاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ حسين عاماً حتى اليوم كما فاتهم أن أقرائهم من الأساتذة والكليات الأخرى ككلية الزراعة وغيرها تدرسون مادتهم العلمية بالعدد العربية منذ سبعين طرياً وتخرج على أيديهم العديد من العلماء والمباحثين

الاستاذ وعصو هيئة التدريس وما لم تخرج في دهمه قناعه فوبه بأهميه التعريب باعتباره قضية قومية ووسيلة فعالة للارتقاء بمستوى التعليم ودفع حركته خطوات نداء فسيحة إلى الأمام وأن تتوافر حاب هذه القناعة وهذا الإيمان أحدثت المراجع العلمية باللغة العربية وله في ذلك دور كبير ترجمه وتالياً وتعريباً للمصطلحات مع تأهيه لتدريس بالعربية لتحسن لعتة ويستقيم لسانه وقد كتب العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الكريم حايك رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسة قيمة في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالعربية وشره في مجلة المجمع . هذا أربع سنوات - إذا اجتمعت كل هذه المقومات واقترنت بقرار سياسي مارم بتعريب التعليم الجامعي لاعتبارات فومسة وعلميه واجتماعيه فلا شك أن عصو هيئة التدريس سيمضي في تأدية رسالته التعليمية بالجامعة باسان عربي .

الكتاب وقصة التعريب :

إذا كان الأستاذ أو المعلم يمثل ركناً رئيساً في قصص تعريب التعليم الجامعي وكذلك الكتاب فهما صنوان في هذه القصص عليهما يتوقف النجاح وسهما تطلق حركته التعريب خطوات مسيجه إلى الأمام

وفي ربيع القرن الأخير زحرت المكتبة العربية بالآلاف من الكتب العلمية بالكليات الجامعة والمعاهد العليا التي تدرس علومها باللغة العربية ولكن على القيص من ذلك

وحملة الهول إنه لا سبيل إلى تعريب التعليم العالي والجامعي ما لم يؤمن بذلك

عصر العلم والتقدم العالمى والتكمولوسحى بفصل
عملية التلاحم التى تصطبغ بها الترجمة .

وعن موضوع الترجمة وعصورها
الرهرة لا أريد أن أذهب بكم بعيداً إلى عصر
اليقطة الإسلامية كما يقول أستاذنا الكبير
الدكتور إبراهيم مدكور حين انطاق « حين
ابن إسحق بأمر الخليفة المأمون إلى القسطنطينية
باحثاً عن الكتب والمراجع وبوجه خاص
عن مؤلفات جالينوس ولا أظن أن جالينوس
أحيى إلا على يديه وعلى أيدي من عاونوه
من مترجمين وتلاميذ وإذا كانت القرون
الوسطى المسيحية قد عرفت شيئاً في القرن
الثالث عشر الميلادى عن الطب اليونانى
إنما عرفتته عن طريق الطب العربى إلى أن
قال «إذا رجعت إلى كتاب الفهرست لابن النديم
وحدثم طائفة قيمة من تلك الترجمات التى
كانت دعامة الحركة الفكرية والعلمية في
القرن الثالث الهجرى أو العاشر الميلادى
وفى جو هذه الترجمة ترح أكرم طبيب
عربى هو أبو بكر الرازى كل ذلك يؤكد
أن علينا أن نستعيد ما أخذ به السابقون من
إعداد المراجع وال تراجم والمؤلفات »

كذلك لن أذهب بكم إلى عصر قريب
ازدهرت فيه الترجمة ، وهو حين قام
راعه رافع الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٥)
والذى اطاق عليه شيخ المترجمين ، عصره
قام بتجميع من محمد على والى مصر بعد
عودته من سنة ١٨٠١ هو رافع الطهطاوى

ظلت المكتبة العربية حتى اليوم فقيرة في
الكتب والمراجع العلمية بالعربية التى يعتد
بها مؤلفة أو مترجمة بكتايات العلوم والهندسة
والطب ونفروعه المختلفة . استثناء بعض
المقررات فى هذه الكليات إذا لها كتب
بالعربية لأنها تدرس بهذه اللغة وقلما تجد في
مكتبة كلية العلوم - جامعة القاهرة مثلاً كتاباً
باللغة العربية فى الكيمياء أو الفيزياء أو
الحيوان أو النبات اللهم إلا بعض كتب أراها
السيان فى هذه العلوم كما قد ألفها
أوائل الستينيات حين كان المدرس لطايبه
اعداد الطب باللغة العربية واستمر أيضاً
بصع سنوات تم انفرط عقده وعاد التدريس
سيرته الأولى باللغة الإنجليزية - مرد ذلك
الذى نشهده من قاء المراجع العلمية العربية
بالجامعات وكلياتها العلمية إلى العزوف
عن التأليف بالعربية أو ترجمه أمهات
الكتب والمراجع العلمية إلى العربية فى غيبة
الحافز الذى يدفع إلى ذلك ومرد ذلك أيضاً
إلى الأزيمة التى تمر بها حركة الترجمة بوجه
عام لا فى مصر وحدها بل فى بلاد أخرى
من الوطن العربى وعى عن البيا أن الترجمة
ضرورية لتحقيق اتواصل الفكرى الدائم
بين وبين العالم العربى الذى تتغافر خطواته
فى معارج الرق والتقدم كما أن اللغة العربية
ترداد غنى وتراء بالترجمه وتوسع آفاقها
بالخصيله الجديادة التى تصاف إلى مدحور
تراثها ونصح أقدر على تأديه رسالتها فى

المقالات واللقى والمحاضرات ومن "ابع كتاباته في مجلة العربي لرأى كيف كانت اللغة العربية بعظمها وغناها طوع قاعه ويراعه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية ويصف بها المستحدث من علوم العصر في مكنة وافتدار وكانت كتاباته العربية في العالم قمة في الأداء والاستقصاء - وقد قاد عدد من علمائنا الأعلام هذه المسيرة في الدعوة إلى تعريب التعليم الجامعي في مصر وأحياء التراث العلمي أمثال الدكتور محمد كامل حسين والأستاذ مصطفى نظيف والدكتور على مصطفى مشرفة والدكتور كامل منصور والدكتور محمد ولي والدكتور محمد مرسى أحمد والدكتور عبد الحليم منتصر وغيرهم وقد كتبوا كثيراً وألفوا وترجموا وحققوا كتباً رائدة من تراثنا العلمي العربي .

وعلى أى حال ففي أواخر الخمسينيات شهدت الأوساط الجامعية حركة طيبة بدأها المجلس الأعلى للعلوم عندما وضع برنامجاً لترجمة أمهات الكتب والمراجع في العلوم الأساسية كإسهام في تعريب التعليم الجامعي ولإيجاد الكتاب العلمي العربي الجامعي الذي يرجع إليه وتم بالفعل ترجمة ما يقرب من ثلاثين كتاباً من هذه الكتب والمراجع على يد نفر من العلماء وأساتذة الجامعات ذوي الباع الطويل والخبرة الواسعة في هذا المجال وطبعت هذه الكتب طبعاً أنيقاً جيداً وزود الكثير منه بكشافات تضم المصطلحات

عشرات الكتب والمؤلفات في مختلف الفنون والعلوم الحديثة إلى اللغة العربية مما كان له أبعد الأثر في النهضة العلمية والثقافية الحديثة في مصر في ذلك العهد وما تلاه - كذلك لا أريد أن أذهب بكم إلى أيام المقتطف في مصر الذي ظل أكثر من خمسين عاماً مد أواخر القرن التاسع عشر (حين بدأ نشاطه عام ١٨٧٦ في بيروت) تم أنتقل إلى القاهرة في عام ١٨٨٥) يحمل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية - أو أذهب بكم إلى أيام زاهرة أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر والتي كانت تصم نخبه من أساطين العلم والفكر والأدب من بينهم شيخ المجتهدين أستاذنا الدكتور مذكور وقد زودت هذه اللجنة على مدى ثلاثين عاماً ونيف، المكتبة العربية بطائفة من الكتب والمؤلفات القيمة التي كانت عوناً كبيراً للتعليم العالي والجامعي وللأسف الشديد وتحت ضغط الظروف يتوقف نشاطها منذ سنوات وكذلك كان مصير مشروع الألف كتاب الذي نهضت به إدارة الثقافة بوراره التعام في الستينيات .

ورحم الله أستاذنا المجتهد الدكتور أحمد ركني عالم الكيمياء واللغوي الأديب حين بدأ دعوتهم المدوية في أوائل الثلاثينيات بكايه العارم بجامعة القاهرة بضرورة البدء في ترجمة أمهات الكتب العلمية إلى اللغة العربية كخطوة في تعريب التعليم الجامعي وقد كتب في ذلك

أو المذاهب الدراسية التي تدرس باللغة العربية في هذه الكليات الجامعية في مصر في الوقت الحاضر ويمتحن فيها الطلاب بهذه اللغة ولها كتبها ومراجعها باللغة العربية وهي حركة مباركة نرجو لها الاطراء والتمناء لأن ما يدرس من المذاهب والمفردات باللغة العربية في هذه الكليات لا يزال فلا لاكترا

أولاً . في كليات العلوم على مستوى الجامعات المصرية تدرس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية .

وفي بعض كليات العلوم (مثل كلية العلوم - جامعة عين شمس) يدرس علم البيئة النباتية والحياتية والزراعة وبيولوجيا النبات والحشرات باللغة العربية في السنتين الأولى والثانية .

وفي كليات العلوم بجامعة القاهرة تدرس العلوم كلها باللغة العربية لطلاب السنة الأولى وتشمل علوم الكيمياء والفيزياء والنبات والحيوان والبيولوجيا والرياضيات ولها كتب مؤلفة باللغة العربية

وفي كلية العلوم بجامعة الأزهر تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وكذلك علوم الأحياء والتطور والبيئة والتصنيف في السواب الأخرى

ثانياً . في كليات الهندسة تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل

العامية الأجنبية ومقارنتها باللغة العربية ومن المحزن حقاً أنه لم يخصص على هذا العمل الجليل والإيجار المرموق بصنع سنوات حين ألقى المحاضرات الأعلى للعلوم حتى أهمل هذه الكتب ومناهجها المسان إذ أن عدم التدريس بالعربية قد رأه الدكتور . مارأى بعض الجهود المبذولة التي بذلت في سبيل إحازها .

وتجربته أخرى مما يراه فإجابته فيها مؤسفة فراكين في مصر بدأتها في الستينات حين أخرجت إلى المكتبة العلمية العربية العديد من الكتب والمراجع ويحصرني . بها كتاب صرح في علم الحشرات من أعظم المراجع في هذا العلم أنفقت مع بعض الزملاء في ترجمة إلى اللغة العربية ومراجعتها قرابه ثلاث سنوات ورودناه بألف وخمسمائة من الأسماء والمصطلحات الأجنبية ومقارنتها بالعربية ومن الأسف أيضاً أنه لم يتمتع به ويعبره مما ترجم وعرب الانمعا الأتمل في التعليم الجامعي ويعلم الله كم أنمعا فيه من جهود وعناء ونصب .

وسط هذه الحسرة على ما فات يقضى على الجانب الآخر ما يبعث على التفاؤل والأمل فقد حمل ربع القرن الأخير وما قام به بتطور ما حوط باللسنة للكتاب العربي الجامعي وباللسنة لاتخاذ اللغة العربية لغة للتدريس بالجامعة في كليات العلوم والهندسة والطب البيطري وسأذكر أتمناه لبعض المقررات

الرياضيات والفيزيكا والميكانيكا والكيمياء
والهندسة الوصفية وغيرها

كما تدرس مقررات أخرى في خواص
المادة والمساحة والحجوم والكميات بالاعتماد
العربية في السنتين الأولى والثانية بكمية
الهندسة بجامعة عين شمس ويدرس علم
المساحة بالسنة الثالثة والسكك الحديدية والطرق
وتحطتها بالسنة الرابعة وغيرها من المقررات
بالكمية بالاعتماد العربية أيضا .

ثالثا في كليات الطب البيطري تدرس
علوم الوراثة بالسنة الأولى وترسم الخواص
والاقتصاد الزراعي بالسنة الثانية بالاعتماد
العربية واكل من هذه العلوم ١٠٠٠٠ كتيها
ومراجعتها باللغة العربية

رابعا . في كليات الطب والصيدلة
وطب الأسنان : عروف بين عن المدرسين
والتأليف بالاعتماد العربية حتى الآن ولو أنه
في بعض المواد كالطب النفسي خاصة
عين شمس يحور للطلاب أن يتجنب بالاعتماد
العامية والرمز والأمراض العصبية
بالاعتماد العربية .

الطلاب الجامعي والعربي :

كلمه قصيره عن تاليف العناصر أو
المحاور في قصيدة التعريب وهو الطالب
الجامعي وهو بمثابة التربة التي يتعامل معها
الأستاذ فإذا صاحبت وصاحب مكوناتها
آتى التعريب أكله وأنى بأعظم اسائج
وأطيب الثمرات .

وفي ربيع القرن الأخير شهدت الجامعات
المصرية نوا مطردا واردة هائلا في
أعداد الطلاب الملتحقين بها بعد أن رالت
كل العقبات التي كانت تحول بين جماهير
الطلاب والتعايم الجامعي فاردحت فاحات
الدرس تحتشود منهم بلغ الآلاف بدرجة
لم يسبق لها مثيل في السنوات الأخيرة
مما جعل مهمل المحاضر في أغلب الأحيان
بالعجز الصعوبة في تأديته واحدة التعاملي
على المحور الذي برصه وأصبح العلافه
بين الأستاذ والطالب صعبه واهبه إن
لم تكن معدومه وفي الوقت نفسه تعدر
على كثر من الطلاب فهم المادة الجامعيه
التي تلقى عليهم باده أحسنه واستيعابها
وهضمها مما كان له أنعد الأثر في ضعف
مستوى الطلاب وادأهم وقد تسدى ذلك
في وضوح وحلاء في إجاباتهم في الامتحان
وعبر ذلك من المواقف والامسبات

وإذا كنا ندعو لتعريب التعليم الجامعي
وهو أمل طالما استرأبت لتجفيفه الرؤوس
وتطاوت الأعاق وهدف فوى اسمي
طالما سعينا إليه -- علما أن يعمل على
رفع مستوى الطالب الجامعي في اللغة
العربية بعد أن هبط لديه ولدى غيره
إلى الحضيض وأصبحنا نجار بالشكوى
لما وصل إليه حال اللغة العربية هذه الأيام
لدى سبنا بعد أن كنا نقرأ كلمه ودمه
لانس المنفع والمطارد للشماطوى ونحن
في أولى مراحل التعاميم ويمكن أن يتم ذلك

رحمة لتواكب عصر العلم ومقتضيات
التطور ويسهم في حركته التحريز هو إنشاء
مجمع اللغة العربية في مصر وإنشاء أشتائه
من المجمع الاعوية في الوطن العربي - ولعل
مايعندا في المقام الأول بالنسبة لتعريب
الكتاب العلمى الجامعى هو المهمة الكبرى
التي يصطلى بها المجمع ويحماها على كتمية ألا
وهى وصع المصطلحات العلميه - وعنى
عن التعريف أن لجان المجمع العلميه المتخصصة
حين تتصدى لترجمة مصطلح أو تعريبه
تدرس المصطلح معى ومى وأصله
اللاتينى أو اليونانى وتبحث عن أفضل
المقالات له باللغة العربية وترجع في ذلك
إلى مختلف المعاجم الاعوية وقد تجد مقابلا
أو مأثورا دقيقا غير مطروق في الكتب
القديمه فتأخذ به ليشيع استعماله ويمر المصطلح
في مراحل عدة من الدراسة المتخصصة
والتمحيص والمناقشات في لجان المجمع ومجلسه
ومؤتمره كمياه بصقله وصوغه الصياغة
المثلى وقد أفر المجمع من المصطلحات العلميه
أكثر من ثلاثين ألف مصطلح علمى
فمنها

في الكيمياء والصيدله ٤٥٢٢ ، وفي
العيزيقا ٣٥١٤ ، وفي الأحياء والزراعة
٥٤٦٠ ، وفي الحيلولوحيا ٤١٩٦ ، وفي
ارياضيات ٨٥٧ وفي النمط ٩٥٤ ، وفي
لدسة والهيدرولوحيا ٣١٩٤ وفي الطب

٧٨٢٧

عن طريق وصع مناهج متطورة وبرامج
تعليميه لتدريس اللغة وقواعدها الأساسية
إما الذى يجب أن يتم كذلك بل هو قطب
الرحى في هذه العملية هو العاية بالاعه
العربية والإعداد اللغوى لطلاب التعليم
العام بمراحله الابتدائية والإعدادية أو
مرحلة التعليم الثانوى وهى المراحل التي
تسبق التعليم الجامعى ولذلك بات أمرا
بالغ الأهمية أن نعيد النظر بصورة جذريه
في تعليم اللغة العربية في هذه المراحل
وتطوير برامجها ووسائلها التعليمية ليكتمل
بذلك الساء اللغوى السليم لجميع الدين
يهون الدراسة الثانوية ويلتحقون بعد ذلك
بالجامعات بل يذهب البعض وهو فكر
سديد إلى ضرورة العاية بالاعه العربية
في مراحل الطفولة ليستقيم اللسان مبكرا
طقا وتعبيرا - وهذا التكامل لايمصل
التعليم الجامعى عن التعليم العام يستقيم
الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد
مواء وصحح التعليم عربيا في جميع مراحله

هيئات علمية ولغوية تنهض بحركته في مصر:

حنفل ربيع القرن الأخير وماقبله بنشاط
ملحوظ في مصر من هيئات علميه ولغويه
تعمل جاهدة في صبر وأناة على اتحاد
العربية لغة للعلم وتطبيقاته وفي مقدمه هذه
الهيئات مجمع اللغة العربية ولا أحاور
الحقيعه إذا قالت إن أعظم إبحار قوى وعربى
أخذ بيد اللغة العربية واطلاق بها إلى آفاق

وتصبح محاضراتنا بكلّيات العلوم والهندسة والطب تلقى بلسان عربي مبين ويقضي في الإنصاف أن أُلح إلى جهود الاتحاد العلمي المصري في ربع القرن الأخير وهو أحد روافد الاتحاد العلمي العربي الذي توقف نشاطه منذ سنوات والذي نرجو له أن يعود لنا كما كان ليقود رسالته العلمية والأغوية في الوطن العربي .

واصل الاتحاد المصري منذ نشأته عام ١٩٥٦ نشاطه في اتخاذ اللغة العربية لغة للعالم وفي سبيل ذلك أبلى بلاء حسنا في موضوع المصطلحات العلمية وترجمتها وإيجاد المصطلحات العربية المناسبة لها وقد أخرج منها بصعة آلاف ونشرها الاتحاد في كتبه وقد أشرف على هذا العمل وركاه بعلمه وفصاه عالم ثبت هو المغمور له الأستاذ مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك وعضو مجمع اللغة العربية وقد عاونه في ذلك استاذ جليل كما معه هو الدكتور عبد الحام منتصر الذي دفع بهذه المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية التي كان ينظمها الاتحاد العلمي العربي وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ وجدير بالذكر ان هذه الجهود التي قام بها الاتحاد استمدت عونها من مجمع اللغة العربية بالقاهرة والجامع الأغوية الشقيقة في الوطن العربي ومكتب التعريب بالرباط وما أنجزته في هذا المجال — وانبثقت كذلك من رغبة

كما أنجز عددا من المعاجم العلمية المتخصصة منها :

معجم الكيمياء والصيدل ، معجم الميريقا الوويه ، معجم الحيوولوجيا ، معجم علوم الاحياء ، معجم الميريقا الحديثه وذلك بالإضافة إلى ٢٦ جزءا من مجلة المجمع حافة بالآلاف من هذه المصطلحات

وتحضرني كلمة المغمور له الدكتور أحمد عمار نائب رئيس المجمع في معرض حديثه عن المجمع والمصطلحات — قال طيب الله ثراه « على مدى خمسين عاما مصت كان مجمع اللغة العربية في مصر مدرسا للمصطلح العلمي تنصرت فيه جهود الأغويين والعلميين في العالم العربي لاقتحام الحالات العلمية على اختلافها حتى طمرت الجهود المجمعيه بالثقة والتقدير من أهل العربية جميعا واكتسبت ألوف مصطلحات المجمع الشرعيه الأغوية والشرعية العلمية على سواء » ؟

واست في حاجة إلى القول إن هذه الثروة الأغوية الهائلة من المصطلحات العلمية تأخذ طريقها رويدا رويدا إلى قاعات الدرس بالجامعات وإلى كتب المؤلفين والمترجمين الذين يدرسون علومهم باللغة العربية بالكليات الجامعية وهي باذن الله المعين الراخر لحركة تعريب التعليم العالي والجامعي حين يكتمل الشوط الذي بدأناه

كتاباتهم في تخصصات أخرى إسهاما منهم في تعريف العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر ونرحو محلمين أن تمتد هذه الحركة المباركة لتشمل الجامعات الأخرى في مصر .

بقى أن أشير أيضا إلى نشاط علمي في هذا المجال يقوم به مند سواب مركز الأهرام لترجمة العامية ولعاه الوحيد من نوعه في الوقت الحاضر في مصر وهو يعتبر اليوم أنشط هيئة عامية تقوم على ترجمته كتب العلوم وإعداد المعاجم والتدريس لأهميات الكتب والمراجع في الرياضيات والطب والتكنولوجيا وغيرها كما لا يفوتني كذلك أن أذكره بالنشاط الملحوظ في إصدار المعاجم العلمية في مصر وفي الوطن العربي وأهميتها بالنسبة لقضية التعريب وتيسير مهمته العلماء والدارسين الذي يضطاعون بمودع التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية - وفي هذا القام نود أن نستكمل المسيرة بأصدار معاجم أخرى وافية في المستحدثات من فروع العلم مثل زيادة المصاء والحسابات الإلكترونية والتكنولوجيا الحديثة الأخرى ولو أن محاولات تدل في هذا السبيل والأمل فيها كبير

الانفتاح على التطور العلمي العالمي :

نقبت نقطة هامه تستلزم الإيضاح وهي يجب ألا يتبادر إلى الدهن ونحن ندعو لقضيه التعريب وعمل لها لتصبح حقيقة واعدة أننا نريد الانعلاق على انفسنا بل العكس هو الصحيح - وهو الانفتاح على العالم الخارجى

حارفة تعالج في صدور كثير من العلماء في هذا الاتحاد للتدريس والتأليف باللغة العربية لطلبة الجامعات إيماننا بأن الطالب يستوعب المادة العامية بانه قوه بدرجة تفوق كثيرا عما لو تألقها بانه أحسية وقد قام على ذلك الدليل تالو الدليل

ونحذر في كذلك في هذا المقام أن أذكر أن الجمعيات العامية في مصر والتي قهر عددها في ربع قرن الأخير حتى باع ثلاثا وتسعين جمعية عامية تقوم بدور بارز في اتحاد اللغة العربية لعنه للعلم فمحضها ينسدر دراساته ويبقى محاضراته باللغة العربية كالاتحاد العلمي المصري والجمع المصري للثقافة العامية والمعرض الآخر الذي ينشر بحوثه بانه أحسية يالحق بالبحث ما حضا باللغة العربية كالكاديمية المصرية للعلوم وترخر عضويه هذه الجمعيات بالآلاف من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ومن شباب العلماء

وأود كذلك أن أشير إلى بادرة طيبة بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث يقوم بعض اساتذتها بالترجمة والتأليف باللغة العربية في تخصصاتهم أذكر منهم الدكتور محمد عبد العزيز الذي وضع أول كتاب في عام الرماد وطب العيون باللغة العربية صممه أحلب المحوت والتهيات في هذا العلم وكذلك الدكتور عبد المنطيف عثمان الذي كتب في العدائيات والأمراض العصبية وآخرين مثل الدكتور عبد الحميد إبراهيم البابا يعدون

في جامعة القاهرة تشمل برنامجا لتدريس اللغة الإنجليزية لطلاب السنين الأولى والثانية وبرنامجا لتدريس اللغة الألمانية لطلاب السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفا لطلاب الدراسات العليا ولكن يلزم لها مع ذلك المزيد من الاهتمام والجدية .

مفردات ونوصيات :

في سوريا لمعربب التعليم العالي والجامعي والعمل على تحصيله كاملا بالكايات التي يحرق فيها التدريس باعه أحبيه شهدت الجامعات والمؤسسات العلمية في مصر خلال ربع القرن الأخير وفناء مد الثلاثينات عسرات الأحادب والمخاضرات والدراسات والمؤتمرات والندوات حول هذه القضية كات آخرها ندوه آفامها الاتحاد العلمي المصري مد عامين عن تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي رأسها وتحدث فيها سيج الجمعين أسنادنا الدكتور إبراهيم مذكور كما تحدث فيها د. محمد من علماء الطب والعلوم والمهندسة على مدى يومين كاهين وفد حبات المدوة بالكتير من الآراء والاقتراحات والتوصيات استعين بها فأقول

— إذا خطونا في سبيل تعريب النعام العالي والجامعي حطرات في ربع القرن الأخير وآل الأوان لأن نكمل السوط ونؤدى الرسالة كاملا .

على علمه وفكره وإنجازاته الحديثة في العلم وتطبيقاته ومواكبة التقدم العلمي المذهل الذى يشهده في هذا العصر ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على اتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية مثلا نطل بها إطلاالات نيرة متمره على منحدرات العلم وآفاقه الرحبة في كل رجا من الأرحاء — علينا الاهتمام بتعليمها في أثناء المرحاء الجامعية بل وفي أثناء مرحاء التعليم العام لأنها أصحها في عصر لا يحورمه لخريج الجامعة طبيبا كان أم مهندسا أن يقف عند اعته العمومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمى العالمى في محاله وتخصصه — وإذا كان تعلم اللغة الأحيائية ضروريا لطالب المرحلة الجامعية ليتسع بها أفقه ويستعين بها على مرير من الدرس والاطلاع الخارجى فانه واجب أساسى وحتى بالنسبة لطالب الدراسات العليا بالجامعة إذا لا يمكن أن يحرق محوته أو ينشر إبحاراته وهو بمعزل عن منحدرات العلم والعلماء في كل مكان ودون أن تقوم قنواب الاتصال منه وبين غيره من العلماء في الخارج ولن يتأتى ذلك دون اتقان لغة أجنبية حديثا وكماشة وذكرنا — ولذلك يسعى أن يكون من بين الأهداف الرئيسية عند إعداد طلاب الدراسات العليا العمل على اتقانهم واجادتهم للغة أجنبية إدهم الصفوة المختارة للمحت العلمى والقيادة العامة ونجدر في هذه المناسبة أن أشير إلى أن برامج الدراسة في كايات العلوم وبالأخص

العلمية ووضع المقابلات العربية المناسبة لها لا سيما في المستحدثات من فروع العلم والتكنولوجيا ومتابعه الجهود الكبيرة التي يقوم بها مجمع اللغة العربية في مصر والمجامع العربية الشقيقة الأخرى في هذا المجال مع حمز العلماء والباحثين على استخدام هذه المصطلحات وإشاعتها في كتبهم ومؤلفاتهم ودراساتهم الجامعية والاعادة إلى أن يذيل كل كتاب أو مؤلف علمي بقائمة المصطلحات الواردة فيه ومقابلاتها باللغة العربية .

ثالثا . العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي للتضاء على بلباسه قائمه في استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة في البلاد العربية ومنابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضمار .

رابعا : ضرورة التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية والمجامع العربية الأخرى بمسط كبير في هذا السبيل

خامسا . توجيه عنايه خاصة إلى ترجمه مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية مع ضرورة التفكير في إنشاء مركز قومي للترجمة يتولى جمع المعلومات وتبادلها وتنشيط حركة الترجمة والتأليف والنشر ورعايتها .

— أثبتت التجربة أن السبيل الوحيد لتعريب لغة العالم هو المعلم والكتاب ومعلم أى مادة إنما يدرسها على نحو ما تعلمها فلأخذ أنفسنا في كلياتنا العلمية بأن ندرس ونحاضر باللغة العربية إلى جانب الإنجليزية في مرحلة تمهيدية وستتسبى بنا إلى تعريب تام .

— تعريب الكتاب شرط أساسى لهذا التعليم وعليما أن يؤلف وترجم في لغة عربية واضحة سليمة لكي نعد لكل علم مراجعه العربية وواجب جامعاتنا أن تسهم إسهاما كبيرا في التشجيع على التأليف والترجمة كي تعد المكتبة العلمية العربية المتخصصة .

— ليس معنى التعريب أن يهمل اللغات الأجنبية العالمية ومع أخذنا بالتعريب لا بأس من أن يكون بين مواد الامتحان ورقه أو أكثر بلغه أجنبية .

— دعوة المجلس الأعلى للجامعات أن يتكفل بمواجهة هذه القضية وفي وسعه أن يخطط لها ويعدها ونود أن تؤكد على النقاط الآتية :

أولا أن قضية التعريب قضية قومية ذات أثر كبير في الهوض بالتعليم العالى والجامعى ورفع مستوى الحريجين وأن في تراء اللغة العربية وسمولها وحيويتها وآفاقها الرحمة قدره فائقة على استيعاب التطور المتلاحق في سنى قطاعات العلم والمعرفة وعلى الوفاء بمطالب العلوم الحديثة والتقدم التكنولوجى في هذا العصر .

تابيا التوسع في تعريب المصطلحات

المختلفة ودعوة الجمعيات العلمية إلى القيام بهذا الواجب القومي .

هذه اقتراحات وتوصيات حول قضية التعريب طالما رددتها المؤتمرات والندوات على مدى سنوات ولا أراني في حاجة إلى التأكيد على أنه إذا أريد لتوصياتنا أن ترى النور وتأخذ طريقها نحو التنفيذ لنستكمل الشروط الذي بدأناه ولاحت تبشير به فعلى الدواة أن تتبنى قصصه تعريب التعليم العالي والجامعي بقرار سياسي مازم يوفر لها كل الإمكانيات التي تكفل لها الحل والانطلاق باعتبارها قضية قومية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومستقبل الأجيال الصاعدة .

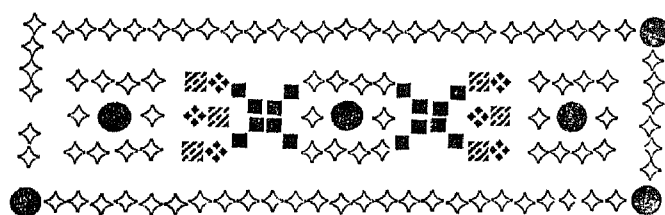
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

محمود حافظ
عضو المجمع

سادساً توجيه عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم المختلفة : في مرحلة التعليم العام تم في مرحلة التعليم الجامعي تم في مرحلة الدراسات العليا وفي هذه المرحلة الأخيرة يستحق إتقان لغة أجنبية (الإنجليزية) وإحداها حديثا وكتابته وفكره لطالاب هذه المرحلة ووضع البرامج الكفيلة بذلك لفتح الانفتاح على العالم الخارجي والاتصال بالتطور العالمي ومميزات العصر .

سابعاً : تكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبصفة خاصة في التعليم الجامعي وتطوير برامجها وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئته التدريس بالجامعات والمعاهد العليا لتدريس اللغة العربية

تماماً التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع المحو والدراسات التي تدشر بالغة الأجنبية في المجالات العلمية



المراجع

- المجمع العربية والمصطلح العلمي
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة ١٩٨٠
- العربية لعد العلم
للككتور محمد ولى
كتاب المجمع المصري لثقافة العلمية عدد ٤ سنة ١٩٣٤
- اللغة العربية لغة علمية
للككتور اسماعيل مظهر
كتاب ١- مع المصري لثقافة العلمية عدد ١٠ سنة ١٩٤٠
تعريب العالم
للككتور عبد الحليم متصر
كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية عدد ٣٠ سنة ١٩٦٠
-- نشر الكتب العلمية باللغة العربية
للككتور كامل ممدور
كتاب المجمع المصري لثقافة العلمية عدد ٣١ سنة ١٩٦١
-- مشكلات التعليم الجامعي في العالم العربي
الحلقة الأولى - شعارى - مايو ١٩٦٤ الحلقة الثانية - بيروت ١٩٦٤
- مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - عدد ٤ - ٧ مارس ١٩٧٨
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية
- تحريره في العلوم الهندسية
للككتور على محمد كامل
مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - عدد ٤ مارس ١٩٧٨
تأهّل أعضاء هيئة التدريس بالتدريس بالعربية
للككتور عبد الكريم حايمة
مجله مجمع اللغة العربية الأردنى - العدد المبردوح ٧ - ٨ سنة ١٩٨٠
- المؤتمرات والمداوب التي عقدتها المنظمات والهيئات
للككتور عبد الحليم متصر
العربية حول تعريب التعليم الجامعي في محال المصطلح العلمي والترجمة والتأليف
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالى
مطبوعات اتحاد الجامعات العربية - انعام ١٩٨٠

- اللغة العربية ودراسة العلوم بالجامعة
للدكتورة عائشة عبد الرحمن
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢
- مستقبل التعليم الجامعي والبحث العلمي في مصر
للدكتور كامل منصور والدكتور
عبد الحافظ
مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي ١٩٧٩
وكتاب المجمع المصري المصري للثقافة العلمية عدد ٤٩ سنة ١٩٧٩
- اللغة العربية في خدمة علوم الأحياء
مؤتمر مجمع اللغة العربية (القاهرة) ١٩٧٩
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢
- اللغة العربية والتعليم الجامعي
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢
- لغة تدريس العلوم في الجامعات
مؤتمر تعريب التعليم الجامعي والعالي
مطبوعات لاتحاد الجامعات العربية — القاهرة — ١٩٨٠
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢
- اللغة العربية في التعليم والثقافة
المجالس القومية المتخصصة (شعبة الثقافة) ١٩٨١
وكتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢
- ندوة تعريب لغة العلم في التعليم الجامعي
كتاب الدورة الثامنة للاتحاد العلمي المصري ١٩٨٢
- المتحدثون في الندوة الاساتذة : الدكتور إبراهيم مدكور : تعريب التعليم الجامعي
والدكتور أحمد عمار (طب) والدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش (هندسة)
والدكتور كامل منصور (علوم أساسية) والدكتور عبد العزيز سامي (لغة الطب)
والدكتور عبد العظيم حفي صابر (تعريب المصطلحات العلمية)
الدكتور محمد داود التنير (النواحي القومية في قضية اللغة) الدكتور محمد عماد الدين فضلي
(الأسس المنهجية لتعريب الطب) والدكتور عبد الواحد بصيابة (تعريب العلم الطبي)

مواكبة لتعليم اللغة العربية للتطور العلمى للدكتور محمود اسجلىلى

١ - معرفة اللغات التى تُستعمل فى العلوم والتقنيات فى الوقت الحاضر ، ويبدو أن اللغة الإنكليزية من أهمها ، إذ يتداولها باحثون ومؤلفون من عدد كبير من البلاد التى ليست هى اللغة الأم فيها . كما يُترجم إلى اللغة الإنكليزية كثير مما يُنشر فى اللغات الأخرى .

ولابد من القول بأن العلم أصبح عالمياً ، ويسرت وسائل الاتصالات الحديثة انتشاره . وأصبحت لغة العلم والتقنيات ، أو بالأصح مصطلحاتها ، متقاربة أو موحدة فى كثير من الأقطار المتقدمة فيها ، حيث أن معظم اللغات الأوربية متشابهة الحروف والأصول ، ومن السهل على من يتقن إحداها أن يتعلم مايكفى لفهم عام للموضوع

لشرف عظيم وسرور كبير أن أتحدث

إنه

أمام هذه الصنفوة الكريمة فى مؤتمر مجمع اللغة العربية الموقر عن « مواكبة التعليم باللغة العربية للتطور العلمى » . ولقد سبق لي أن تكلمت قبل ثمانى عشرة سنة أمام المؤتمر عن « لغة عربية للعلوم » .

إن أكثر ما يفتق العاملین فى الشؤون العلمية باللغة العربية هو مسايرة اللغة فى الوقت الحاضر للتطور العلمى السريع فى كثير من فروع المعرفة ، وبخاصة العلوم الصرفة (البحتة) والعلوم التطبيقية والطب وما يدعى الآن بالتقنيات Technology . ويمكن أن تتحقق تلك المواكبة بأمر واحد ، أو أكثر ، من الأمور الآتية :

(*) ألقى البحث فى الجلسة الحادية عشرة ١٠ / ٥ / ١٩٨٥ م .

أو علميون يتقنون اللغات الأجنبية ،
ترسل إليهم المقالات المطلوب ترجمتها ،
وربما بلغ عددهم الألوف ، وتتم ترجمة
البحوث المهمة خلال أسابيع ، وترسل إلى
الباحثين المختصين ، وتأخذ البحوث
الأخرى دورها في الترجمة خلال مدة
معقولة لا تتجاوز بضعة أشهر

ولقد زار كاتب هذا البحث أحد هذه
المراكز العالمية قبل ربع قرن ، وقيل في
حيه إن الدين يساهمون في هذه العمالة
يعدون عشرات الألوف .

وهناك مؤسسات أخرى تترجم إلى اللغة
الإنكليزية من اللغات الأخرى ، وتنشر
ذلك في كتب أو دوريات

إن القيام بعملية مناسبة للترجمة إلى
اللغة العربية يحتاج إلى التعاون على مستوى
الوطن العربي كله ، ليتّم نقل المعرفة إلى
اللغة العربية . وأن يكون هناك جهة
منظمة تمتد فروعها وتتصل بأكبر عدد
ممكن من الذين بإمكانهم المساهمة في ذلك .

٣- تصدر بعض الدوريات الطبية بأكثر
من لغة واحدة في الوقت ذاته ، أو في أوقات

الدى يقرؤه باللغة الأخرى ولكن اللغة
العربية مختلفة عنها بأصولها وطريقة
كتابتها ، وإذا لم يعرف العربي لغة أوروبية
فإنه لا يتمكن من قراءة أى شئ فيها .

ولابد من الإشارة إلى أن من الضروري
أن يتقن العلماء والمدرسون في الجامعات
والباحثون لغة أجنبية أو أكثر ، وأن تكون
للآخرين القدرة على فهم ما يقرأون في
اختصاصهم . ويشترط عدد من الجامعات
العالمية ، التي لغتها هي اللغة الإنكليزية ،
معرفة لغة أخرى أو لغتين أخريين (معرفة
فهم) عند منح شهادة الدكتوراة .
ولكن ذلك ليس معمولاً به في بلادنا .

٢- الترجمة إلى اللغة العربية . ويأخذ
ذلك وقتاً طويلاً ، ويحتاج إلى مترجمين
يتقنون اللغة المأخوذ منها ، واللغة التي
يترجمون إليها . وأن يكون لديهم معرفة
كافية في الموضوع . ثم إن الترجمة الدقيقة
الواضحة هي صنعة أوفن يعتمد على تلك
الأمر .

وفي بعض الدول الرئيسية في العالم
مراكز كبيرة لترجمة العلوم ، يقوم بها
مترجمون متفرعون للعمل فيها ، وباحثون

فيها المهم والجديد مما نشر في الزمن القريب .

٦- إصدار كراسات وكتب تختص بموضوع واحد Monographs باللغة العربية ويحسن أن يكون ذلك على طريق سلسلة متكاملة أو أكثر .

٧- التأليف باللغة العربية ، ويشمل ذلك تأليف الكتب الدراسية Textbooks أو الكتب المراجع Reference Books ، ويكون لها رئيس تحرير يخطط لتأليف الكتاب ومادته ، ويضمن حسن التوازن بين أقسامه ، وأن يكون ذلك على مستوى الوطن العربي ، ليتم التداول بسرعة وإعادة الطباعة قبل أن تصبح الكتب قايلة المائدة في بعض فصولها ، بسبب تطور مادة تلك الفصول . كما أن في ذلك فائدة كبيرة لتحقيق الانسجام العلمي بين الأقطار العربية .

* * *

إن التطور العلمي والتقني العالمي السريع ناتج عن بحوث وتجارب علمية

مقاربة . ويمكن الاتفاق مع بعض هذه المؤسسات على أن تكون اللغة العربية إحدى اللغات التي تصدر بها تلك الدوريات (المجلات) ، أو أن تقوم المؤسسة العربية المختصة بالترجمة من مجلات كهذه في الوقت الذي تطبع فيه ، فلا يفوت وقت طويل بين صدورها بلغتها الأصلية وصدورها باللغة العربية .

٤ - نشر البحوث العلمية التي يقوم بها سكان الأقطار العربية باللغة العربية ، ولا مانع من نشرها بلغة أخرى من اللغات العلمية العالمية في الوقت ذاته ، مع الإشارة إلى ذلك . وهذا يستوجب وجود مراكز بحث بإمكانها إنتاج البحوث التي فيها إضافة إلى المعرفة ولا بد من الإشارة بهذه المناسبة إلى أنه لا يجوز التركيز على البحوث التطبيقية وترك البحوث الأصلية ، لأن الإنتاج العلمي المهم ينمو في البيئة التي تبقى على صلة بالبحوث الأصلية .

٥ - إصدار مجلات مراجعات ولخصات Reviews and Abstracts باللغة العربية ، كما هو موجود في اللغات الأخرى ويكتب المراجعات خبراء بالموضوع يستعرضون

Medicus « يصدره سنوياً معهد الصحة الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية في بيتسدا في ولاية ميريلاند National Institute of Health, Bethesda, Maryland, U.S.A. ويتضمن عناوين المقالات التي تنشر في المجلات الطبية المُفهرسة فيه ، بمختلف اللغات وأسماء مؤلفيها ومحل نشرها . يقع إصدار سنة ١٩٨٣ في ١٤ مجلدًا ، مجموع صفحاتها ١٤٨٣٤ صفحة ، في كل صفحة ثلاثة أعمدة ، وفي كل عمود ١٠٢ (مائة سطر و سطران) ومعدل كلمات كل سطر ثمانى كلمات .

أحصيت عدد المجلات التي تفهرس فيه فكانت ٢٥٠٥ مجلات ، يُضاف إلى ذلك ٢٨٠ مجلة ، يُفهرس منها ما له أهمية طبية ، فيكون مجموع المجلات المفهرسة ٢٧٨٥ مجلة في مختلف أنحاء العالم .

ويتضمن الكتاب كذلك ثبتا بالمراجعات الطبية Bibliography of Medical Reviews وقد تضمن إصدار سنة ١٩٨٣ (٧٥٠) عنواناً رئيسياً . ويقصد « بالمراجعات » المقالات التي تتضمن مسحاً شاملاً جيد التوثيق للمنشورات الطبية الحديثة في موضوع معين .

تنشر المعلومات عنها بطرق مختلفة ، أهمها الدوريات Periodicals ، وتشمل المجلات « ، وبعضها أسبوعي مثل Science (العلم) و Nature (الطبيعة) في العلوم باللغة الإنكليزية ، « ولانسيت » Lancet ، والمجلة الطبية البريطانية ، British Medical Journal ومجلة النقابة الطبية الأمريكية Journal of the American Medical Association وغيرها في الطب باللغة الإنكليزية . وقسم من الدوريات شهرى ، وبعضها يصدر كل شهرين أو كل ثلاثة أشهر وقليل منها السنوى ، وبعضها غير منتظم . وبعض هذه الدوريات ينشر المقالات الأصيلة وغيرها وأخرى تنشر المراجعات والخلاصات ، وهناك مجلات تجمع بين هذا وذاك .

ويصدر في العالم ألوف الدوريات الطبية والعلمية ، ومن هذا تبرز أهمية مواكبة التطور العلمى السريع وضخامة ذلك ، والجهد الذى يجب أن يُبذل باستمرار لتحقيق الهدف المقصود .

ولمعرفة مدى حجم المادة التي تنشر سنوياً بالطب ، رجعنا إلى مصدر مهم يسمى « الفهرس الطبى المُجمّع Cumulated Index

ويصدر معهد الصحة الوطنى فى الولايات المتحدة الأمريكية كتاباً آخر بعنوان « الفهرس الطبى » Index Medicus

يتضمن كذلك عناوين المقالات الموجودة فى المجلات الطبية المفهرسة فيه ، وأسماء مؤلفيها ومحل نشرها ، ويقع إصدار سنة ١٩٨٣ فى ١٢ مجلداً معدل صفحات كل منها ١٤٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة .

وليس من المطلوب الاطلاع على كل ما يُنشر فى الطب وفروعه ، ولكن يجب أن يكون هناك مقدار مناسب من المعرفة الطبية الحديثة باللغة العربية . ويمكن الاكتفاء بعدد محدود من الدوريات الرئيسية واختيار المادة التى تحتاجها المشورات العربية .

وتنشر كذلك مجلدات سنوية تتضمن خلاصات للمقالات المنشورة فى الدوريات فى فروع المعرفة المهمة ، منها الخلاصات الأحيائية Biological Abstracts والخلاصات الكيميائية Chemical Abstracts وغيرها .

* * *

وتحتاج مواكبة هذا التطور العلمى السريع باللغة العربية إلى مصطلحات مقبولة إلى حد معقول ، وأن يتم اختيارها وإعدادها بسرعة تسير سرعة التطور العلمى ، وحيث أنه توجد مصطلحات سابقة لا يوجد ما يقابلها فى اللغة العربية ، فلا بد من العمل بطريقة تناسب الحالة الجديدة ، وأرجو أن يسمح لى السادة الأساتذة الأفاضل بعرض الأمور التالية :

١ - تقوم الجامعات باختيار المصطلحات الأساسية فى العلوم والتقنيات ، وتتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً ، وتنشأ بقية المصطلحات التى تعتمد عليها تدريجياً .

إن معظم الكلمات فى العلوم والطب مستندة إلى أصول محدودة ، فبعد اختيار هذه الأصول الأساسية أو وضعها ، يتمكن الباحثون والمؤلفون أنفسهم من السير فى طريق واضحة بالاعتماد على هذه القاعدة العريضة الرصينة ، ويقومون بالصياغة والتركيب والإضافة ، فتتكون حصيلة كبيرة من المصطلحات تسير الزيادة السريعة الكبيرة فى التطور العلمى .

إن دور اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية في تحقيق الانسجام والتوحيد ، دور أساسي وفعال ، والمطلوب من اتحاد المجامع أن يقوم بعقد اجتماعات تناقش فيها الكلمات المختلف عليها ، بعد إعداد على مناسب ، فإن الكلمات المتفق عليها من التسميات والمصطلحات تشكل الغالبية العظمى منها .

* * *

ولقد توصلنا إلى تعريف ربما يكون له تأثيره في اختيار المصطلحات ، وهو أن يُعرف اختيار المصطلحات بأنه (صناعة أو فن يعتمد على علوم) ، مثلما عرفت الطب بأنه صناعة أو فن يعتمد على علوم . ولا بد من مواجهة الحقيقة القائمة ، وهي إن هناك مدارس مختلفة في اختيار المصطلحات :

(أ) الْمُعْجَمُونَ - الذين لا يريدون الخروج عن المعنى الحرفي ، والصيغ الواردة في المعجمات ، وهذا يؤدي إلى تجميد اللغة ، وهو الأمر الذي تحاشاه الأسبقون في عصر اردहार الحصاره العربيه الاسلاميه . ثم إن كثيراً من الكلمات قد تطور معناها بعد

ثم إن تعاون الجامعات والمؤسسات العلمية ومعاهد البحوث والمعنيين بالمصطلحات مع المجامع في هذا الأمر ، يؤدي إلى الإنجاز السريع القويم .

٢- أن يكون اختيار المصطلحات نظامياً ، فلا تترك فجوات كبيرة فيها ، وأن تُدرس الكلمات المتقاربة أو المتقابلة أو المتتابعة في الوقت نفسه

٣- إن قيام جهات عديدة باختيار المصطلحات أدى إلى وجود كلمات مختلفة للمصطلح الأجنبي الواحد في أقطار عربية مختلفة ، وفي بعض الأوقات في القطر الواحد نفسه ، وكذلك بين العلوم المختلفة فقد يوضع للكلمة الأجنبية الواحدة في الرياضيات والفيزياء والهندسة مقابلات عربية مختلفة ، بالرغم من التقارب بين هذه العلوم .

إن التنسيق والتعاون بين القائمين بإعداد المصطلحات واختيارها أمر ضروري للتقليل من الاختلافات ، وذلك قبل أن تستقر مصطلحات كل قطر ، فيؤدي ذلك إلى بلبلة كبيرة وصعوبات عملية على مستوى الوطن العربي .

ظهور الإسلام ، فأصبح لها مدلولات معينة وتم الاشتقاق منها كذلك ، وهذا خير مثال يحب السير على هداية

ثم إن هناك اختلافاً بين المعاجم اللغوية في بعض الأمور الدقيقة التي لها أهمية خاصة في الاستعمال العلمي والطبي ، وهناك مدلولات مختلفة في المعجم نفسه ، ولاضير في ذلك ، وهو موجود في اللغات الأخرى . ولكن الاختيار الصائب من بين هذه المدلولات وإعطائها صفة الاصطلاح والالتزام بذلك ، يجعل بين أيدينا عدداً كبيراً من المصطلحات المناسبة . [1]

ومثال ذلك ماورد في « سنن الإنسان » في المعاجم اللغوية والكتب الطبية من عدم الانسجام ، ومن أهم ذلك كلمات : الصبي والفتى والشاب ، مما يوجب الاختيار من بين هذه المدلولات . وكذلك ماورد في النوم وأبواعه ودرجاته .

وتتضمن المعاجم شروحات غير دقيقة لبعض الأسماء ، مثلاً : الأنهر ، وهو الشريان الرئيسي الذي يخرج من البطن الأيسر من القلب ، ومنه يمر الدم إلى الجسد كله ،

ففي القاموس المحيط (الأهر : الظهر ، وعرق فيه ، ووريد العنق . والأكحل) ، فاستعمال كلمة الأهر الشريان الرئيسي وإهمال المدلولات الأخرى في الوقت الحاضر هو استعمال صائب . [2]

ثم إن المعاجم لا تحوى كل اللغة العربية ، وهي تتضمن ما ذكره مؤلفوها فيها ، ولا بد من الاستفادة من كتب العلوم المختصة مثل كتب الطب العربية القديمة ، وكتب الرياضيات والفلك والكتب التي تبحث في الحيوانات والنباتات ، والمؤلفات التي تتضمن المصطلحات والتعريفات ، علاوة على المؤلفات العامة في الحضارة والآداب والتاريخ .

ويتضمن الكلام الاعتيادي في الأقطار العربية كلمات لا يوجد ما يدل على أنها غير عربية ، لكنها ليست موجودة في المعاجم اللغوية وهي تؤدي في الوقت نفسه مدلولاً علمياً دقيقاً . إن من المفيد دراسة هذه الكلمات ، على أن لا تكون أجنبية الأصول . ويظهر أن واضعي

أئمة اللغة العربية من الاشتقاق والمجاز وغير ذلك ، واستعمال عدد كبير من الصيغ التي يمكن الاستفادة منها . ولقد نشرنا بحثاً عن صيغ افتعال وانفعال وتمعال وفعلون وصواب القياس عليها ، وصغنا كثيراً من المصطلحات العلمية والطبية على هذه الأوزان

ولابد من القول بأن ما أجاز به بعض علماء اللغة يكون مقبولاً ، وإن لم يجزه آخرون ، فإن الإجماع في بعض أمور اللغة لم يكن مطلوباً دائماً .

إننا بهذه الطريقة نساير التطور العلمي ونبتعد عن الكلمات الدخيلة في وقت واحد .

* * *

ونحتاج إلى خطة مستقرة وواضحة تتطور مع الوقت والممارسة للوصول إلى السريحة المتوخاة ، ويشمل ذلك .

(١) قيام مؤسسات تؤدي هذا العمل

ويتعاون بعضها مع بعض على مستوى الوطن العربي .

المعاجم أهملوها ، ولكنها بقيت ماثات السنين مستعملة في أماكن كثيرة ، فهل يجوز إهمالها ؟

ولا بد كذلك من استعادة الكلمات العربية التي دخلت اللغات الأجنبية مثل الفارسية واليونانية واللاتينية أو غيرها من اللغات . كما أنه لابد من إعادة النظر في الكلمات التي اعتبرها بعض المؤلفين دخيلة في اللغة العربية ، وهي ليست كذلك ، وإن تحقيقاً دقيقاً ينقص تلك الادعاءات ، فكثير منها موجود في اللغات العربية القديمة .

(ب) الانطباقيون - وهم الذين يريدون أن ينطبق اللفظ العربي انطباعاً تاماً على المصطلح الأجنبي ، وأن يتضمن كل مدلوله ، وهذا أمر ليس مفروضاً ولا مطلوباً في المصطلح ، والا صار تسمية ولم يكن مصطلحاً . ثم هل المصطلح الأجنبي يؤدي مثل هذا المدلول الشامل

إن الجمع بين المعجمية والانطباقية يؤدي إلى شلل في نمو المصطلحات

ج - الذين يرون ضرورة الاستمرار على تطور اللغة وتطبيق ما سبق أن عمله

(هـ) إن « تعريب » العلوم والتقنيات يجب أن لا يقف عند حد استعمال اللغة العربية في التعامل معها ، وإنما يجب أن يكون التفكير عربياً ، وهو آتٍ لا ريب فيه إن شاء الله .

والله الموفق إلى ما فيه خير هذه الأمة
الكريمة واللغة العظيمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

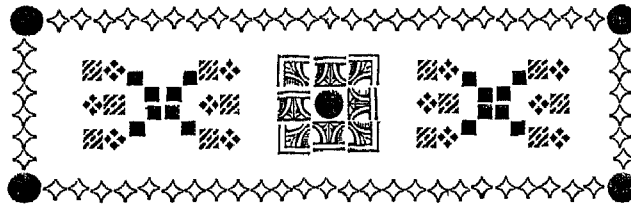
محمود الجليلي

عضو المجمع المراسل من العراق

(ب) اتصال دائم وسهل ومباشر بين مراكز البحوث ودور الكتب والمراجع العالمية .

(ج) إيجاد مراكز توثيق Documentation Centres دوات مستوى عالٍ تتعاون فيما بينها .

(د) الاستفادة من التقنيات الحديثة مثل الحسّابات Computers ووسائل الاتصال البعيد وما إلى ذلك . وربما كان من المفيد تخصيص وقت معين محدّد أثناء دوام المراكز العلمية لذلك بوساطة الساتل العربي Arabsat .



لغة العلوم في التدريس الجامعي وهل تصلح العربية أم لا غنى عن التدريس باللفظ الأصينية لأننا نريد أن نكون

ان

لغة العلوم في التدريس الجامعي وفيما قلناه من مراحل الدراسة في العالم العربي يجب أن تكون هي العربية ، ولا يصح أن تكون غيرها بحال ولئن كان ما أثار هذا التساؤل من جديد هو تقرير الخبراء الأجانب الذي أوصى بإجماع الآراء بضرورة تعليم الطب في جامعة حلب باللغة الإنكليزية فإن ما وراء هذا الإجماع من مية مبيتة لعرو عاصمة بني حمدان غروا فكريا على عرار ماوعاه (دنلوب) من قل في بلاد الكنانة ، هو مما لا ينبغي أن يعيب عن الأذهان .

والعرب في أمرنا حسن العرب أن مقوماتنا الأولى من لغة وتربية وما إلى ذلك هي التي يجعلها محل استشارة واستشارة أجيد . بالخصوص في حين أن الشعوب التي تريد أن تبنى كيانها على أساس من ماضيها وحضارتها وتطلعاتها للمستقبل ، تخطط ليمسها وتستعين بالأحباب على التمهيد .

فعلى أحسن ما يكون الطن بهؤلاء الأحباب

ألا يوحى موقفنا هذا بالضعف والتخاذل ونأشك في قوميتنا العربية؟ وإذن فإن الأجنبي أولى منا بالشكر في صلاحية مقوماتنا ولا نتوقع منه أن يتحمس لها دوننا لأن من لم يؤمن بنفسه لا يؤمن به الناس .

ولقد قرأت في العدد الأخير من مجلة دنيا العلوم استجوابا أجرتة المحلة مع البروفسور (واووستر) أستاذ علم البلورات بجامعة كمبردج ورئيس الاتحاد البريطاني للمشتغلين بالعلوم وأمين صندوق الاتحاد العالمي للمشتغلين بالعلوم وذلك بمناسبة زيارته للقاهرة ، جاء فيه عندهما سئل عن رأيه السريع فيما يجب أن يكون عليه التعليم في البلاد النامية ، فقال على الفور : يجب أن يكون في التعليم الابتدائي فلسفة البلاد القومية وأن يكون في التعليم الثانوي لغة عالمية إلى جانب تدريس اللغة القومية ، مع ضرورة التدريس على الأعمال اليدوية وقيام التلاميذ بتجارب عملية بأنفسهم لا أن يقوم المدرس بتجربة

(*) قدم البحث إلى مؤتمر الجمع في دورته الحادية والخمسين .

التقدمي وتجهز خطلها الاقتصادي الذي يلزمها في حظيرة الشعوب النامية، وربما كان هذا التكوين هو ما يعنيه (ووستر) بالتدريب المهي على ما جاء في آخر كلامه .

ويؤيد هذا أن الحكوم المغربية استقدمت لجنة من خبراء الملك الله لي للإشياء والتعمير بقصد الاستشارة ، وكان من أهمها أن اردوا حيله لغة التعليم هي مما يستنزف مالية المغرب (نواح ميزانية و رارة التربية الوطنية ما يارا من الفربكات يصرف معطها في أحور الأساتذة المرميين فضلا عن كونها السبب في هبوط مستوى التعليم) وأوصى باعتماد لغة البلاد و جعلها اللغة الأساسية للتعليم

ولقد يحب القارئ من إحلاص هذه الملحمة الأحمية وإشارتها الصائبة ، ولكنه إذا تذكر أنها لحيه مالية لا تامة وأن ما قام به هو «مار» الأرقام بين الموارد والمصارف : قطاعات المصالح الحكومية ، فلم يكن جهها التمكن لهذه الجهة أو تلك وإعما عرصها اجاد وضج سايم . إذذاك رال عجب وعرف ، ر تلك المصيبة الحالية .

وعليه فان ليسا وبين تحطى عتمة التخلف هو نشر التعليم بلغتها القومية ورفع مستوى شعوبها من الأمية العالمية التي تمخبط فيها إلى مستوى الشعوب المتعامة المتمرسه ببسائط العلوم ونواميس الطبعه . أى نقل العلم إلى المجتمع العربي وجعل أدراده يدركون حقائقه وديمياتته كما يدركها أى فرد في مجتمع راق من المجتمعات المعاصرة . ولن يكون ذلك

عمامة أمام التلاميذ وهم يتفرجون فقط ، فإذا أردنا أن نحقق لشعب ما تدريما متينا فحجب أن يبدأ هذا التدريب في كل مكان .

وما قاله هذا العالم الكبير هو الذي نقول رد ، فإن إضافة لغة أجنبية أو لغتين إلى اللغة القومية في التعليم الثابوي ، هو مما لا مندوحة عنه لإتاحه فرص التعليم في الخارج والمتابعة الاطلاع على المجالات العلمية من نظريات وابتكارات سواء كانت هذه اللغة القومية هي العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو سواها فالعربية في هذا تتساوى مع غيرها من اللغات في عدم صحة الاستعانة عن اللغات الأخرى ولعل البروفسور (ووستر) سكت عن التعليم الجامعي . لأن السؤال كان عن التعليم في البلاد النامية ، والملاذ العربية في هذا الميدان . أعنى ميدان التعليم . ليست من الملاذ النامية ، لعلها العربية ، أعم حبه ومطوره وعريمه في المجال العلمي والحضاري وهذا أمر لا يحمله مثل الرومير إلا أن دكسون استجوب من أولئك الذين يسعون بمركب النقص الذي أعمها إليه آتيا لإراء اللغة العربية . يكون سكوت المحب عن هذه البهظة والملاذ من أسارب الحكم : الحراب :

بعم إن بلادنا العربية بلاد نامية اقتصاديا : لأنها علميا بلاد متقدمة ، لأن لها ثقافة روحية وتشريعية عظيمة ولها أدب عالمي عااد ولعلها بالمكانة التي ذكرت . فليس يعمصها إلا تكمين عامي تقى سريع التاجي بالركب الطلائعي

العالم الفرنسى والألماني وغيرهما من علماء الأمم التي تنف في الصف الأول من حسب التصنيف في التقدم والحضارة، وكذا علماء غير هذه الأمم ممن يقومون في الصف الثاني وإن كانوا في الطريق وعلى وشك اللحاق بأولئك . فليس منهم من يدرس العلوم بلا دله بغير لغته القومية، اللهم إلا أن يستمع لأستاذ أجنبي تستقدمه جامعته للإلقاء بعدد الخاصرات في فرع من فروع المعرفة يكون له أصل عام به . أو يذهب في بعثه دراسية إلى بلاد أجنبية . وخير عند تكون اللغة الأجنبية في لغتها في التناوب هي وسياسة في الدراسة ودو بإقامته في ذلك البلد الأجنبي، لاند أن يتقرب في لغته حتى يمكنه مواصلة تعليمه بها .

وعلى كل فإن الاطلاع على دسا العالم وما نجد فيها من تجارب وكسوف، مرد في الهمة والبساط وحب المعرفة أكثر من كل سىء آخر فكم من دارس لهذه اللغة الأجنبية أو تلك قد تمكن منها كل التمكن وصار أعرف بها من كثير من أهلها . وإذا تكلم بها فإنه لا يجزم حرفا ولا برة من نراتها ولكنه في مجال العالم والبحث والاطلاع صغر على اليسار، قد ينقطع ما بينه وبين التحصيل . له تحروجه ولم تهد منه أمنه سنا بذكر بل هو يسكل خصا لها بما أنه تذكر لمعارفها وأنها حتى لقد أصبح عنها ثقيلا على شحمه لا يستسيغه ولا ينسجم وإياه .

وبالعكس فإن هناك دارسين مودرن من أطيهم العربيه والاطلاع وزعموا بة

إلا إذا تعلم الشعب العربى بلغته الأم ، وطوع لسانه على التعبير عما يشاهده ويحسه بألفاظ يعرف مساها ومعناها أما أن يتعلم عدد من الأشخاص باعة أجنبية فمعناه نقل هؤلاء الأشخاص إلى عالم العلم وزيادة عدد المتعلمين في اللغة التي تعلموها فلا تستفيد شعوبهم كبير فائدة منهم ، لأن التفاهم بينها وبينهم معدوم بسبب اللغة التي هي أكثر حاجر يمنع هذا التفاهم بل يمنع حتى الاتصال . ولعل هذا هو السر في أن النهضة العلمية في بعض الأقطار العربية بدأت منذ حو قرن ومارال لم تؤب أكادها على النحو المرجوب . ومارال الشعب العربى فيها يعيش بعقائه الموروث الوسطى

يتشرب بعضهم إلى وحوب ملاحظته ركب المعرفة وضروره الاتصال بأوساط العالم في آخر ما أنتجت من أحل التقدم الإنسانى المطرد، فإلا إن ذلك لا يأتى إلا من تاقى تعاليمه العالى ناحدى اللعاب الأجنبية الحيه ونحن نقول إنه يتأتى لمن أنقص لغته من تلك اللعاب ولا يارم أن يلقى تعاليمه العالى بها وقد قاما بضرورة تلقين لغة أجنبية أو لغتين منذ المرحلة الثانوية للتعليم ، وإلما الذى يعنى تأكيده هو أن يكون هذا التلقين فويا ايتنس المتعلم تلك اللغة كما هو الحال عند عربنا من الأمم والشعوب ، فادا حاد مرتجاه التعليم العالى وحصل الطالب على الدرجة العلمية المستوده . باجته الأصايه، كان عبده من الوسائل العلمية ما يؤهله لمواكبه قافاة المبحث العلمى والتمهى في العالم بكل نجاح، إن هو أراد ذلك . وهذا هو ما يعناه

ولنتقارن حال هؤلاء بحال طالب مجتهد أكمل دراسته باللغة العربية في بلاده، ثم ذهب في بعثة دراسية إلى فرنسا وحصل على الدكتوراة في الفلسفة والأدب بتفوق ولما رجع إلى بلاده قام بحركة فكرية وأدبية عظيمة ، درس ، وبحث ، ونقد وألف في أكثر فنون الأدب كتباً قيمة . نقل الكثير منها إلى اللغات الأجنبية وغيرها وما لث أن صار عميد الأدب العربي ورئيس المجمع اللغوي ، والغريب في الأمر أنه ضرير ، فبكم تقاس الدكتور طه حسين من الدارسين باللغة الفرنسية الذين ليس لهم همة وعزيمة ، وإن كانوا في إتقان المراسية والعلم بها ربما يتفوقونه ؟

والعقري الأستاذ المرحوم عباس محمود العقاد ، إنه لم يكن حتى من الذين درسوا دراسة جامعة باللغة العربية، ومع ذلك فإنه كان آية في الاطلاع والتفتيح على أحدث الأنظار العلمية والفلسفية، وتغذية الأدب العربي والثقافة الإسلامية بأحسن ما ظهر في عالم الفكر والمعرفة، حتى أصبح قمة من قمم العالم والأدب . وكانت اللغة الأجنبية التي يتقنها هي الإنجليزية . وإنما تعاليمها في السنوات الأولى من الدراسة الثانوية .

هذان المثالان وإن يكونا من عالم الأدب ، فإنهما يجران ذيلهما على عالم العلوم، وقصدت الإتيان بهما للإلماع إلى جبايه أخرى مما تجنيه الدراسة باللغات الأجنبية على الحياة الأدبية في هذا الجناح من الوطن العربي .

العلم والمعرفة ولو لم يكونوا على مثل الرسوخ والتطلع في اللغة الأجنبية الذي عند صاحبنا الأول ، فنراهم دائماً على اتصال بما جد ويجد في حقل الخبرات الإنسانية والأعمال الفنية المبتكرة ينشئون ويتججون باستمرار ودون انقطاع، ما يثرون به تراثهم القوي وحياة الفكر في بلادهم. هؤلاء هم الذين تعول عليهم الأمم والشعوب في تطوير عقليتها وإخصاب ثقافتها، لأولئك الطميليون الكسالى، الذين لاعاء فيهم ولا فائدة ترجى منهم .

ونعطي مثالا من معربا العربي الذي يعتمد الفرنسية في الدراسات العامة، فإن عشرات بل مئات من مثقفيه، قد انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة العلمية، أو على الأقل لا يعرف لهم أثر في هذه الحياة . وقد مر على تحرح الكثير منهم عشرات السنين وذلك برغم إتقانهم لغة المراسية إتقان أبائهم لها فالطبيب منهم يعالج المرضى إن لم يشعل وطيمة حكومية يكون أكثر دخلا من مهنته تاركا ميدان التطبيب للدكتور الأجنبي ، وكذلك المحامي والمهندس وغيرهما لا يزيدان على مراولة مهنتهما بصفة عادية، ولقد عجز كثير منهم حتى عن إعداد أنفسهم للتدريس بالعربية في المدارس الثانوية لإبحار مشروع تعريب التعليم فأين ما يرعمه هذا الذي يقول إن الدراسة اللغة أجنبية تفتح آفاق التعليم والاطلاع ؟

باللغة العربية ، وما كان المصطلح ولن يكون
عقمة في هذا السبيل ، وأمره أهون من ذلك ،
وأكثر المصطلحات العلمية عالمية مشاعة بين
الأمم على اختلاف لغاتها وبحن العرب
لا بد أن تأخذ الكثير منها كما هو من غير
ترجمة ، ولسنا في ذلك ندعا من الناس بل إن
أجدادنا فعلوا ذلك فقالوا الله وساتريا
والماليخوليا والديابيطس وغيرها من مئات
الألفاظ التي لم يغيروها وأبقوها على حالها
فصلا عن التي عربوها وأجروها على
الموازين العربية. فليسعنا ما وسعهم ، لاسيما
والمصطلح ما هو إلا لفظ يحتاج إلى الشرح
ولو كان عربيا ، فكيف نقف حذرا في طريق
تدريس العاوم بالعربية ؟

ولقد وضيع الأفراد والجماعات وأصحاب
المعاجم العلمية آلاف المصطلحات التي تسهل
مهمة تدريس العلوم ، فما عليه إلا أن يجد في
تحصيلها ، وعلى جامعاتنا أن تزود مكتباتها
بهذه المعاجم ولوائح المصطلحات وتجعلها
بمتناول يد الأساتذة والمدرسين والطلبة
والباحثين ، ولا تأخذ أحدا من هؤلاء العزة
بالإنتم فيترفع عن الاستفادة من جهود العلماء
الذين سبقوه في هذا الصدد ويستعنى
عن التزود بما قدموه من ثمار يانعة طالما تعموا
في نطقها . فان العلماء يجب أن يكون
خاقهم الإصاف والاعتراف بالجميل لذويه
وما نال من نال إلا بالتعظيم والاحترام لأهل
الفضل وما حرم من حرم إلا بترك ذلك

إن بلاد المغرب كثيرا ما تشكو من ركود
الحركة الفكرية وحسود القرائح وضعف
الإنتاج الأدبي وقلة القراء ودور النشر
أو انعدامها بالمرّة وتأخر في الطباعة العربية
وإن كثيرا من الباحثين يعللون ذلك بمختلف
الأسباب ولكنهم قلما ينتبهون إلى السبب
الرئيسي في ذلك وهو انتشار الثقافة الأجنبية
وغزو الفكر الفرنسي لشباب المغرب
واختطاف الصحافة والجملة والكتاب الفرنسي
للقارئ العربي وحلول المكتبات الفرنسية محل
المكتبات العربية وعود فائدة ذلك كله إلى
الكاتب والناشر الفرنسيين ، ولئن
دام هذا ولم يعجل بتلافيه سوف يصح
المغرب العربي كالسينغال يفكر باللغة الفرنسية
وينتج بها ، ولأمر ما يجد المتعلمين بها هم
أكثر المتحمسين لازدواجية لغة التعليم
والاحتفاظ بتلقين الفرنسية حتى في التعليم
الابتدائي كما كان عليه الحال أيام السيطرة
الاستعمارية ، لأنهم على ما يظهر ، يريدون أن
يجعلوها قنطرة بينهم وبين الشعب يتصلون
به عن طريقها ويتفاهمون معه بواسطتها ،
فهذا ما فعله التعليم باللغة الأجنبية في وطن
عربي كبير في الميدان الاجتماعي والقومي ، ولن
يكون أثره في الحال العلمي والتقني أحسن
من ذلك أثرا ولا أقل ضررا .

ويورد أناس مشكلة المصطلح العلمي
والاختلاف فيه على قلة ما وضع منه
ويجعلون ذلك عقمة في طريق تدريس العلوم

وأحسب أن ما يهول به بعضهم من اختلاف
المصطلحات بين البلاد العربية وتعدد الأسماء
الاسمي واحد إنما هو من سوء التقدير وحب
التعجب ، وإلا فآفة لغة ليس فيها ذلك؟ وإنك
لتجد المؤلف توصح له اللوائح الخاصة
لتقسيم مصطلحاته ومع ذلك ما رأينا أهل
لغة يقيمون مثل هذه الصبغة التي يقيمها كتاب
العربية لتوحيد المصطلحات حتى صار
تبعاً متعكلاً وقع الكلام على تعريب العلوم
إلا وأثارها هذا الكاتب أو ذاك ، ولو على
سبيل التقليد ، وهي كانت أخرى بأن تعد
احتمالات مشكورة تعين على التعريب
ولا تصد عنه ، ولا سيما لمن يشكون من قلة
المصطلحات المتعددة وليست من الكثرة
بالقليل الذي يدعيه المسكرون .

على أن مجمع اللغة العربية الذي أصبح
يمثل البلاد العربية جمعاء قد قام بتصميمه
أكثر من هذا الخاط ، وخطا خطوات مهمة
في توحيد المصطلحات المتعددة وانتقاء
الأصطلح الواضح والدقيق الدلالة منها ،
وذلك بمشاركة الجمعيتين السورى والعراقى
ونخبة من أهل العلم والمعرفة من نية الأقطار
العربية الأخرى ، فمن لم يطالع على معجزاته
في ذلك فليطلبها من أمانته العامة ولا يبق حائراً
يردد كلاماً قد يظن أنه يكس على صواب لما
قليل لأول مرة . فكيف به الآن وقد صار
أسطوانة مملولة ، والظن بل الواجب أن
يستمر الوضع للمصطلحات من أهل العلم

العصرية وعدم الكفاية لما يتطلبه المد الشورى
الذى يكتسح البلاد العربية من تطوري
وسائل تحقيق البعث العربي: المادية والمعنوية
ومنها أداة التعبير الملائمة للعصر .

إن أوثاك الإحوان الأفارقة والآسيويين
إذا سمعوا العرب أنفسهم يرددون هذا الكلام
ويتهمون لغتهم أشنع الاتهام لا بد أن يقر في
أنفسهم ما يلقيه إليهم المستعمر الذى حلا عن
أرضهم من المات وعاد يدخل إليها من
النافذة لاسيا وهو ما يفتأ يمدهم بالعون
والخبرة المدحولة. ويقدم إليهم المشروعات
الجاهرة في هذا الطلب وعبره من مطالب
الحياة . ولذلك فإن المثأى والمتنت مهم هو
الذى يرحى . مسألة اتحاد العربية لغته رسميه
اه واصطباع الحرف العربى لغتين ، وعبره
يعرم ولا ينتظر ومن ذلك ما جرى أحيرا
لدى بعض الدول في أفريقيا من عقده مؤتمر تحت
رعايه منظمة اليونسكو لسطر في وضع
أحديه لكتابه اعائها وتوحيدها وهكذا
نصيح على أدهسا وعلى أصدقائنا حرصا
تمه لا تعوض جدالنا وتارعا في هذه الأمور .
وكان الأحذر بنا أن نعتم هذه المرسنة لسطر
نمودنا الروحى في أقطار العالم . وكما أحرنا
ذلك أن نرفع رأسنا فخرنا للمال من تفاهة عالميه
ولغة حية تعمل أكثر لغات العصر تقام

لكسب ما لها من مقام وحرمة وتأثير في حياه
عدد من الشعوب المنتشرة في أطراف المعموره
ولا يقال إن هذا الكلام عاطفى في محال
عامى فإن العلم كل العلم أن نهض بلغتنا
ونسرها على أوسع مدى كما تعمل الأمم
الراقية ولولم يكن في تنى لغتنا وحرنا من
طرف أمم اخرى غير عربيه إلا التشيب
ورياده الإيمان للمؤمنين وإقناع الشاكين
المترددين . لكان ذلك كمايا لحرصنا عاينا
وعمايا على رفع لوانها في كل مكان . ولقينا
يتعاون مع هذه الأقطار الرابعه في تعلم
العربيه بوضع برامج سهله وميسره للمعيا
لأسائها . ونسر مجموعها من الكتب المنسده انى
تظهرهم على كدور انشاء العربيه . لجهجهم
يتدوهون الأدب العربى قديمه وحديثه وتتصاؤون
تشيئا وشيئا بالمركر العربى والتراث الإسلامى
حتى يندمجوا . ولو بعد حين . في السبع العرف
ونصيروا من أخلص أصدفائه وأقرب الناس
إليه

إن هذا « تكتيك » وليس ساطفه ولكنه
مطلب من العبد فدر ما عبدنا من العمول
« وهل اعملوا يسرى الله عداكم ورسوله
والمؤمنون » صلى الله العظيم

عبد الله كنون
عصو المجمع من المغرب

ترتيب الحروف الأبجدية بين المشاركة والمغاربية للدكتور عبد الهادي التازي

من

المعلوم أنه كان للمعاربة والأندلسيين ترتيب للحروف الهجائية بل والأبجدية غير ترتيب المشاركة كما لاحظته أكثر من واحد من أمثال ابن عبد الملك المراكشي وابن خلدون والقلقشندي

فما يتعلق بالحروف الهجائية نجد أن المغاربة مع المشاركة يتحدون إلى حرف الزاي الذي يليه عند المغاربة .

ط - ط - ك - ل - م - ن - ص - ص - ع - غ - ف - و - س - ش - ه - و - لا - ي

بما المشاركة يجعلون بعد الزاي .

س - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق - ك - ل - م - ن - ه - و - لا - ي

إن هذا الخلاف بين أهل العالم الإسلامي في هذا الموضوع إذا ما قارناه بالاتفاق الشامل بين الشرق والعرب فيما يتعلق بترتيب حروفهم هو الذي دفعني لهذا التدخل .

وهكذا فإذا ما قمنا بهذه المقارنة فسنشعر أن من واحداً أن نتخذ قراراً — نحن المجيعين — توحيد الترتيب بين أهل المشرق والمغرب في جمع وثائقنا على وقيرة واحدة عامة شاملة -

وهما يتعلق بترتيب الحروف الأبجدية نلاحظ أيضاً خلافاً بين المشرق والمغرب .

وإذا ما كان الخلاف في موضوع الحروف الهجائية أمراً قد يتساهل فيه فإن الخلاف في ترتيب الحروف الأبجدية يعتبر من الخطورة بمكان . لأن الحروف تعني أرقاماً معينة وإذا اختلفت الأرقام فما ينبغي أن تتحد فيه فهناك يكون الاصطراب على أشده .^١

ولكي أوضح فكرتي أذكر أن هناك ستة حروف من أبجد تختلف قيمتها العددية بين المشرق والمغرب مما سبب في بعض

(*) قدم البحث إلى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والخمسين .

لا يعرف أن هناك خلافاً بين وجهة النظر المغربية ووجهه النظر المصرية. ولنتصور اليوم مثلاً أن أحباء المؤرخين المعاصرين يتحدثون عن تاريخ إنشاء مسجد محمد - عام 1830 - ويريد أن يؤدي ذلك بالحروف الأبجدية عوض الأرقام فيجب عليه أن يقول، حسب الترتيب المشرق عام (لصغ) التي تكون عند المعاربة عام 1120 ، أي ينقص عشر سنوات وسبع مائة سنة

ولو سمحنا للمعاربة بأداء ذلك بواسطة أبجديتهم المعروفة لكان عايناً أن نسمع عام: (شطل) وليس (لصغ)

هذا تدخلي وإن ما ألتبس من السادة أعضاء الختام هو إصدار توصية بصور توحيد ترتيب الحروف الهجائية وكذا الأبجدية بين سائر البلاد التي تستعمل اللغة العربية .

ولا بد أن يعلن عن التوصية وهي بمدة العمل ابتداء من تاريخ معين، مثلاً: ابتداء من بداية الحرم 1405 - الذي يوافق اليوم 27 من شتنبر 1984

وهكذا نقوم بإدخال تسعين حاسم وهام على لغتنا العربية تشترك فيه سائر الدول العربية وتعمل على نشره وإذاعته وتعميمه .

عبد الهادي النازي
عضو المجمع المراسل
من المغرب

مقاطع مقدمة ابن خلدون ارتباطاً سواء في التاريخ أو في بعض القيم ونقدم هذا الجدول للجزء من التوصية، وهو يتناول الحروف الستة التي يختلف فيها المعاربة مع المشاركة:

قيمه الحروف حسب الترتيب المغربي

ص	60
ض	90
س	300
ظ	800
ع	900
ش	1000

قيمه الحروف حسب الترتيب المشرق

ص	90
ض	800
س	60
ظ	900
غ	1000
س	300

لنتصور ابن خلدون يتحدث في مقدمته - وهو يتكلم عن الفترة التي تستمر فيها الملة - يذكر رقماً يشير إليه بالحروف الأبجدية حسب الترتيب المغربي ، فيقوم بحصص المعاقين^(١) لترتيب الأرقام المقدمة من ابن خلدون باعتبارها لا تتفق مع القيمة العددية المعطاة لتلك الحروف وكأن هذا المعاق

في تعريف التعليم العلمي الجامعي للدكتور اسحاق حسيني

في نابلس وكاتناهما تاوريتان وأشبأب الثانية
فرعا لتدريس المعاجين في أواخر أيامها

كاتب لعة التدريس في المدارس الحكومية هي
العربية . أما المدارس الأهلية فكانت
أمة التدريس فيها لغة عربية .

ولكن الإمبراطور استقلوا عن الحكومة
منذ البداية هي سنة ١٩١٨ أنشأوا (الجامعة
العبرية) في القدس التي ظلت تمتد وتتقدم
حتى شملت جميع الكليات المتخصصة
من طب وصيدلة وهندسة ودراسة وآداب
وعلم وما إلى ذلك. ونشأت إلى جانبها معاهد
ومدارس ابتدائية وثانوية . لغة التدريس فيها
جميعا اللغة العبرية . سواء أكانت جامعية أم
ثانوية ، تم تأسيس بعد ذلك جامعة حيفا
وجامعة تل أبيب وجامعة القدس وجامعة
نابلس . مصافها إليها عدد من مراكز الأبحاث
الجامعية والمارشيه .

لم نعن السلطة في أثناء الانتداب البريطاني
على فلسطين - بالتعليم العالي ، كما هو شأن
السلطة في مصر وجميع بلاد المغرب العربي
كان التعليم أشبه بهرم عريض القاعدة دقيق
القمة فام يوحد في فلسطين سوى معهد
عربي واحد اسمه (الكلية العربية) في
القدس ، لتحريج معلمين للصعوف الابتدائية
وفي أواخر عهد الانتداب أصبح التعليم
ثانويا كاملا في عدد محدود من المدارس
أما سائر المدن الصغيرة والقرى . فوقف
المعاجين فيها عند المرحلة الابتدائية

ووجدت إلى جانب المدارس الحكومية
مدارس أهلية معظمها عربية . تدرس
بالإنجليزية أو الفرنسية تعف كلها إلى حد
الشهادة الثانوية المعروفة « بالمترية » :

ووجدت مدرستان وطبقتان هما (روضة
المعارف) في القدس تحت رعاية المجلس
الإسلامي الأعلى . ومدرسة (المعراج)

(*) قدم البحث إلى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والحسين .

وأسست مدرسة (بير زيت) سنة ١٩٢٤
مدرسة ابتدائية ثم تطورت إلى مدرسة ثانوية
فكلية متوسطة فجامعة ذات أربع كليات
(آداب ، علوم ، وتجارة ، وهندسة)
سنة ١٩٧٢ ، وعدد طلابها من التاريخ
نفسه ٢٠٣٧ طالبا .

وتوالى بعد ذلك الجامعات والمعاهد
العالية فأنشأ سنة ١٩٧٣ إخوة دى لاسال
من بيت لحم ، والقاصد الرسولى فى القدس ،
والسدة البابوية (جامعة بيت لحم) ذات
أربع كليات (آداب وعلوم وإدارة أعمال
وتريض) مضافا إليها دراسة متوسطة
فى الفنادق والإرشاد الصحى ورياض الأطفال
وعدد طلابها من التاريخ نفسه ١٢١٦
طالبا .

وافتتحت فى غزة سنة ١٩٧٨ (جامعة
غزة الإسلامية) امتدادا لمعهد فلسطين الدينى
(الأهر) ذات ست كليات (الشريعة والقانون ،
الدعوة وأصول الدين ، اللغة العربية ،
العربية ، التربية ، التجارة ، العلوم) .
وعدد طلابها فى التاريخ نفسه ٢٣٩٧ طالبا .

وتأسست فى مدينة الخليل سنة ١٩٨٠
(جامعة الخليل الإسلامية) امتدادا لكلية
الشريعة المؤسسة سنة ١٩٧١ ، ذات كليتين
(كلية الشريعة وكلية الآداب) وتخطط
اليوم لإنشاء كلية ثالثة للزراعة وعدد طلابها
من التاريخ نفسه ١٦٥٠ طالبا .

وحدث بعد الاحتلال الإسرائيلى لما
تبقى من فلسطين المعروف بالضفة والقطاع
سنة ١٩٦٧ تطور مدهش فى التعليم العالى
لم تعرف البلاد له مثيلا ويرجع ذلك إلى عدة
أسباب :

أولا : غريزة الدفاع عن النفس إزاء
التحدى السياسى والحصارى الذى لمس
العرب وواجههم فى مختلف ميادين الحياة .

ثانيا : صعوبة السفر إلى البلاد العربية
والجامعات الغربية وكلفتها العالية .

ثالثا : ازدياد الطلب على المتعلمين فى
دول الخليج العربى والسعودية وليبيا
والرواتب المغرية التى تدفعها .

رابعا : النمو الطبيعى لمعاهد سابقة جاءها
دعم مادي من الخارج .

والجامعتان الرائدتان هما (جامعة النجاح)
فى نابلس (وجامعة بير زيت) فى بلدة
بير زيت فى قصاعرام الله

أسست (النجاح) سنة ١٩٦٨ مدرسة
ابتدائية ثم أصبحت ثانوية كاماة سنة ١٩٤١ ،
وكلية تضم معهدا للمعلمين سنة ١٩٦٥ ،
وجامعة ذات خمس كليات (آداب وعلوم ،
اقتصاد ، وعلوم إدارية وتربية ، وهندسة)
سنة ١٩٧٧ وعدد طلابها سنة ٨٣/٨٢ :
٢٣٩١ طالبا :

وتوحد إلى جانب هذه الجامعات ثلاثة معاهد، هي: المعهد المي الهندسي (البوليتكنيك) في مدينة الخليل، تأسس سنة ١٩٧٨ ويشمل الهندسة المدنية والمعمارية والميكانيكية والكهربائية، والمعهد الشرعي في القدس تأسس سنة ١٩٧٥ فرعاً من فروع المعهد الشرعي في عمان، والمعهد الشرعي في قلقيلية بطير المعهد السابق تأسس سنة ١٩٧٨

والتعليم في جميع الجامعات والمعاهد مشترك بالذكور والإناث ما عدا (كلية الآداب للسات).

لا شك في أن جميع هذه الكليات والمعاهد تتجه اتجاهها قومياً لأسباب طبيعية لا تخفى على أحد (فجامعة بيرزيت) التي تميل إلى محاكاة الجامعات العربية أكثر من غيرها، بصت في مقدمة دليانها العام لسنة ١٩٨٤ على ما يلي: «تهدف الجامعة إلى تهيئة الطامة ليكونوا مواطنين صالحين فعالين في المجتمع، قادرين على تحمل المسئولية ومواكبة تحديات المستقبل، ولذلك فإنها تشجع الطالبة على الإبداع والإتقان في العمل، كما أنها تحرص على تنشئة صلتهم بمجتمعهم وتمعية روح التعاون فيهم، وتعمل الجامعة على تنشئة الطلبة في حو من التراث العربي الوطني».

ورغم ذلك فإنها تدرس جميع مواد الدراسة - المساقات - باللغة الإنجليزية ودائرة اللغة الإنجليزية هي أوسع الدوائر

ومن سنة ١٩٨٣ - ١٩٨٤ اتحدت أربع كليات من صواحي القدس مكونة (جامعة القدس) والكليات هي:

أولاً: كلية الدعوة وأصول الدين في بيت حنينا - من صواحي القدس - أنشئت سنة ١٩٧٨ وتضم مرعين، هما: الدعوة وأصول الدين واللغة العربية.

ثانياً: كلية العلوم والتكنولوجيا في قرية أبو ديس (قضاء القدس) أنشئت سنة ١٩٨١ امتداداً للمعهد العلمي العربي، الذي تأسس قبيل الاحتلال، ويضم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الحياتية، الحاسب الآلي والإلكترونية والتكنولوجيا الكيميائية والطبية والإلكترونية

ثالثاً: الكليات العربية للعلوم الطبية تأسست سنة ١٩٧٩ وتضم التمريض والطب المخبري والصحة العامة.

رابعاً: كلية الآداب للبات في القدس تأسست سنة ١٩٨٢ امتداداً للمعهد الخدمه الاجتماعية ومؤسسه دار الطفل العربي التي قامت سنة ١٩٤٨ لإيواء أطفال مذبحه دير ياسين وتضم اللغة العربية واللغة الإنجليزية والخدمه الاجتماعية وتسعى لإنشاء أقسام أخرى حسب حاجة الملاد.

وعدد طلاب جامعة القدس بكلياتها الأربع ٩٧٩ طالباً وطالبة.

ثالثا إن الأساندة الغربية الدائريين
لا يعرفون العربيه

رابعا إن الطلبة الذين يحصون على الشهادة
الجامعية الأولى - الالباس - يتمون
دراساتهم في الجامعات الغربية لعمدان الدراسة
الغاية في الملاد .

خامسا . إن التعريب وسياء لتحديث
المعاجلة العربية في عصر التحدي الداحلي
والخارجي .

سادسا إن معظم الأساتذة تخرجوا في
جامعات عربية وألغوا الدرس باللغة الغربية
ولا بد من وقت ترويض ألسنتهم على إلقاء
المحاضرات بالعربية هذا إن تيسر لهم
المصطلحات العربية .

أما أنصار - التعريب - وهم إلى الآن
قاه - فيبدون الحجة التالية .

أولا إن لغة الأم هي اللغة المثلى
لاستيعاب المعارف .

ثانيا إن التعريب قد يؤدي في بعض
الحالات على الأقل إلى العربية عن المجتمع
ومهدد التلاحم مع الشعب الذي يعاني
من الأمية لغوية وثقافية .

ثالثا . إن التعريب وسياء فعالة لربط
الحاضر بالماضي وبعث التراث العالقي الذي
بلغ مرتبة عالية في تاريخ العرب .

فيها، إذ تضم ثلاثة وأربعين معلما ورابعهم
تقريبا غير عرب . في حين لا يتجاوز
عدد المعالجين في دائرة اللغة العربية اثني
عشر معلما، وقيل إن أحد أساتذة التاريخ فيها
أراد أن يدرس التاريخ بالعربية فلم تستحب
الجامعة .

ولا تمرد جامعة بير زيت بالتدريس
اللغة الإنجليزية، فقد أراد أول رئيس لكتابه
العلوم والتكنولوجيا أبو ديس أن يعرب
التعليم فلم يوفق . إذ ما كاد يترك الكاية ويتول
رئيس آخر حتى انتهى التعريب وبدأ
بالتدريس باللغة الإنجليزية ، ولا أعتقد
أن ذلك راجع إلى اتجاه قومي أو غير قومي
بل إلى أسباب علمية فنية .

والحق أن لأصار « التعريب » - التعاليم
باعت عرسه - حجة قوية رغم أن الجامعات
العربية ترى أن الجامعات العربية كلها تدرس
بالعربية لجميع طلابها، سواء أكانوا يهودا
أم عربا .

وما الحجة التي يسوقها أنصار التعريب ؟

أولا : إن العلوم تنطور في العرب بسرعة
فائقة ولا يمكن للترجمة أن تلاحق بالتطور .
لا سيما في العلوم والتكنولوجيا .

ثانيا إن جميع المصادر تكاد أن تكون
كلها غربية .

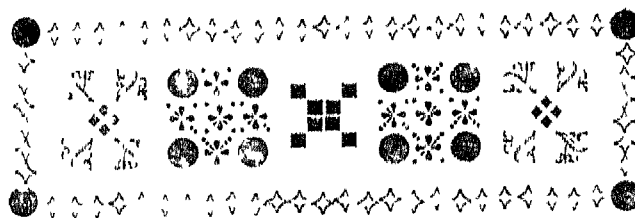
وحندها، وفي المرحلة الثانية يدرس باللغتين
أي أن يستعين المعلم بالكتاب العربي
والأدوات العربية ويشرح بالعربية، كما هو
واقع في اليابان مثلاً، وفي المرحلة الثالثة
يكون التدريس بالعربية بعد أن ينوهر
الأساتذة الذين درسوا العربية، وألقوا بها
ووقفوا على مصطلحات العلوم، أي بعد أن
يتكون جيل جديد يقف على قدم المساواة مع
الأساتذة والباحثين الغربيين. وهذه المرحلة
الثالثة مرحلة طبيعياً تشرئب إليها الأعناق
وتتواءم مع طموحنا القومي، ونحن على
ما يبدو سائرون في هذا الاتجاه بخطى ثابته
وقد فعلت سوريا شوطاً كبيراً في هذا
المصير، وتلتها مصر العربية، ومن الواضح
أن المصلحه نهضت أن لا يصحح العلم
في سبيل اللغة وأن لا تصحح اللغة
في سبيل العلم وحاصره اللغة العربية، لأنها
لغة دينا وقومية وتراثنا وأهوى رابطه
بنيت لنا في عصر التحدي الخطير .

اسحق موسى الحسيني
عضو المجمع من فلسطين

رابعاً: إن الدراسة الثانوية في معظم
المدارس باللغة العربية، والتغريب يحدث
انكساراً حاداً في الاتجاه التعليمي .

خامساً: إن اللغة العربية استطاعت أن
تتجاوز تلك العقبات في مرحلته قصيرة
وأن تصبح لغة العلم والتعليم الوحيدة رغم
ما بينها وبين العربية من فارق إذ بعثت الأولى
من رفاة دام قروناً كثيرة، ولم يحدث للعربية
مثل هذا الرقاد، فقد كانت لغة العلم ثمرقا
وعرباً في القرون الوسطى ثم نراحت
في بعض العصور فقط .

والحق أن لكل حجيجه القويه ويبدو
أن هناك حلاً وسطاً يرى أن التعريب يمكن
أن يرفع في ثلاث مراحل الأولى أن تكون
اللغة العربية لغة تدريس العلوم التكنولوجية
مادة قصيرة من الزمن ولكن يجب أن يكون
تدريس معظم العلوم الإنسانية باللغة العربية



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رئيس مجلس الادارة
رمزي السيد شعيان

رقم الايدع بدار الكت ١٩٨٧/٢١٠

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية
٢٠١٥ - ١٩٨٦ - ٦٨٤٤

